PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

DS
247
Y45N35
1594a
v.2

al-Nahrawālī, Muhammad ibn Ahmad, called ibn Qādī Khan
al-Barq al-Yamanī fi al-fath al-'Uthmānī

Digitized by the Internet Archive
in 2015

https://archive.org/details/albarqalyamnfalf02nahr

Bk III Fasc 12

DS
247
Y45N35
1594a
v.2

LIBRARY
FEB 19 1973
UNIVERSITY OF TORONTO

هذا باعطيه وسلم بن العقاب واستمر ملازما في الانواب طالبا حسن الاياب

الفصل الثاني عشر في ذكر احوال حضرة الوزير

بعد انفصال عثمان باشا عن حضرته لما انتقل عثمان باشا الى السفر عن المخيم المنصوره وانفرد حضرة الوزير في معسكره واستقل بالامور واندفع عنه خشية تفريق الكلمه وعرفت العسكر مرجعها في الامور المعظمة شرع حضرة الوزير في تدبير المسير وجمع امراء ولنه يستفرض اراهم ويستشيره فاجمع اراهم على البروز من تعز وضرب الوطاق المنصور في موضع يقال له القاعه وهي على مرحلتين من تعز وضرب الوطاق المنصور فقدم امامه حسن باشا بجميع عسكر اليمن وعين توجيه في تعز وفي القاهره وتوجه بمن بقي معه من العسكر المنصوره والجنود التي تموج موج البحور وهي تدك الارض دكا وتفك بعزمها قلل الجبال صكا من كل بطل يزهق عنك الباطل وباسل يهتز لخوفه العدو اذا هز اطراف الذوابل ارتحل عن تعز وقد جند الجنود والكتائب وعقد الالوية والذوائب وزم الاحمال والركائب وجنب امامه الخيول الجنائب واستمر الى ان وصل الى القاعدة في الرحلة الثانيه وقد نصبت خيامه العاليه وفرشت قبابها السامية وزينوها وزينوها وسحبوا المدافع والمكاحل ونصبوها وكان وصوله اليها من تعز في يوم السبت لثلاث بقين من ذي الحجة سنه ست وسبعين وتسعمايه واقام بها اياما ليختار طريقا يسلك فيها الى صنعا واخذ الزيديه

في سد الطرقات وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ٥
فجعلوا بعضها مخاضة بتسليط الانهار وبعضها وحلا
بالمياه الجارية في الاراضي الرخوة من تلك الديار ٥ وسدوا
بعض الشعاب بالصخور الكبار ٥ وحرجوا الى بعض
المسالك عظيم الاحجار ٥ واخلوا تلك المسافة من القري
والحظار ٥ وتركوها قاعا صفصفا ٥ ومحاجر مملوءة بالصفا
خالية من الصفاه ٥ هل يرد السيل العرمرم نجع العناكب ٥ او
يوقف الجيش العرمرم نفش ادناب الثعالب والارانب ٥ فاما
حضرة الوزير في القاعدة وهو يبر الطرقات ويعرض عليه
المسالك والمسافات فتحصر عند ثلاث طرقات واضحات
يمكن السلوك فيها الى تلك الجهات ٥ الطريق الاولى نقيل
احمر وهو فج بين جبال شواهق ٥ لا يطرق اليه لصعوبته
طارق ولا يسمح فيه ناعق او ناهق ٥ ذو هبوط وصعود ٥
وتهايم ونجود ٥ يالفه الا القرود ٥ ولا يأويه غير الوحوش
السود ٥ يصعب فيه سلوك المدافع والمحامل ٥ ويثقل حملها
فيه على الاعناق والكواهل ٥ فهو وان كان قريبا لكنه لكثرة متاعبه
بعيد ٥ وحيث كان ذلك الفج صعبا شديدا فانحاؤه غير
شديد الطريق الثانية ٥ وادي سحبان يلتوي التواء الثعبان
ويمج على سالكيه من افاعيها لكه ٥ سموم الافحوان ٥ كثير المخاضات
والاوحال ٥ عسير سلوك الاحمال والاثقال ٥ يخوض فيها الفرس الى
البطان والركاب ٥ في اثنائها هضاب ٥ تلامس ذرى السحاب

وعقاب يقابسي سالكها العقاب ٭ وثنايا ليست بالعذاب
بل العذاب ٭ وهذه الطريق مثل الاولى في الصعوبة واكثر منها
في الانتخاب فتعين العدول عنها والاجتناب والطريق الثالث
يسمى عندهم ميثم اظنها بالمثلثة من وثم اي دق يقال خف ميثم
اي شديد الوطي ميثم الارض اي بيدقها وهي طريق مستطيله فيها
وعورة وسهوله ٭ يخف على العسكر سلوكها وان طالت ويقل
فيها الدافع وان بعدت واستطالت ٭ ومع ذلك كانت
سالمة من توعير الزيدية لها بدحرجة الاحجار من ذرى الاطواد
الكبار ولم يسلطوا عليها لتوجيهها مياه الانهار ولم يحملوها
مخاضات يتوقف عن خوضها العسكر الجرار ٭ فلهذه استبعدوا
ان يختاروا تلك الطريق وان يعمدوا الى سلوك ذلك
المكان السحيق ٭ فسار حضرة الوزير على التوجه من ميثم
وتم بذلك على اعدا الدين ما تم ومن جمله سعد حضرة الوزير وفاله
الحسن ٭ ورود البشير اليه بفتح عدن ٭ فتيمن بذلك المكان
وظهر سرور المسلمين وزالت الاكدار والاحزان ٭ والله المستعان
وعليه التكلان

الفصل الثالث عشر

في ذكر وصول بشاير فتح عدن ٭ وجمود ما توقد من نيران الفتن
لما جهز حضرة الوزير لاخذ عدن من البر الامير خير الدين قنبطان
واخاه الامير سنان ٭ ومن البر الامير مامي مع جمع من الفرسان
وطوايف من الشجعان ٭ بقي خاطره الخاطر متلفتا لاخبار
تلك العساكر ٭ وصار قلبه الشريف مشغولا بسماع اخبارهم

Bk III Fol 13

من كل وارد وصادره وكان قايم بن شويع مولى في عدن من قبل
مطهر الاعوج ٥ فاظهر برايه العوج شعار الزيديه وافتخر بذلك
وتبرج ٥ وخرج من الطريق المستقيم الى العوج ٥ فكرهته
اهل عدن لانهم شافعيون سنيون ٥ وشرع في بنا مدرسة
باسم مطهر يدرس فيها بعض الزيديه ذلك المذهب المنكر ٥ وكان
عنده من الجبالية الزيديه الف نفر منهم خمسمايه حراب
وستمايه بندقي ومع ذلك لم يطمئن بذلك الجمع وعرف انه ماخوذ
فالتجا الى الافرنج واستدعاهم الى عدن فوصل منهم غراب
صغير فيه نحو عشرون افرنجي ٥ فزاد ذلك بسببه وبنجي فاطلعهم
الى القلعة واراهم ما فيها من العدد والآلات والمنعة والمدافع
العظام ووافقهم على ان يعطيهم جهة البحر فيحوزون البلد من الارزام
ويكون البر للزيديه وظايفهم وجهة البحر للنصارى وشيعتهم
ووافقه الافرنج على ذلك وتوجهوا اليه ليأتوه بجنودهم الافرنج من
كوه ٥ أرسل يحرض مطهر بما فعل فاستحسن مطهر رايه
وشكره على ذلك واكرمه واعلا مقامه وعرف له حسن تدبيره
في ذلك الراي الذي بقي وصمة عليه وعلى ذريته الى يوم القيمة
وخذل الله تعالى قايم بن شويع وردكين في نحره وقلب عليه
وعلى عسكره مراد فكره ٥ واخذه الله اخذ عزيز مقتدر ٥ واذاقه
في الدنيا الهوان وفي الاخرة النكال فليعتبر بذلك كل معتبر
فكان من قضا الله وقدره ان خير الدين بك العثمان سبق
الى عدن فلما اشرف على عدن راى على بعد في وسط البحر عشرين

شراعها لعشرين غرابا من اغربه الافرنج قاصدين عدن
فلما تحقق القبطان ذلك توجه باغربته اليهم وكانت اثنى
عشر غرابا فنهم الافرنج ان هذه اغربة القبطان وكانوا قد
علموا خبره فولوا هاربين وساق خلفهم حتى يوما كاملا ففاتوه
وخافوا ان يتجون في البحر فيفوته اخذ عدن فكر راجعا الى عدن
وكفى الله المومنين القتال وهرب نصارى الفرنجة وانبقوا
للزيديين النكال والوبال وذلك من عجايب لطف الله بالمومنين
وكمال كرمه بعناية المسلمين فلو سبق الفرنجة اللعين ودخلوا
حصن عدن الحصين لاعز الله الكفر واذل الدين ويابى الله الا نصرة
الدين المبين ولله العزة ولرسوله وللمومنين

ذكر ليتينة احد عدن

من الزيديين وانهزامهم بسيوف المجاهدين لما وصل الامير
خير الدين الى ساحلها واستقر به ونزل مراسيه وتطلب مواضع
الحوالة على قلعة عدن من جانب البحر كان [illegible] لعسكره
من البر لتتم الاحاطة على عدن فقاجاتهم السناجق ولاحت
لهم الارماح والبيارق واذا بالامير مامي وصل من البر بعسكر طيف
وفرسان تحمل انطالا من العسكر السلطاني الشريف فاحاطوا بعدن
من كل جانب وضاروا يتقربون من اسوار عدن في ظلام الحيائب
يتطلبون موضعا يمكن ان ينصب فيه سلم التسليق ومصعدا
يمكن الصعود منه وبلوغه فاذا اسوارها وطراز حصونها يشتهر
من الجوز احليها كازا لنامة لقاعامه والهلال من اظفر المهنا فلانه

123

د

تناطح في العلو والسهوق وفي الشمس عند الشروق وتفوح ازهو
والبروق وفوت الهواء والعبوق لا يفقد فيه سهم الحدثان ولا
يظهث عذرة فلاها النسر والاجان ومن حملة الطايفين حول
تلك البقاع والواقفين في بقاع تلك البقاع الريس شكر
كمحمد المرحوم صفريك قبطان اليمن فيما سبق من الزمن وهو
متفكر في حرق بتنع ولوكجر اليربوع او نفق يتوصل منه الى
الربوع او نفق فنام فرأى في منامه فكرته وطرق النوم
اجفان مقلته فراى في منامه السيد الشريف العارف بالله تعالى
الشيخ ابا بكر العيدروس عليه رحمة الملك القدوس وهو من
اولياء بلاد اليمن ومستقره في عدن مشهور بالكرامات الظاهرة
والبركات الزاهرة الباهرة كما ذكرناه فيما مر وانتهى الى قلعة من
قلاع عدن يقال لها شمسان لبس لها نظير في العلو الا القمران
فوصف واراه مسلقا وقال له اطلع من ههنا تبلغ ما اردت من
المنى والمنا فاستيقظ شكر وشكر هذا المنام وسعى
راتيا من المحل الذي اشار اليه ذلك الهمام واستصحب معه
من الشجعان كل مقدام وصعد بسلم التسليق والناس نيام
ووجد في شمسان ثلاثة من العربان قفل النوم اجفان عيونهم
وضرب الوسن على اذانهم وحجوفهم فصاروا باستيلا
السبات من عداد اجساد الاموات فما استيقظوا الا واخذهم
السيوف ونالتهم الحتوف وصرفتهم الصروف وتكاثر
الرجاله وتصاعدت الابطاله وضرب الشجن السلطاني

ورفع اللوا المنصور الخاقاني وكبر الجيش المؤيد العثماني وطلع شمس
الفتح من ناحية شمسان وحل باعدا الدين الجزري والخذلان
وفزع قاسم بن شويع الى حصانه وجال مع عصبته في ميدانه
وقاتل في مكانه بحسب امكانه واذا بالفتح قد تزادف ايضا
من جانب البحر فان الامير خير الدين بجميع عسكره من جانب البحر والامير
مامي من جانب البر اتفقوا على ان يهجموا على عدن من جميع نواحيها
الهاما من الله تعالى وهموا وعزموا وحزموا وكان
يمساعدة الهيته وتاييدات ربانيته صادف فيها التقدير
الرباني نصرة الجيش العثماني ودخل الى عدن من كل صوب العسكر
السلطاني بالغلبة والقهر من جانب البر والبحر فلما راى ابن
شويع ذلك اخذته الحيرة والاضطراب وتحصن في دار خراب
وصار يطلب الامان وتستغيث فلايجابات الابالمخبة والخرمان
وحلية الهوان والبوس والتجات عرمانه الى تربة الشيخ العيدروس
وطلبوا الامان على مجرد النفوس فلما راى الامير خير الدين
عجزهم عطف عليهم ومال بحنوه اليهم واعطاهم الامان ورفع
عنهم السيف والسنان وجاوا اليه بقاسم بن شويع وولده
وذويه ومن ينتمي اليه ويرغب فيه واذا بشخص منهم تداوى
كمين تقدم ليقبل يد الامير خير الدين فضربه بخنجر في بطنه
فلم يصادف مقتله بطعنه الا انه جراحة مثخنه وطعنه
متقنه فتداركه غلمانه وجذبوه وهبروه بالسيوف وسحبوه
وتقدم الامير مامي وقطع راس قاسم بن شويع لانه من بعض الخيانة وان

قتل

قتل ولده وجميع اتباعه فمنعه الامير خير الدين عن ذلك وأمر
بحبسهم وان لا يقتل منهم احد ولا من عسكر الزيديين وان يوضعوا
في الاغربة وان يستخدموا في المقاديف واستمر يعالج نفسه
الى ان يرى باذن الله تعالى وكان لا يخلو موضع من بدنه من جراحه
لكثرة حروبه مع النصارى واسر عندهم مرارا وهو يخلص
كل مرة وكان فتح عدن في هذه النوبة في يوم السبت المبارك
لليلتين بقيتا من شهر ذي القعدة الحرام سنة ست وسبعين
وتسعمايه وارسلوا المبشر الى حضرة الوزير وهو في منزلة القاعدة
يبشرونه بفتح عدن وجهز وامعه ولد تاج بن شويع وراس قاسم
ورؤس اعيان جماعته المقتولين بسيوف السلطنة القاهرة
ومن معهم من اسارا هم فوصل اليه بهذا الخبر السار وهو في اثناء
الترتيب والانتظار وكان وصول هذا الخبر المبارك
الى حضرة الوزير المعظم في غرة شهر ذي الحجة الحرام وذلك بعد
ثلاثة ايام من وقوع هذه الحادثة ثم ترادفت اليه وصول
الاسارى والرؤس ففرحت العساكر بذلك فرحا عظيما
وزينوا لذلك بلد زبيد وتعز وسائر الممالك السلطانية وفي
حاشى العسكر المنصوره واتخذ العدو والمخذول المكسور وسائر
المقدوره وقام لحضرة الوزير ومن معه الفرح والسروره والابتهاج
والحبوره والحمد لله الكبير الشكوره العزيز الغفوره

الفصل الرابع عشر في ذكر تقيد حضرة الوزير لبنا بعد ان الامير
وبعض العسكر وطلب الامير مامي والامير خير الدين وباقي العسكر

حسين

الى عنده وارسال خبر البشارة الى الباب العالي فسر عين
حضرة الوزير بهذا الفتح والتاييد وقرعين المسلمين بما
انعم الله به عليهم من النصر المشيد فعين عرض ذلك على
الابواب السلطانية والاعتاب الشريفة العثمانية فان خواطر
السلطنة السريفة كانت في غاية التوجه والاهتمام لحضر
المشريفة رغبة عظيمة الى ذلك وميل تام وكان ذلك
خلاصة المقصود من ارسالي هذا العسكر المنصور ولما اراد
من بذل هذه الخزاين على الوجه المزبور فجهز لذلك سنجاو ببشارة
الباب العالي على جاوش وعلى يده مكاتبات الى من تمر عليه من
حكام البلاد ببشرهم بحصول المراد ليفرح المومنون بنصر
الله ويضعوا بين يدي الله على الارض لاداء السكر الوجوه في
والجباه فوصل الينا على جاوش مكة في اواسط محرم الحرام
سنه سبع وسبعين وتسعمايه واخلع عليه سيدنا ومولانا
السيد الشريف ادام الله تعالى عزه الوريف وامر بتزيين
الحرمين الشريفين لذلك وفرح اهل الحرمين فرحا عظيما
وكذلك سايرالممالك فزينت البلاد سبعة ايام ولله الحمد
على هذا اللطف والانعام ولما عين حضرة الوزير لايالة
عدن ولضبطها وحفظها على الوجه الحسن الامير المعظم
والليث المكرم والشجاع المفخم ولد اخته الامير حسين وعقد
له لواء شريفا سلطانيا وعلما منيفا خاقانيا وكتب فتحة
نحو الماءتين من العسكر ولقي جميع العسكر الذين فتحوا عدن

وانع

وانعم عليهم بانواع اللطف والمنن ٥ واستدعاهم الى حضرته
وشملهم بحسن عنايته ومرحمته ٥ وولى قاضيا بمنشور سلطاني
في عدن ٥ وامره باجرا الاوامر الشرعية على الوجه الاكمل
الاحسن ٥ فتوجهوا الى تلك البلاد ٥ وبلغوا بها المراد ٥
وجعلوا مدرسة مطهرة سباطة للقاذورات ٥ وكناسة
تلقى فيها النجاسات ٥ وما طلت بعد ولا قام جدرانها
ولم تستقم حيطانها واركانها ٥ والعجب ان حضرة الشيخ
المكاشف السالك المسلك العارف الـ السيد عمر بن عبد
ابن علوي بن عبد الله العيدروس نفع الله به وباسلافه الكرام
وادخلنا في زمرتهم الى دار السلام ٥ مر بي عند بالمدرسة هذه وقال
ابن شويع يحضر اساتيها ٥ فقال للشيخ كيف ترى هذه المدرسة
ياشيخ فقال توخذ الى وصلت الى ركبته فبلغت الى ركبة الواقف
حتى صارت من المزابل وهذا اساس كل باطل وما اتكن الله تعالى
للباطل اساسا ولا عروقا ٥ ان الباطل كان زهوقا ٥ المنصر

الفصل الخامس عشر في ذكر توجه حضرة الوزير مع العسكر
من طريق ميثم الى صنعا كانت الزيدية تظن ان حضرة
الوزير يختار سلوك طريق نقيل اخمر او طريق وادي سحمان
لقربهما الى صنعا وذكروا ان العسكر المنصور اذا صار وسط
شعاب تلك الجبال سدوا الطريق الذي امامه والمضيق
الذي خلفه وتسلطوا على العسكر من قلل الجبال برمي الصخار
والاحجار فلا يمكنهم ان يحولوا بخيلهم ولا يحملوا المدافع والبنادق

فبقينا صلوتهم على هذا الوجه كما فعلوا بالمرحوم مراد باشا في وادي
حبان * وصاروا مستعدين لذلك بالوف مولعة من الغربان
اعدوهم في رؤس الجبال كالغربان * فرد الله تعالى كيدهم في
نحرهم * وخاب قاصد ابرهم وفكرهم * واختار حضرة
الوزير طريق وادي ميثم وسلكه بذلك الخيس العرمرم والجيش
الغطمطم * لانه وادٍ للخيل فيه مجال * وللاطلاع فيه جولان واعمال
تسلك فيه الدافع والماحل ويجلي فيه الراكب والراجل * وهو
وان كان طويل المسافة * فهو قليل الآفة والمخافة * والسفر وان
طال بعمره * قصير * وأقدام الاقدام تطوي المسافات البعيد
طي الحصير * فاستحسن سلوك هذا الطريق راي سديد من حضرة
الوزير * وفكرا ثاقبا لا يصل اليه راي المشير والمستشير * ولكن
الله تعالى الهمه الصواب * وعلمه في هذا الباب ما يعجز عنه اولوا
الالباب * فحصل حضرة الوزير من القاعدة يوم عرفة لتتسع
ليالي مضين من ذي الحجة * وتبعه العسكر المنصور * وزعق
النفير فكان كيوم نفخ الصور * فنزلوا ضحى في محل يقال له
العلق ينتظرون وصول المدافع الكبار وعددها من البارود
والاحجار * وكانت الحجاج في يوم عرفة يتضرعون الى الله * وحضرة
الوزير مع ذلك العسكر الكبير * متوجه الى الجهاد في سبيل الله
ثم رحلوا فساروا طول نهارهم وليلهم * وسلكوا الطريق
برجلهم وخيلهم * وشمروا عن ساق الجد اطراف ذيلهم * وتمنطقوا
بالحزم في حطهم وشيلهم * الى ان اصبحوا في وادي نسيج * ممتد

الدوا والريح ٭ واسيع الاكناف ٭ منتشر الاطراف ٭ فاقاموا فيه
لجيد الاضحى ٭ وبكر كل واحد الى اقامة العيد بة واضحى واستكملة
العساكر هنالك ٭ وحرسهم الله تعالى من الافات والمهالك ٭ ثم
رحلوا ايام التشريق ٭ وسلكوا جادة الطريق ٭ وكانت المدافع الكبار
تعوقهم بعض تعويق ٭ فيتربصون الى وصولها ٭ ويقفون حتى يتزفوا
على محصولها فيحصل بسبب ذلك بعض المكث ٭ ويتعاقب لديهم
الريث واللبث ٭ الى ان وصلوا الى محل يقال له مشجد القاعه ٭
فنزلوا حوله وحلوا ناديه وبقاعه ٭ وذلك في منتصف الحجة من
اخر السنة المذكوره ونزلوا هناك بمزار يزار ٭ وتربة لصحابي
من الانصار ٭ هو جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه وهو
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وله مناقب ومآثر ٭
وبرله ظاهره وفضل ظاهر ٭ وله اخبار يتقلها الاكابر كابرا عن كابر ٭
قال في مروج الذهب قدم عبد الله بن جابر الى الشام ووفد
على معويه فحجب عنه ثم اذن له فقال يا معويه انما سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول من حجب ذا حاجة عن فاقه وحاجة حجب
حجبه الله يوم فاقته وحاجته فغضب معوية وقال له وأنت
سمعته يقول انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على
الحوض فلا صبرت قال في النهاية الاثرة بفتح الهمزة والثا
المثلثه الاسم من اثر يؤثر ايثارا اذا اعطى بريدانه يستاثر بحصته
على بعض في نصيبه من الغنيمة والفيء فقال جابر اذكرتني يا
معوية ما انسانيه الدهر فخرج من عنده وركب راحلته وعاد

الى المدينة فتذكره معويه فارسل اليه بسبعة دينار دهما فردها
وكتب اليه يقول

واني لاختار القنوع على الغنى ٥ اذا اجتمعا والما بالبارد المحض ٥
٥ واقضي على نفسي اذا الامر نابني ٥ وفي الناس من يقضي عليه ولا يقضي ٥
٥ ولبس ثوب الحياء وقد اراى ٥ مكان الغنى ان لا اهين به غرضي ٥

قلت وهذا ليس جابر بن عبد الله الانصاري احد المكثرين عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اشترك معه في اسمه واسم ابيه
ونسبته فان ذلك معمر عاش اربعا وتسعين سنه وتوفي سنة
سبع وسبعين من الهجرة في ايام الحجاج واوصى ان لا يصلي عليه الحجاج وهذا
صحابي انصاري اخر ذكره ابو الفتح البكري في السيرة النبويه فيمن ردة
النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد لصغر سنه قال وليس هو الذي
يروي عنه الحديث وفي ذيل ابن فتحون بسنده الى الامام ابي يوسف
عن عثمان بن عبد الله بن يزيد بن حارثة عن عمه عمر بن يزيد بن
حارثة عن ابيه قال استصغر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
احد عبد الله بن عمر ورند بن ارقم وابا سعيد وجابر بن عبد الله وليس
بالذي يروي عنه الحديث وسعد بن حبته حكاه الطبري عن ابن حميد عن

الفواد

الفصل السادس عشر في ذكر محاربة وقتح بعض طوائف العرب BK III Fasl 16

انهزامهم بين يدي ابطال العساكر لما استقر استطراق العسكر
المنصور من طريق ميثم وعدلوا عن طريق نفيل احمر ووادي نجران
خاب سعي الزيديين فيما عملوا في ذلك المسلكين وذهب عملهم
سدى فصاروا يتبعون العسكر من جانبيه من رؤوس الجبال

ويتراءون

ويتراءون لهم مثل الخيال ترهيبا وتخويفا لهم فلما نزل العسكر
المنصور بقرب مسجد الفاعة واستقروا بذلك المقام وصاروا
يلاحظون الاقوام من خلف وامام وتراءت لهم بعض الربان كالغربان
وزمو ابنادق وصاحوا صياح الثعلبان يظنون انهم يرهبون
بذلك عسكر السلطان هيهات يفزع ذلك بعض الاطفال الاساوة
الابطال وانما تعد الرجال تلك الحركات والافعال نوعا من
الخيال وضربا من الجبال فتربصت العساكر السلطانيه وتصبرت
عن المبادرة الى القتال طمعا في نزولهم الى الوادي من قلل تلك الجبال
فيتمكن الفارس من الجولان ويمكن عمل السيف والسنان في الضرب
والطعان فلما نزل بعضهم الى سفح الجبل ودلائم الشيطان بحبل
الغرور والحيل وصارت الاعادي في بطن الوادي طارت اليهم
الخيول زرافات ووحدانا وحملت عليهم افراد من العسكر شاه
وركبانا فانجمعت الزبدية لمحة الا وتفرقوا وذهبوا شذر مذر
وتمزقوا وخرجت رءوسهم وخمدت انفاسهم ونفوسهم
وانهزم من نجا منهم الى قلل تلك الجبال وتستروا بالصخار العظيمة
في تلك المحال فصار لا يصل اليهم الخيال ولا تنالهم المدافع
والمقاتل الطوال فعادت تلك العساكر الى حضرة الوزير بروس
الفشل ونثروها بين يديه ضحكا لها وخيبة وذلا وضربت
طبول الافراح ومرحت خيول المرح في ذلك المراح وباتوا ليلتهم
الى الصباح ولاح لهم نجم السعادة من افق الفلاح وادار وا من
سلاف مدام الاعداء الكؤس الاعتناق والاصطباح وتمشوا للمبيت

عند انشقاق الصبح الصادق ونصب كل من الامرا لواءه
السلطاني الذي هو في الخافقين بالنصر خافق وركبت العساكر
والابطال كل جواد سابق يطير براكبه الى الهيجا وسابق
ذكر انه اوفق الطريق من معبر واختيار اطولها ليسلوا الجيش الحظم
لما رحل العسكر المنصور في خدمة حضرة الوزير الدستور مقدار
مرحلتين نزلوا في ثامن عشر الحجة في وادي نبيح نشر الورد والنبح
يسمى ذلك الوادي حقيقة وادي الميثم ويطلق ذلك الاسم على جميع
الطريق مجازا من باب اطلاق اسم الجزء على الكل ومنه تفترق
الطريق الى طريق قريب كله مزارع بين جبلين مستطيلين وطريق
بعيد فيه دورات ولفتات وتنتهي الطريقان الى حصن التعكر
وكان الطريق القريب كله اوحال واطيان يغرق فيه الفرس
الى الركاب والبطان والبعير الى فخذه والماشي الى نصف قامة
الانسان وقد اطلقت الزيدية المياه في ذلك الطريق
القريب ليزداد فيه الاوحال وترصدوا في قلل الجبال لان
يرموا على العسكر السلطاني بالاحجار والمقاليع من تلك الجبال
ليحصل عليهم الوهن والانفعال ويحوقهم عن المجال في تلك المجال
فاختار حضرة الوزير المعظم ورأى برايه السديد ان يسلك
بالعسكر من الطريق البعيد لخلوه من الاوحال وخلوصه
من كثرة الجبال الطوال والقلال العوال وامكان جولان
الخيل فيه بالابطال من الرجال فلما اختار حضرة الوزير
سلوك هذا الطريق الطويل للمسير وسلك فيه مع ذلك

الجيش

الجيش الكبير ٥ وزمت الاحمال للترحال وزعق النفير ٥ وقد شق
من الفجر عموده ٥ وهزم جند الليل جنود الصباح وجنوده ٥
ونثرت الانجم دراهمها لما بدت الوية الصبح وبنوده ٥ حصل
في ذلك الميدان ٥ تعقب من اهل الطغيان ٥ باءوا فيه بالخزي
والخسران ٥ ونصر الله تعالى جنود اهل الايمان ٥ على حزب
الشيطان ٥ كما نذكره باوضح بيان ٥ ان شا الله الرحمن ٥

الفصل السابع عشر في ذكر مقابله ومقاتله ومجاده ومجا
من الفئة الباطلة كان من عادة الوزير المعظم في سيره
ارخا العنان في الزام الجند بالتحفظ في المواضع التي لا خوف
لها من العدو فيتقدم من اراد التقدم ويتاخر من اراد التاخر
وتبقى بعض الاحمال في المنزلة الاولى الى ان تعود لها الجمال من المنزلة
وتحملها وتصل بها الى المحطة وانما يفعل ذلك رفقا بالعسكر لطول
الطريق ٥ وهلاك اكثر الجمال بطول الترحال ٥ وثقل الاحمال ٥
فلما رحلوا من هذا النزل صبح يوم الجمعة لعشر ليال بقين من ذي الحجة
سنة ست وسبعين وتسعمايه التفت حضرة الوزير المعظم فراى
المنزل الذي رحلوا منه فيه احمال كثيرة من البارود والنفط
والزردخانه فراى نحو مايتي فارس ومايتي راجل من العسكر المنصور
تخلفوا لحفظ تلك الاحمال وكان مع حضرة الوزير المعظم نحو
خمسين فارسا فتوقف هو ومن معه عن المسير رفقا بمن تخلف
وقد سار جميع العسكر المنصور وزلف ٥ واذا قد تحدر من الجبل
المذكور عوبان كالجراد المنتشر ٥ وملاوا الوادي فسحاب من الجيش

منهم بوارى سوادهم فى التخمين عشرة الاف مقاتله ما بين فارس راجل
ومبندق ونابل دلاهم الشيطان بغروره فقصدوا من تخلف
بالمنزل من العسكر المنصور فتحركت من الوزير المعظم غيرة الغضب
واشتعل لاعج الحمية فى جاشه والتهب وارادان يحمل بشرذمته
القليلة على تلك الجيوش الهايلة الثقيلة فمنعه من حوله
من الاعيان والزموه بالثبات تحت سنجق السلطانه وكان
معهم ثلاث ضربزنات تخلفت عن المدافع الكبار فحسبت
بالبارود واطلق فيها النار فرمى بها اوليك الفجار فاصاب
ما اصاب من القوم الاشرار وحملت الفرسان على عسكر الشيطان
وادبرت كؤس الضرب والطعان فى ذلك الميدان ودارت رحى
الحرب اى دوران وطحنت العربان بلحمناه ودهكتهم بالسيوف
والرماح ضربا وطعنا واستمرت القتال والجلاد فى الحرب والجهاد
بغاية الجد والاجتهاد من شروق الشمس الى زوالها ومن اول
النهار الى ان احرقت الشمس الوجوه باستعالها فكانما
اوردت الجحيم لوارد اوليك الفجار نارها واوصلت بوصول
اوليك الاشرار نارها واوردت لهم من زند حصباجهنم
اوارها وكاد الباسل يجبن والباطل يخشن وحضرة الوزير
نور الجنان روى الايمان صاف بقينه وافى اعتقاده وده
شاف نصحه كاف نجحه منير لعين الاسلام صبحه مشرق فى
قلب الملاحدة جرحه متوكل على ربه فى نصرة دينه متوسل
اليه فى تاييد وتمكينه فلوح كلمح البرق فى ضيائه وصدر

كمتن الغضب فى مضايه الى ان اشرق جبين النصر واسفره وولى
الباطل وادبره وانهزمت جيوش الاباطيل واخذتهم البنادق
تربيهم بحجارة من سجيل وهزم هذا العسكر القليل الوفا
مولفة من ذلك الجيل وولوا ادبارهم فارين الى الجبال
والفلاه وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
وكان حضرة الوزير قبل ان تحمى حومة القتال ارسل جماعة
من الرجال الابطال كمنوا بعناده تهم فى الجبال كيلا تنسحب
طايفة من اولئك العربان فيلحقوا من تقدم من عساكر
السلطان فتفاجؤهم الاعراب بالارعاب وتوقعهم
فى التخيل والاضطراب وكان ذلك رايا سديدا وفكرا
حسنا سجيدا فان العربان لما انكسروا اراد وا ان
يعودوا واذا بيتلكوا من ذلك الجبل الذى تقدم من العسكر
السلطانى فبادرهم الكمين بالبنادق فهربوا ثانيا ناكصين
على اعقابهم والسيوف نازلة على رقابهم الى ان قتل منهم
من لا يحصى وسبق منهم الى جهنم عددا كالحصاه ونصرا لله
الاسلام وارغم انف الباطل بالرغام ولله الحمد على جزيل الانعام
ذكر من استشهد فى هذا الحرب

كان كدوك نوهاد الكاشف بمصر من الشجعان الحدود
والفرسان الذين لم تزل ايديهم الى الاعداء والاصدقاء مبسوطه
طالما باشر كل بوس عبوس وقتل وقطع الرؤس مشهورا
بالشجاعة والنجدة معروف بالبسالة والحدة قتل

في ذلك الميدان عدة من الغربان وافتدم على نقيب كبير من نقبا الترك
وعممه بالسيف وضرب ونزل عن فرسه ليقطع رأسه فلما
تبدقه اخذت انفاسه وتوافق هو والنقيب في الحمام واتفقا
لكنهما على طريق الجنة والنار افترقا فاما رتوى فرهاد الشهيد
بما النعيم وصلى النقيب البليد بنار الجحيم فمضى فرهاد
حميداه وشهيد مقامه في الجنة شهيداه وعاش عنداه وقضى
سعيداه واستشهد عشرة انفار من العسكر ومضوا كرما الى محمد
ندما الكوثر محلقا الذكر الجميل عظما المفخر وامن قتل
بسيف الحق من جنود الفجار وسيقوا الى جهنم وبئس القرار
فلا يدخلون تحت الحساب ولا يضبطهم دفتر ولا كتاب
وهل يحتسى احد بعد الكلاب او الدباب ويمكن حصر البعوض
والذباب او يحصي حاسب عدد الرمل والحصى والتراب
ذكر انعام حضرة الوزير على من حضر من العسكر
والتوجه الى اخذ حصن التكر لما شاهد حضرة الوزير
ما فعله هذا العسكر القليل من الاقدام والشجاعة
والبسالة والتهويل قوى قلبه بهم فقوى قلوبهم بمزيد الانعام
والاكرام فرفع القول وبسط لهم الكلام وعاملهم باللطف والاكرام
فرقى جميع الحاضرين رتبه في ذلك المقام كل واحد عما نبا في عوفته
بالانعام العام سيرما وهب لاكابرهم واعيانهم وفرسانهم
وشجعانهم من الخيول المسومة والسيوف المسقطة المطعمة
والخلع الفاخرة المحظمة وافام بقية ذلك اليوم في ذلك المنزل

واستراح

واستراح هو ومن معه وارتحوا من ذلك المنهل وركبوا طهر
البيداء في ظلام الليل، وانحدروا للمسير انحدار السيل،
ولحقوا بالعسكر المنصور السلطاني، وادركوا الجيش المؤيد
الخاقاني وافرا لله بنصرتهم العيون، وسكنت القلوب وحسنت
في الله الظنون، والله تعالى يقول في محكم كتابه المصون، وان
جندنا لهم الغالبون ثم ارتحل حضرة الوزير مع العسكر
المنصور من المحل المذكور، وسار وا مرحلة الى ان ضرب وطاقه
العالي، ورواقه السامي المتعالي، مع الامراء والاعالي في محل بين
جبله وحصن التنكر، واقام هناك لتدبير الممالك والعسكر
وقد حفت ركابه جنود النصر والاقبال، وتطاطات للثم
تراب اقدامه وجوه الاقبال، واحدقت باطناب خيمه
الكماة والابطال، الفصل الثاني عشر في الطاعة والعمل
جبله وافتتاح حصن التنكر واستسلام تلك القبايل، واخذ
قلعة مجرانه وهدمها بالمعاول، لما استقر مخيم الوزير
المعظم فيما بين جبله وحصن التنكر انقسمت العسكر تسعين
فبعضهم اختار طلب الامان، والانقياد والاذعان، واقبل
على الوزير داخلا تحت اذيال لطفه، واستمطر سحاب فضله
وعطفه واتى بالرهاين الموثقة، واكد الايمان والعهود الوثيقة
فقابله الوزير بالقبول، وشمله بنظره الكريم اكرم شمول
والبسه الحمايم والتشاريف، وخلع على كل احد منهم ما يليق به
من التشريف، واعطاهم الامان على أولادهم، وطمنهم على اموالهم

Bkt Faql 18

وبلادهم وناذى بين اولئك العربان بنداء الامن والامان
ومنع العساكر والجنود من الظلم والغشم على الرعية ٠ واقام
من جانبه فى الاسواق والطرقات رجالا من البساتجيه وامر
ان لا ياخذ واحد من العسكر شيا من الرعية الا باوفى الاثمان
ولا يتناول عسكرى متاعا من السوق الا بعد دفع الثمن اذا
رضى المتبايعان ٠ ومن خالف وظلم وتعدى وغشم ضرب
ضربا وبيلا وحبس حبسا طويلا ٠ ومنهم من يقصى ويحجب
وبنار الغضب يصطلى ويتقلب ٠ فاطاعت اهل جبله وبعض
عربان النواحى ٠ واطانت تلك الجوانب والضواحى ٠ ثم
[illegible] اهل الفساد ٠ من عصاة تلك البلاد ٠ اجتمعوا
فى حصن التعكر ٠ وخالفوا المفسدين وخالفوا العسكر
وظنوا انهم ما نعهم حصونهم ٠ وصار الى قلة جبل التعكر
ركونهم ٠ فخط حضرة الوزير محطته المنصورة على جبل
التعكر ٠ واحاط به من كل مدخل ومعبر واذا به من اعلى الجبل
تنقطع دونه مطامع الآمال ٠ ولا يصل الى ذروته الا
من علت همته من الرجال ٠ وكان فى ارجايه ثلاثة ابراج
متهدمة تصلح ان تكون حوالة على حصن التعكر فانفذ
اليها حضرة الوزير بالليل رجالا ابطالا ٠ ومدافع كبارا ثقالا
وامرهم ان يبرزوا على اهل التعكر ليمنعوهم عمن يقاتلهم من اسفل
الحصن وامرهم بالاحتساب الطوارق فجنها وعمل منها سلالم وتعلق
فيها الرجال الابطال صاعدين الى نحو العدو واشتغل العدو

عن

عن مدافعتهم بما ادهاهم من المدافع التي نصبت عليهم من
تلك الابراج المهندمة نشاهدوا الموت عيانا • وعلموا انهم
ماخوذون • فطلبوا الامان على انفسهم فاشارت
الامر الى حضرة الوزير بعدم قبول ضراعتهم • واستيصالهم
وقطع مادتهم • فغلبت مراحم حضرة الوزير عليهم واعطاهم
الامان وكف عنهم القتال وارسل من خواصه من تسلم باب
الحصن وامر باخراجهم واحدا بعد واحد بدون سلاح ولاتباع
واطلقهم لينضموا اين شاوا وهذا كمال المرحمة واللطف
بهم • وقل ان يفعل ذلك غيره خصوصا بعد الاستيلاء التام
ولكن مقصد جميل في ابقاجوة النفوس وبيته جميله مع الله تعالى
وافعاله مشكورة عند الله وعند الناس وكان هذا الفتح
المبارك في يوم السبت السادس والعشرين من ذي الحجة سنة
ست وسبعين وتسعمايه وكانت مدة الحصار خمسة ايام
والحمد لله على هذه الفتوحات العظام • وله الشكر على انتصار
عسكر الاسلام • وانهزام الملاحدة والعصاة اللئام • ثم ان
حضرة الوزير عين في قلعة التفكرزدارا ونوبتجيه وحصنها
بالمدافع والسلاح والذخيره • وتوجه لفتح بلاد ادريس الاعور
لتنظيف تلك الطرقات من العصاة والبغاه • ويكمل
انتظام الرعية تحت ظلال الحضرة السلطانيه بغاية
الامن والرفاهيه • فاصل بلاد ادريس الاعور قلعة
بحرانه • وكان وقع مزاد ريس المذكور خيانه في العسكر السلطاني

فان حضرة الوزير لما نزل القاعدة في اول يوم من تغر ارسل
قريبًا من مائة وخمسين نفكجيًا لاحد قلعة بحرانه فلما قربوا
اليها التجا هو بلطف الله بن مظهر واتى من عند بعسكر
فوافوا العسكر السلطاني ليلا وهم غارون امنون ببعض
الغزي في الطريق فهجم عليهم وقتل منهم نحو الخمسين وفر الباقون
واسندهن الغلة الى ولد مظهر المذكور ولكنه كان موافقة
فكانت هذه صيحته في قلب العسكر له مع ما وقع منه في
ايام الفتنة من اطاعة الزيديين والقيام باجراء احكامهم
فارسل حضرة الوزير الى قلعة بحرانه من يحيط بها ويقتل من
وجد بها نفرا ورئيس الامور وجميع اتباعه وتركوا بحرانه
على صواحبها خاوية على عروشها فدخلها العسكر السلطاني
في افتتاح محرم الحرام سنة سبع وسبعين وتسعمائة
واستبشر حضرة الوزير بهذا الفتح الواقع في اول العام
وتفاءل الناس ان يكون جميع السنة تتوالى له انواع الفتوح
والانعام ولما كانت قلعة بحرانه قليلة الجدوى عديمة
النفع مع احتمال ضرر العدوى امر حضرة الوزير بهدمها ونقض
اركانها وقلع اساسها وجدرانها فتركت قاعا صفصفا وسرت
عليها نسيم الخراب والعفاء كان لم تكن بها ديار ولم يمر بها
مار وصارت البوم تأوي اليها والعنا كب تسدي فيها
والطيور تعشعش عليها وكذلك ديار الظالمين خراب ليتكرر
عبر اليوم والعذاب الى يوم الفصل التاسع عشر في ارسال الشيخ

BK III Fasl 19

عبد الله الداعي لأخذ حصن خدد وتعرض له مطهر له وانكساره
ونصرة الداعي واخذ للبلد كان حصن خدد من الحصون
المحكمة وقد جعلها مطهر في ايام الفتنة لولده لطف الله لا لطف
الله به وكان عبد الله الداعي له اليد البيضاء في معاضدة
العساكر السلطانية مقبلا على ذلك بقلبه وبدنه واتباعه فوقف
لدى حضرة الوزير وعرض عليه انه يريد اخذ قلعة يظهر بها
مصادقته للسلطنة الزيدية وقال له انا عندي من الدعاة
نحو الاربعماية مقاتل واريد ان ترسلوني الى جبل الحبيش وحصن
خدد لاخذهما بسعادتكم واعانتكم فاستحسن حضرة الوزير كلمته
وقبل خدمته وحضه بالمناح وتلا عليه ايات من النصايح
خصوصا من متعلقات الحرب والتمكين وما يتعين فيه من
الحزم والراي والتمكين وعدم الخفة ولزوم الثبات عند
الصدمة الى غير ذلك من ارباب القتال وما اورده الرجال من
ذلك والامثال وعقد له لواء شريفا من الوية السلطان وضم
اليه العربان الذين طلبوا الامان لما افتتح قلعة تعز وانعم
عليهم بالجوايل السلطانية وصار وا من الجند اهل العلوفة
اختار منهم ماية رجل وكتبهم معه فصار معه خمسماية مقاتل
وتوجه بهم مستعينا بالله تعالى الى جبل الحبيش فلما سمع
لطف الله بن مطهر بذلك ابرق وارعد وارغى وازبد وقال
ما بقاتلنا الا عبد الله الداعي وكيف تحركت لدعوة الداعي
سندبقه حر السيوف الصوارم ونضرب منه القفا

واللهازمه وسناخذه اسيرا ونغيبه الى الحبس ليلا
حقيرا فلما بلغ الداعي كلام ذلك الولد زأر زارة الاسد
ونفخ الشوارب واللبد وهدد الوالد وما ولد وانشد
لاجردن الغضب وقد حلق من جفنه من بعد طول منام
حتى تميد قبائل فقبائل وبعض كل مثقف بالهام
ويقمن ربات الخدور حواسرا يمشين عرض دوابل الابنام
فوجه بن فوره الى خدود خدده ورتب جيشه
للجلاد وابدى ما عنده من الجلد وكان عنده رهط حمية
مقاتلة وعصابة منهم يعتمد عليهم في مثل هذه المداخل وعصابة
ليس له عليهم اعتماد بل يتوهم منهم الغدر والفساد وقابله
مطهر بالغي رجل من خاصة عسكر ابيه فاختار كل واحد منهم لمثل
هذا اليوم وبيعته فثبت عبد الله الداعي وشكرت منه
المساعي وجعل الاربعماية نفر الذين يعتمد لهم حوله عن يمينه
وميسرة وامامه وخلفه وقدم المايتين الذين يتوهم منهم وجعلهم
مقدمة عسكره فاذا بالمايتين المذكورين بمجرد ان لاقوا مقدمة جيش
مطهر انحازوا اليهم وصاروا من حزب ولد مطهر وخانوا فاستسلم
ولد مطهر الى والده فحبسهم على تسليم الناهرية وطلب الامان من
حضرة الوزير وقبول العلوفة منه فاعتذروا اليه باعذار قبلها فصاروا مردودين عنده وعند الله وعند الناس وما
اكتسبوا غير سواد الوجه والخزي والانعكاس وصار كل واحد
منهم بعد خاينا شقيها وذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها

و استمر بقاتل عبد الله و من معه من جنده و يضرب هامة
الالحاد بقائم حتفه و يشبعهم طعنا و ضربا و يذيقهم نكالا
و حربا الى ان زهق الباطل و ولى مدبرا و هرب الزنديق
دبرا و الرماح و السيوف تعمل في اقفيتهم و هم مدبرون فتصور
من وقعها صور الحواجب و العيون و هو يشتد في تلك الخضوض
حرقنا باطراف القنا في ظهورهم عيونا لها وقع السيوف حواجب
و ما وقف ولد مظفر الاعلى ابيه لان يصونه من الداعي عليه و يحميه
و ذهبت عساكره شذر مذره و تمزقوا بيد الاصابل و البكر فلما
ولوا فرارا و ادبروا ادبارا اخذ عبد الله الداعي قلعة خدد
و جبل الحبيش و تمكن بهما بما عنده من الجيش و ارسل الى حضرة
الوزير يخبره بما افتتح و ما من الله تعالى به من جزيل المنح و استشاره
فيما يفعل بقلعة خدد و ما فيها من الالات و العدد فرأى
حضرة الوزير ان يهدم اركانها و ينقض جدرانها و يقلع سياجها
و يخرب بنيانها لان صونها لا يخلو عن الاشكال لاحتياجها الى
جند ابطال يصونها عن الاختلال و الاحتياج الى الرجال الذين
من حفظ قلعة من تلك الجبال فلم يجد بدا من نقض اسوارها
و قصر سوارها و تعفية آثارها و تظفية نارها فأرسل
الى الداعي يأمره بذلك و ان يعفي من اثارها المسالك فسعى عنا
المعاول في مغانيها و تليت سورة الزلزلة على اسوار مبانيها
و مسحتها المساحي و ناح الصدي في اطراف تلك النواحي و سفتها
السوافي و عفتها العوافي و رجع الداعي الى حضرة الوزير مظفرا

منصوراه وكان سعيه في هذه الواقعة مشكوراه وبمينه
صادقا مبرورا فاز فوزا عظيما فاخرا وحمت اياديه
الزاهرة وشكرت افعاله الباهرة وفاز بانواع الترقي
والانعام ونال من مطلبه اقصى مرام ومضار مذكورا في السنة
الخامس والاربعمائة وعرفت مرتبته العليه بين اولئك
الاقوام وحاز مجدا ابيا بين الانام على اختلاف الليالي والايام
وكان انهزام ولد المطهر في ثالث محرم الحرام سنة تسع وسبعين
الفصل الثاني في توجه حضرة الوزير الى فتح [illegible] و
وحصن بعزان وما وقع في ذلك من اعمال السيف والسنان
لما قضى حضرة الوزير اربا من حصن خدة وانهزم العدو
وسكن وبرده عاد الى احذاب وهي ذوات بيوت عوالي
تطاول في ارتفاع بناها السمر العوالي وهي واقعة في ذيل
جبل بعدان جبل ذروته السماك والسران لا يعلوه الا
النسران ولا يسمو قلته الا القمران وفي سفحه وادي سبح
ذو هواء صحيح وعرف منه الرند والسبح يدخل اليه من
مضيق كانه عنق ابريق محفوف بزهر الشقيق مكروش
بعرش العقيق يحوي جنة عاليه قطوفها دانيه يسمى
ذلك الوادي الشبيكة لانها كالشبكة اشجارها مشتبكه
وازهارها محتبكه وانهارها مزتبكه فضرب الوزير
مخيمه بذلك الوادي وملأ معسكره المنصور ذلك النادي
ووجه الى الاعادي اسوده الاعادي وجنوده العوادي

فدبرت الفئة الباطلة والعصبة المتحاملة الحابلة ان يأخذوا
المضيق على العسكر المنصور ويركبوا عليهم جبل بعذان بالاحجار
والصخور فلما احس العسكر السلطاني بحالهم للقتال وتيقنوا
زادهم في طول المجال فيتم لنا تصورهم من احيال المحال
فركب ولد مطهر الذي هرب من الداعي وابن عمه محمد بن شمس الدين
وعلي بن ستويح وامدهم مطهر بما قدر عليه من الجنود وعقد لهم
الالوية والبنود فكان سوادهم عشرين الفا او يزيدون
وركبوا الصهوات والمتون واقبلوا الى مقصدهم يزفون
فارسلوا الى العربان الذين دخلوا تحت الطاعة وسلمهم الامان
بالدخول في سلك السمة والجماعة يغرونهم بتزويق الكلام
ويفسدون عليهم تمام لهم من الانتظام فقالوا لهم نحن لا نطلب
منكم ان تقاتلوا معنا ولا تكشفوا الى وجوهكم بمخالفة الاوامر
اقامة وظعنا بل اذا رايتمونا غالبين وصاروا الاوامر منهزمين
ابرزوا المكتوم واقتلوا المهزوم واكشفوا المغطاة ولا
تتقوا منهم رهطا وان انهزمنا فانتم على امانكم باقون وحكم
كما كنتم ملاقون وهم ملاقون ثم عطفوا بالليل على اب
واخلوها من الرعية ووضعوا فيها الف رام بالبندقية وصعد
باقيهم جبل بعذان وسد بعضهم الطريق بفرسان حافلة من العربان
وشرعوا في ايقاد النيران والرمي بالمقاليع والصوان فلما
شاهد حضرة الوزير ذلك الجمع الكثير والتجاوم بذلك الجبل الكبير
توجه بنفسه النفيسة الى قتالهم ولم يبال باعتصامهم بحبالهم

ولا تشبثهم بواهي حبالهم ولا تصورهم باطل خيالهم ووجد عليهم
البندقيات وكان يوم عاشورا المبارك لعشرين من محرم
الحرام سنة سبع وسبعين وتسعمايه فلما رأى العسكر توجه
حضرة الوزير الى القتال وبروزه وركوبه الى اوليك الجهال توجهوا
باجمعهم بالاحجار والنبال والمدافع الثقال ورموا اعدام عن
قوس واحد وهجموا كالاسود الاساوده على اوليك اللاحد واشتد
القتال من اولهم الى اخره وكل جفر السيف بين مفارقه
بواتره وحجز الليل بين الفريقين وستر الظلام سواد كل واحد
من الفريقين وكل منهما على احد رشديده وفرح يشيب منه
الوليده ودخان البارود قد طبق الجو ظلاما والبس الليل
الحالك جلبابا بزاد به اظلاما لا ينيره غير خفق البرق
من فتايل البنادق فيضي له الافق كما يضي بلمع البارق وبحلان
من الموت فيجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق ويتبع
ذلك الصوت رعدها بل تزلزل منه الاركان والمحاجر وتلاو
له القلوب والحناجر حتى صمت بها الاذان وصمت لها صوت
داعي الاذان الى ان تقنع الليل برداء الصباح واتبتم الدجا
من ثغر الاقاح ونادى منادي الصفاح حي على الرماح فكان
حي على الفلاح واستمرت نار الحرب تشتعل وتضطرم وتوارس
الهيجا تضطرب وتضطرم ومتون الصفاح تصافح بها
الاعناق وتلتطم وما زال بينهم حملات وركضات وصرخات
ونفضات ولجند الاسلام في كل دفعة من العدو قلايع ولا

الالحاد فى كل كرة على الارض بصابع • والعساكر المنصورة ظاهرون
وبالمراد ظافرون • واستشهد جماعة من الشجعان • استحلوا طعام
الطعان • وشاقهم جنا الجنان • فمضوا بالروح والريحان وغمرتهم
الرحمة والغفران • وقتل كثير من اهل الالحاد • بعجران بعدهم العاد
الى ان قتل منهم نقيب كبير كان يذكر بالقدام كثير • يقال له ابو النصر
اصيب بسوط القهر فانكب على اليدين والنحر • وصار الى السعير •
وبئس المصير • فهربت لذلك الزيديون • والخازوا الى جبل بعدان
واحلوا قلعة اب • فدخلها عسكر السلطان • وحاز واد لكل الملاة
وبلات الغية الباغية بالخسران • فكان فتحا يعقبه الفتوحات
ونصرة يفوح بها من جانب الحق نفحات • وكان الفتح المبارك
فى يوم عاشورا عاشر محرم الحرام سنة سبع وسبعين وتسعمائة
ورجع حصرة الوزير الى محطته • والأرا تراحمت بفكرته
ليقطع دابر الطايفة الفاجرة • ويقطع اسلامهم بالسيوف الباترة
فاجتمع رايه الشريف • وصمم حزمه المنيف ان يطلع بعسكره
الى جبل بعدان • ويهجم على حزب الشيطان • ولم يفكر فيما يدهمه
من البنادق والاحجار • ولم يبال بعديد هم الكامنين خلف الصخار
واختار ستة الاف مقاتل • واعطى حسن باشا الف بطل يدحضون
الباطل • ونادى فى العسكر الا يتخلف احد من المذكورين عن
الصعود فى الجبل الى الزيديين • وبين لهم ست طرق الى محطتهم
بين الصخار • وامرهم ان يصعد والى اولئك الفجار • واختار
هو طريقا منها • وسلك وما كبه عنها • وسبق العسكر اليهم

وَمَالَ باسنته عليهم • فلما رأى العسكر هذا الاقدام
من حضرة الوزير • وشاهدوا اجرائه في الجبل كانه بطير • تسابقوا
الى الصعود • وساعدهم اليمن والسعود • ولم يصدق
تلك الفئة الباغية الفاجرة ان يقدم العسكر هذا الاقدام
ويبادرهذه المبادرة • فرموا اولا طلقا مما معهم من البنادق •
واطلقوا ما قدروا عليه من الضربزانات الصواعق • فسلم
الله تعالى من كتب له طول الحياة • وذهب الى الله تعالى من قدر
له الشهادة في الممات • ووصل العسكر الى اثره • وكبسوا الملاجن
بالسيوف والخنجر • واعتنقت الكماة الابطال • واذاقت الرجال
جند الضلال • شديدا النكال • واعملوا السيف فصرح بالكلم
وما وزى • وروى السهم كبد قوسه الحرى • فتزلزل الاعدا
وارتابوا وارتاعوا • وراعوا الثبات فما استطاعوا • وولوا
هاربين • وصاروا كالفزدة طائرين • والعساكر المنصورة
ظافرين • وتركوا خيلهم وسلاحهم وازوادهم ومراحهم • وانتشر
الاتراك لنيل الغنيمة • وانهزمت الزبيدية اشنع هزيمة • فتحت
مرحلتهم • وعمت مقتلتهم • وتثلمت الصفاح • واخذ لواء احمد
ابن شمس الدين ولبوساته • ومزاميره وكوساته • وهو لم يفرده •
وسلم تجلاته بيده • ونجا ابن شويع على جرايد الخيل وما كاد ان ينجو
ولا بلغ في ضميره ما يرجوه • وادرك ولده نظهر قرى درعه وخوذته
وسلاحه وجعبته • ثم نزل عن فرسه وعدا على رجليه • ثم
خلع ثيابه ونضاها • ونبذ صحيفته ورماها بجيث

الى الصحيفة كى يخفف ثقله ، والثوب حتى نعله القاها ،
وكان الذي يطرد وراه ، يلتقي ما خذ ما يلقاه ، ويطرح
ما يشناه ، فلما لم يبق معه شئ يلقيه خلع سراويله ، وولى دبره
متخذا سبيله ، وكشف استه القبيح ، وهو يسيح ويصيح
فى تلك القفار الفسيح ، الى ان لقيه خادم له بحصان تركب متنه
وارخى العنان ، ونجا من حر السيف والسنان ، وقد ركبه من الخزي
الوان ، ورجع الذي طرد وراه بسلاحه وسراويله ورداه ،
يفرج عليها العسكر ، ويتحدثون عنه بان هذا ذا به اذا ولى
وادبر ، وهذا من اعجب ما يروى عنه ويؤثر ، ويتحدث عنه
فى الحقب ويذكر ، والذي قطع من ذئ وبر الاعداء ثمانية رؤس حمر
البراع والقرطاس غير المجردين من المهر ومن ، ومن لم يلتفت
الى ضبطهم من المقتولين ، وملك جبل بعدان ، واخذ حصن هران
فى يوم واحد والله المستعان ، وكانت هذه الوقعة
فى ثاني عشر محرم الحرام سنة سبع وسبعين وستمايه ،

BK III Fasl 21

الفصل الحادي والعشرون فى انعام حضرة الوزير على العسكر
بالترقي فى العلوفة وبالانعام من ماله بما يليق بكل واحد منهم لما
حصلت النصرة للعسكر المنصور السلطاني وانكسر جيش الباطل
من الجند الشيطاني بتدبير حضرة الوزير واقدامه ورايه المضي
المنير ، حمد الله سبحانه وتعالى على نعمه ، وتضرع اليه شكرا لبعض
احسانه وكرمه ، واعترف بانه عاجز فى ذاته ، مقصر فى ارائه
وادواته ، وان ذلك كله بتقدير العزيز العليم ، وان الفضل

والنصر بيد الله يؤتيه من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم
وتامل ما قاساه رجال العسكر في معاناة البرد والحر ومقاساة
الحرب والضرب في البحر والبر وبذلهم للارواح والنفوس
واستلذاذهم طعم الموت في قيام الناموس واستهانتهم في حب
سلطانهم ببذل الاموال والرؤوس علما انهم مستحقون لجزيل
الاكرام متماهلون لجميل الفضل والانعام العام فرقي كل واحد
من العسكر عثمانيين في علو فيه وعين له في تذكرته زيادة في
الادرارات السلطانيه والجوامك الشريفة العثمانيه يا كلها
طول عمره ويشيد بها مباني فخره واخرج ذلك من زوايد الخزاين
السلطانيه التي حصلها هو زيادة على من قبله من البكلربكيه
بحيث لم ينقص بذلك شيء من الخزاين الشريفة العامره بل تزيد
فايضا بها مستمرة دايرة ووجه ذلك ان المال كان يحمل من
محصول اليمن كل عام الى خزانة حضرة سلطان الاسلام في ايام مصطفى
باشا فرة شاهين الى ان احدثت مملكة اليمن من الاختلال والتو
خمسون الف دينار ذهبا من ثمن البهار المحمول من اليمن الى مصر برسم
الخزانة الشريفة العامرة وضبط على هذا الوجه اعواما وسنين
متواترة وقد تضاعف ذلك في ايام حضرة الوزير الان وصل الى
مايتي الف ذهب جديد من الدنانير وذلك فضل كثير ومال كبير
ولا يزال الى النمو والتكثير باذن الله القدير وما اكتفى
حضرة الوزير بهذا الانعام العام والاحسان الجزيل التام حتى
اضاف الى ذلك من نفس ماله الوفا من الدنانير قسمها بين هذا الجيش

137

الكثيره عمها الكبير والصغيره والمامور والامير فجعل لكل نفر
ما بين مائة دينار الى خمسين وعشره بحسب المرتبة والمقدار
الى دينارين لكل راجل من احاد الناس فرضي عنه الجميع
وشكروا فضله الوسيع وعرفوا لطفه البديع وبذلوا له
الادعية الصالحة ونثروا عليه لآلى الاثنية الناجحة وازدادوا
به محبة وودا وصدقوا في اخلاصه مودة واعتقادا
فكان كما قيل من احكم قبل

يلتقط الطير حيث يلتقط الحب ويغشى منازل الكرماء

وربما عكس على مطهر مراده ونفر عنه اجناده بخله الشديد
وتقتيره الذي ما عليه مزيد فانه يحسب على جواريه بيض
الدجاج ولا ياخذ غير الدجاجة البياضة في الخراج ويجمع نوى
التمر عنده في الجربان والاخراج ولم تسمح له هبة جلت او قلت
ولا نقل عنه حديث صلة في حال او غير محلها حلت فقد قيل

اذا ملك لم يكن ذا هبه فدعه فدولته ذاهبه

فكيف بمن لا يكون ملكا ولا ابن ملك ولا هو في سلك ادنى الملوك
منسلك بل هو عاص مزالعصاه خرج عن الامر وشق عصاه
ولقد سمعت انه ورد عليه في ايام هدنته واوقات سلمه
واطاعته جاوش عظيم بخلعة عظيمة سلطانيه فانعم
عليه بخمسين دينارا فلما وقف اهل طبله وزمره على الجاوش
فلما ارتحل الجاوش من عنده جمع الطبالين والزمارين واستقا
منهم الخمسين دينارا واعادها الى خزينته وهذا اقوى ما يكون

في السفالده والشح المفرط والردالة ولكنه جمع هذه الكنوز
للغير وهو بالنسبة اليها خازن لاغير وقيل
• اذا المال لم ينفعك الا بخزنه • فبئس بلاد الله مالك والبحر •
وقيل ايضا
• مالك للحادثات نهب • اولذي جازه وراثه •
• اولك ان تفنيه عطاء • فلا تكن اعجز الثلاثه •
واصل هذا اثر وارد عن ابي الدرداء وعن علي رضي الله تعالى عنهما وهو مالك
اما لك اوللحاجة اوللوراثه فلا تكن اعجز الثلاثه ونظمه بعضهم فقال
• اسعد بمالك في الحياة فانما • يبقى وراك مصلح او مفسد •
• فاذا تركت لمفسد لم يتقه • واخو الصلاح قليله يتزيد •
• فان استطعت فكن لنفسك وارثا • فالوارث نفسه لمسدد •
الهذ[illegible] الشروان في تخييب محمود بك الكوري
وبروز بك المحاصرة حصن حب واعانتها بالمال والعسكر بما لزم
ووجب • قد تقدم بيان اخذ حصن حب وحصانته وكيف
اخذها محمود باشا من النظاري وهو قاعل مملكة بغداد • ورجع
تلك الاراضي والبلدان • وكان علي بن شرف الدين في حصن
دمرمر • فخشن له مظهر ان يستقل بحصن حب ويتحصن فيه ويكون
حاكما على بعدان ونواحيه • وقصد مظهر ان يخلو له حصن دمرمر •
ويبعد عنه اخوه علي في بعدان فلما اخذها ايام الفتنه
واستقل بها فلما اخذ حضرة الوزير مملكة بغداد بقي علي
محصورا في حصن حب • وكان حصن حب لا يخلو عن صعوبة

Bk III. Fol. 22

والام

والامم اخذ ذمار وصنعاء ولايمكن اخلا بغداد والتوجه إلى
اخذ ذمار وصنعا لان عليا ينزل من حصن حب ويستعيد
اخذ مملكة بغداد ويضيع تعب العسكر السلطاني سدى فرأي
حضرة الوزيران يعين اميرين من الامرا معروفين بالنجدة والبأس
ويامرهما بمحاصرة حصن حب ويتوجه هو الى افتتاح باقي البلاد
ثم يتوجه لاخذ حصن حب على طول فعين لذلك محمود بك
الكردي وكان كاشفا في مصر شجاعا مقداما معروفا بالجراة
والفتك فاعطاه سنجقا سلطانيا وصحبه معه إلى فتح اليمن
قانصوه الشعباني برديبك وهو من امرا الستاجق قديماه ولده
شجاعة معروفة واقدام واهتمام وشهرة بين عربان تلك
النواحي وعنده كرم نفس وولي امير الحج اليماني وله معرفة
بالحروب وناصية سعيد وكان عند علي بن شرف الدين
في حصن حب نحو السبعماية نفر من المحافظين فامر حضرة الوزير
الامير المذكور بان ياخذا نحو ماية فارس ويحاصروا حصن
حب ويحفظوا اباوجبله وهران وساير مملكة بغداد وهي
مملكة واسعة كثيرة الخرافيضة المير وقد دخل عربانها تحت الطاعه
الا انهم لم يعتمد عليهم بعد فظاهرهم الاطاعة مادامت القوة
للعساكر السلطانية والاستطاعه والا رجعوا في ساعه
وخانوا الجماعه ونسبوا للخوف والمجاعه فتقدم الاميران
المذكوران لهذه الخدمة واوصاهما الوزير بكيفية الحصار
بعد ان دار بنفسه حول حصر حب ورأي مخالبها ومحاربها ولاحظ

اعاليها واسافلها وامرهما بما ينبغي مراعاته في امر الحصار واعطاهما
من المال والمناك القدر الذي يحتاج اليه ومن المدافع ما يلزم
ويعول عليه وكان في مملكة بغداد بقرب حصن حب قلعتان
لعين فيهما كبير فائدة بل يخاف حصول الضرر منهما وهما قلعة
فند وقلعة الدور فامرهما بهدمهما فهدما الى الارض وتركا
خرابا يبابا وضرب الامير ان بصاريهما واوطاقهما ورواقهما
تحت حصن حب واستمر على ما امر به في المحاصرة والمحافظة
واودعها حضرة الوزير ونوجه هو وباقي العسكر السلطاني
المنصور الى المسير لافتتاح باقي اعمال مملكة اليمن مصحوبا بالنصر
والتاييد من الله العزيز الحميد محفوفا بالعز المشيد والمجد المزيد
ثم في ثالث والعشرين توجه الوزير الى عدن ومار
واخذها من العصاة الفجار ثم فرغ حضرة الوزير من اخذ
مملكة بغدان والامر بمحاصرة حصن حب لزم من ذلك تربصه
اياما الى ان فرغ من هذه المصالح ثم توجه الى دمار في تاسع
عشر محرم الحرام سنة سبع وسبعين وتسعمايه ونزل الجيش
والامراء وباقي الاعيان والكبراء في موضع يقال له وادي سهيل
متيمنا بتسهيل الامور وسهولة الطريق الى المقصد المنثور
ان شاء الله تعالى واقاموا فيه اليوم الكمل عشرين وارتحلوا منه
في اليوم الحادي والعشرين من محرم الحرام ونزلوا في ذيل نقيل
سمار وهو واد فسيح محيط به جبلان شاهقان من اعالي جبال اليمن
يتصل طرفاهما وبينهما الطريق في غاية الوعورة ولولا ان الله

تعالى

تعالى القى الذعر والخوف فى قلوب اولئك الطايفة الباغيه
لو تقفوا فى فجاج هذين الجبلين ومنعوا من الصعود اليهما
والسلوك فيما بينهما ولكنهم لما شاهدوا وقعة جبل بحران
ذابت قلوبهم من الذعر والخشية وعلموا انهم لا طاقة لهم بالجيش
المنصور وليس لهم ثبات جنان ولا اركان على الوجه المشروح
المذكور فاخلوا الطرقات كلها من صحيحهم ومريضهم واجتمعوا
على مطهر فى صنعا بفضهم وفضيضهم فسلك العسكر نفيل
سمار فى غاية الامن من الاخطار وطرقوه على مهل من غير مزاحمة
ولا عجل واقام حضرة الوزير فى اسفل الوادي حتى زلف الجيش
جميعه كالاسود الحوادي وخرجوا من المضيق الى اعلى سمار
ونزلوا فى سطحه وقطعوا تلك الاوعار ووجدوا فى راس ذلك
الدربند قلعة فى غاية الاستحكام والثبات ترمى مدافعها
الى سايرالجهات وتحفظ الطريق بالخاجل والصرباتات
فعين فيها حضرة الوزير دزدارا ونوبتجيه وحصنها بالمدافع
واودع عندهم السلاح التام والات الحرب والبارود والطعام
وغير ذلك مما يحتاج اليه ثم ارتحل الوادي يريم فيد ماجاري
ومرعى كثير وهو محل لطيف جدا فاقاموا فيه ستة ايام لان
المدافع الكبار كانت تخلفت فى نفيل سمار فاقاموا الى ان وصلت
واستراحت دوابهم وكانت فيد قلعه تسمى الدوران رائي
حضرة الوزير هدمها اول من ابقايها فهدمت حجرا وحجرا
ولم يبقوا لها اثرا وفى هذا الاثنا وصل [illegible] دمار لاستقبال

حضرة الوزير وبذلوا الطاعة واتوا بامقار كثيرة ونحوها
اكراما للعسكر المنصور وتقسم بعض العسكر لحومها وقابلهم
حضرة الوزير بحسن القبول وشملهم بالنظر الكريم احسن شمول
وهي بلدة كثيرة الغواله طيبة الهوى والماء من احاسن بلدان الجبال
فيها قلعة محكمة وبساتين محفوفة ثم انتقل حضرة الوزير
والعسكر المنصور الى فضاء ذمار وجعل له في قلعتها وزدارا
ونوبجية - وامن اهل ذمار واحسن اليهم وبلغه ان مطهر
في صنعا فاراد حضرة الوزير ان يركب ويركب معه من ابطال
العسكر جماعة على جرايد الخيل ويتوجه الى صنعا على وجه الابتدار
حربين يطردون بالليل والنهار

BK III, Fasl 24

الفصل الرابع والعشرون في توجه حضرة الوزير رحمه
وهروب مطهر وذويه الى جبل تلا لما بلغ حضرة الوزير ان مطهرا
حط خارج صنعا وحوله اعوانه واحفاده واقاربه واولاده
خطر بباله ان يبعث الف فارس ويركب معهم على جرايد الخيل
فيقطع مسافة ايام من ذمار الى صنعا في يوم وليلة ويكبس على
مطهر في محطته فبينما هو في هذا الفكر وهو منتبه الى اخذ
اهبته اذ بلغ مطهرا هذا الخبر من الجواسيس فهرب في ليلة مع
جميع حلته واهل محطته ونسايه وعبيده وكهلانه
وراجليه وطارفه وتليده وطلع الى جبل تلا وتحصن بها
وترك لهم الديار والديار واخذ معه اعيان اهل صنعا من
الكبار والصغار وفي ثاني يوم رحيله وصل خبر هروبه الى حضرة

الوزيره فرجع عن ذلك التدبير ه واخذ في اهبة المسير ه وارتحل
مع العسكر السلطاني ه والجيش المظفر الحاقاني ه من دمار فوصل
بعد ثالث مرحلة الى محل يقال له دراع الكلب ه وعر صعب
في غاية الوعورة ه والشدة والذعوره وهو دربند بين
جبلين شاهقين ه هما ماوى المفسدين ه وقطاع الطريق من
الريدين وجعل حضرة الوزير هناك مقدمة وساقه ه وجعل
عن اليمين والشمال من يحفظ السبيل وساقه ه وعين في كل مرجع
ما يليق ه ورتب فجاج الطريق بالراي الرشين والفكر العميق
وانقطع ذلك اليوم كثير من الجاله وسقط في الطريق كثير من
الاحماله وتعب فيه العسكر تعبا شديدا ه ولاقوا نصبا زايدا
عنيدا وسلمهم الله تعالى ه وله الحمد على لطفه الذي تواتر وتوالاه
وتاييده الذي انزل اليهم امدادا امداده ارسالا وبعد المرحلة
الثالثة من دراع الكلب وصل حضرة الوزير وجميع العسكر
المنصور الى صنعا في يوم الاثنين المبارك حادي عشر شهر صفر
الخير سنة سبع وسبعين وتسعمايه وصنعا مدينة
كثيرة الخيرات ه متصلة العمارات ه ليس في بلاد اليمن اقدم عهدا
ولا اكبر قطرا منها قال في الروض المعطار في خبر الاقطار الذي
اسس غمدان وابتدا بنيانه واحتفر بيره الذي هو اليوم سقاية
لمسجد جامع صنعا سام بن نوح عليه السلام لانه سار يطلب
موضعا معتدل الحر والبرد فلم يجد اعدل من هذا الموضع في صحة
الهوى وراي الشمس تسامتها في السنة مرتين في ثمان درجات من

الثور وعشرين من الاسد فاتخذها بلدا وسكنها وهي قاعدة
بلاد اليمن منزل بها ملوك اليمن قاطبة وهي على نهر صغير يأتي
اليها من جبل في شمالها فيمرها نازلا الى مدينة دمار ذكر
محمد بن اسحق في خبر سيف بن ذي يزن من اراد وا ملوك اليمن
انه وفد على كسرى يستنصره على الحبشة المتغلبين على اليمن وان
كسرى جهز معه ثمانية رجل واستعمل عليهم وهرز فخرج
في ثمان سفاين غرقت بها سفينتان ووصلت ست سفاين
الى ساحل عدن فجمع سيف من استطاع من قومه ومعه وهرز
وتصافوا مع مسروق بن ابرهة ملك الحبشة فرماه وهرز
بسهم فلم يخطه وانهزمت جموع الحبشة واقبل وهرز ليقتل
صنعا حتى اذا اتى بالها راه لا تدخل منه الراية الا منكسة
فامر بهدم الباب فهدم ثم دخلها صباح رأيته قال ونقل بصنعا
الجرات من القطن لا تقل في غيرها والاردية الملمعة في احسن الوشي
قال وصنعا لا تمطر الا في حزيران وتموز واب وبعض ايلول
ولا تمطر الا بعد الزوال فيلقى الرجل صاحبه نصف النهار
والسما مصحية فيقول عجل قبل نزول المطر لانهم قد علموا
انه لا بد من المطر في ذلك الوقت ولما ظهر الاسود العنسي
الكذاب بصنعا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في امره
رجلا من الازد او من خزاعة فنزل على داذويه الابناوي فاخفاه
عنه فتحرك في قتل الاسود داذويه وفيروز الديلمي وكانت
زوجته قد اغضبته اذ كان تزوجها قسرا فوعدتهم موعدا

وقد سقته الخمر حتى سكر فسقط نائما فدخل عليه فيروز ونفر
فوجدوه على فراش عظيم من ريش فقطعوا راسه ورمى به إلى
اتباعه فانفضوا عنه والقى عليهم الخزي والذل واتى الخبر
الى النبي صلى الله عليه وسلم في موضعه الذي توفي فيه فقال
عليه السلام وذكر الاسود قتله الرجل الصالح فيروز وداذويه
الى اخر ما ذكر من قصته وصنعا كثيرة البساتين كثيرة
الفواكه بعيدة عن الجبال في صحاح من الارض عليها سور دائر
قديم فافتتحها حضرة الوزير فعادت كما كانت من الممالك
المحروسة العثمانية والامصار المصونة السلطانية وخطب بها باسم حضرة السلطان الاعظم سلطان سلاطين
العالم سليم خان بن سليمان خان نصره الله تعالى وخلد ملكه
وجعل بساط البسيطة بلكه وصارت محطة العسكر
المنصور على باب صنعا وكانوا كل قليل يغير منهم طايفة على
جماعة مطهر في قراة ممن لم يدخل تحت الطاعة السلطانية

BK III fasl 25

الفصل الخامس والعشرون في ارسال سرية على قطران
وتخريب حصنه المدعو حولان كان قطران من اكبر نقبا
مطهر وله عسكر وقدرة وقوة وكان يمشي قدامه سبعماية
بندقاني وحوله غيرهم مايتوف عن الف مقاتل بحيث يكون
مجموعهم الفي نفر وهو كثير الفساد شديد الاذا للعساكر
السلطانية بتعقبهم وبنفرد بمن انفرد منهم ويقطع
الطريق على الميرة المجلوبة اليهم الى غير ذلك من الحركات

المذكوسة بيد قطران الذكور كثير من نواحي صنعا ولحصن
حصين وموضع مستحكم مكين يقال له خولان في غاية
الاحكام والامكان هو مفرش طيبه ومستقر ملاعبه
ووقع الاتفاق بينه وبين مطهر ان العسكر السلطاني اذا توجه
مع حضرة الوزير الى ناحية تلا يكون قطران هذا في عقبهم
يقطع الطريق على القوافل وعلى الميرة الواصلة الى المحطة من
الاطراف والجهات والمنازل فيضيق على العسكر السلطاني
امر الزاد والعليق ويضطربون لذلك ويفعلون في الضنك
والضيق مع كثيره احيانا على صنعا ومن تخلف بها وبغيرها
من الحصون والقلاع وارعاب من اقامه حضرة الوزير في تلك
البقاع والاصقاع هكذا كان تقصيد قطران ومطهر
ووقع اتفاقهما على ذلك فاطلع حضرة الوزير على هذن الاتفاقا
الفاسدة والآرا المظلمة الكاسدة فتوجه برايه المنيره
وضميره الثاقب المستنيره الى دفع هذا الفاسد وقطع مادة
هذا المفسد المعاند وعين لذلك الامير مالي احد السناجق
السنجقان واحد الفروسية واحد الفرسان وعين
معه طايفة من الابطال وشرذمة من صناديد الرجال
اهل الضرب والطعان والسيف والسنان فتوجه
الامير مالي هو وابطاله واتباعه ورجاله الى حصن خولان
وقد حصن به قطران وهو حصن في غاية الاحكام ومستحكم
غاية الاستحكام واما مه خندق عميق يمنع من يريد اليه

الطريق وهو مشحون بالبنادق والمكاحل والمطاعم والمآكل
فقصد الامير مامي الهجوم عليه في الحال والدخول عليهم بالرجال
والابطال فتعرضوهم نفضة واحدة من الحصن بالبنادق
والمكاحل ومنعوهم من الوصول الى داخل فسقط من العسكر
احد وعشرون رجلا قضى الله تعالى لهم بالشهادة وختم لهم بالخير
والسعادة ومضوا الى الجنان واستقبلتهم الحور والولدان
وعيشهم العفو والرضوان ثم اعدلهم العسكر السلطاني
المدافع وضربوهم بالنيران والمقابح فراوا انهم لا يطيقون
المقام ولا يثبتون على الموت الزوام فخرجوا من الحصن مظهرين
انهم يريدون القتال ففرحت بهم الرجال الابطال وفتحوا
لهم ميدانا يمكن فيه المجال واذا بهم هربوا في الجبال وتركوا
الحصن عامرا بانواع السلاح والغلال فتعقبهم بعض الفرسان
وادركوا منهم بعضهم وقتلوا منهم من ادركهم وفر الباقون الى
حصن تلا وارجعوا الى مطهر بالخزي والبلا وعاد الامير
مامي الى حصر خولان فوجده مشحونا بالسلاح والطعام والغلال
فقسم ذلك بين العسكر وهدم الحصن حجرا بعد حجر الى ان قلع
اساسه واطفا نبراسه واخذت انفاسه وترك كالمامن
العرجان لا يجيبه بنا ولا جدران وصار يقال كان في هذا المكان
حصن يقال له خولان وعاد الامير مامي الى حضرة الوزير
مظفرا منصورا فاجزا بالعنبة من الاعداء فرحا مسرورا فالتقاه
حضرة الوزير خلعة فاخرة وشمله بنظره الكريم وعنايته الباهرة

وكان الفتح المبارك فى مستهل شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين وتسعماية
الفصل الثانى والعشرون فى اغارة حسن باشا على وادى البستر
ووضع السيف فى طوايف العدو المنكوب من جملة الحصون
التى بقرب صنعا حصن دمرمر وهو للطف الله بن مطهر وحوله
قرى كثيرة فى واد عظيم يقال له وادى البستر فيها خلق كثير من
غلاة الزيدية اتباع مطهر لا يحصل منهم غير الضرر وقطع
الطريق على القوافل فعين الوزير طايفة من العسكر اللطا
وامر عليهم حسن باشا وامره ان يغير على القرى ويسبى ما يجد فيها
من الغلال والنسا والرجال والولدان والاطفال وامره ان
لا يقتل احدا منهم بل يبتسارهم ويضعهم مع الكوركيه يستخدمون
المقاديف فى البحر مع الاحتياج العظيم الى الكوركيه وكان من
طبعه الكريم انه لا يريد اراقة الدما وما عهد منه القتل لمن
استحق ذلك الا قليلا جدا بل يدفع بالتى هى احسن هذا دايما
من اول امره الى الاخر وهذا من محاسن الخصايل ومن احسن
الشيم الفواضل وقد جرت عادة الله فى الملوك والامرا
والبكر بكيه وغيرهم ان الشقاك لا يعمر وورد فى الاثر
بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين وملاحظة احوال الملوك
والسلاطين يجى عن ذكرهم وعدهم للحاذق الفطين فامتثل
حضرة الوزير امر حسن باشا بالسمع والطاعة وبذل فى ذلك
الجهد والاستطاعة واغار مع الذين عينهم حضرة الوزير على
وادى البستر واسر من وجد فيها من النسا والرجال والولدان

والاطفال • وامرهٗ ان لا يقتل احداً منهم بل يستاسرهم ويحرد الحبوب
والخلال • ولم يقتل منهم الا من باشر القتال فقتل في الحرب
والجدال • فاغتنم غنيمة متوافرة • وحصل اموالاً وافرة
المتكاثرة • فحمل منها ما امكنه حمله • وترك ما اجتمد ثقله
واضرم فيه النار • وحاتركد لاولبك الفجار • وتتبع تلك القرى
والنواحي • واستوعب بسيفه هاتيك الضواحي • واقام
على ذلك ايامًا ما تجول بخيله يمينًا وشمالًا وخلفًا وامامًا • يجمع
عليهم الكرة بعد الكرة • ويذيقهم المرة المرة • ويكسرهم
كسرة بعد كسرة • قد تركهم اعجاز نخل خاوية • وهي هاوية
الى الهاوية • وما ادراك ما هيه نار حامية • فهل ترى
لهم من باقية • وعاد الى حضرة الوزير مظفرًا منصورًا •
وحلب اليه بيرة وغنمًا كثيرًا • واسارى من الرجال والصغار
والاطفال • فرقهم في العسكر للاستخدام • وجهز كبارهم الى
السفاين كالخدام • يستخدمونهم الريسا في البحر على الدوام • وسارت
البشاير فسرت البعيد والغريب • وخصت من حذوافا
بالحضب الحديب • وعمرت عمايرها المغاني • وعمت بمسرتها
الاقاصي والادانى • وصح منها للاسلام نصره • وللالحاد هزيمه
وكسره • ولاهل الايمان هنا ومسرة • وامتلات الايدي بالاسلاب
والاكساب • ودخل الدفتر من عدد الاسرى مائة رجل في الحساب •
وقام برهان الالحاد قاطع البرهان • وليس الخبر في ذلك كالعيان •

الفصل السابع والعشرون في عزم حضرة الوزير على الدخول الى بلاد مظهر

Bk III, Fasl 27

وفتح قلعة بشام من حصون ذلك المختر المعتلى كان ذلك
ربيع الاول المبارك سنة سبع وسبعين وتسعمائة فوض
حضرة الوزير وطاقه وحمل مضاربه وروّاقه وحمل السفر
الميمون براقه وجنب جنائبه وركب خيله وبراقه وقد
ستر بسواد عديده النهار وافاض بحيا من حديد الانوار
في جيش يصادم مناكب الاطواد مواكبه وتملا الوهاد والاكام
طوالعه وغواربه كانما قدحت لاذكا نار الحرب كتائبه
وعبرت فاعربت عن مناقبه مقانبه قد صرفت فرسانها نانه
اعنة خيلها الى الجلاد ثابته وعلمت الوقايع انها لمرات اليانعة
من ورق الحديد الاخضر جانبه فاستمر بسير في جحفله الكبير
الى ان نزل حول قلعة المقنب فضرب وطاقه هنالك وطنب
وهذه القلعة هي نهاية حد مملكة منغاه وهي لطايفة الدماة
المطيعين للسلطنة اصلا وفرعا واقام حضرة الوزير بهذا
المقام لاستكمال الدافع ثلاثة ايام لصعوبة نقلها في تلك
الاعوار والانجاد وعدم سلوكها بالكون في الاكام والوهاد
فلما تكامل وصولها وقرب حصولها ارتحل حضرة الوزير في رابع
ربيع الاول واستقل بعساكره المنصورة وتحول وخيم في نواحي مدينة
شبام وضرب حوله الوطاق والخيام وهي مدينة واسعة
ذات اندية شاسعة تحيط بها من الجبال الثلاث جبال شاهقة
في الهوى راسخة في حضيض الماء لا يمكن الوصول اليها من تلك الجوانب
ولا يرتقيها غير الغلب والارانب والجانب الرابع المستقبل

للقضاء محصن بجد رشاهق البناء بني باللبن الشديد المشبك
بالحديد طوله خمسة الاف ذراع وعرضه خمسة عشر شبراً وفي
جانباه قلعتان بحفظانه من طوارق الحدثان فيهما مدافع ورماة
لا يقربون الى ذلك الحصن من اراده ورماه لاحدى القلعتين اسمها
قصر العرصة والثانية تسمى اللباخة مشحونتان بالات السلاح من
الدافع وغيرها قال في الروض المعطار شبام بكسر اوله وقد
يفتح جبل الهدان باليمن ومن مدينة شبام الى حضرموت اربع مراحل
وهو حصن منيع جامع اهل قلعة جبل منيع لا يرقى اعلاه الا
بعد جهده وفي اعلاه قرى كثيرة عامرة ومزارع ومياه جارية وعلاما
وافره قال ولما وقعت الزلزلة باليمن انهدمت شبام
جميعها الا دار ابرهيم بن اصباح وكان كثير الصدقة فقيل انه سلم
من البلا لكثرة صدقته انتهى وكوكبان قلعة حواله على
من يريد اخذ شبام كالقاهرية بالنسبة الى نقرة كوكبان قلعة
عالية على قلة جبل عال لا يصعد غير الاوعاله ولا يرقاه غير
نسيم الصبا والشمال وهي مقر محمد بن شمس الدين مسلط على
شبام ترمي عليها من خلف وامام ووراء وقدام فصمم راى حضرة
الوزير على اخذ شبام ووجه اليها بعض الاقوام فجاسوا خلالها
وتاملوا قلالها فوجد وا مجرى الماء مزدا خلها الى الخارج يمكن ان يدخل
منه بواحد فكمن هناك جماعة بالليل ودخلوا من ذلك المجرى
دخول السيل واتوا الى باب الحصن وهو من حديد وحوله حرس
فضربوهم بالسيوف وفتحوا باب القلعة وراى العسكر السلطاني

باب القلعة مفتوح فدخلوا منه ودخلوا البلد وملكوها
وثار ضرب السيف وتفرق العسكر في ازقتها وقتلوا من
وجدوا منهم وسلك بعضهم الى اعلى قنة الجبل وكان عليهم الزبان
فقاتلوا وهم منفردون عن اصحابهم فمنهم من استشهد ومنهم
من رمى نفسه من اعلى الجبل فتكسر ومنهم من نزل على حمية الى ان
اجتمعوا ببقية العسكر واشتد الحرب بينهم فراى حضرة الوزير
ذلك فهجم بنفسه مع طائفة من شجعان عسكره الى داخل شبام
وشجع العسكر فصار الرمي باتيهم من حصن قصر العرضة ومن
حصن اللباخه فعين حضرة الوزير لاخذ قصر العرضة حسن باشا
وعين معه جماعة ثم عين اخر لحصن اللباخه فاخذتا وهرب
من فيهما وكان في حصن قصر العرضة نحو مايتي اسير من
طائفة الارواميين فمنهم من الشيخ عبد الله الداعي وهو يعرف الموضع
الذي هم به محبوسون فتوجه سريعا الى محل الحبس واخرج عمه
ومن معه من المأسورين فكانهم عادوا الى الحياة الدنيا وتوجهوا الى
حضرة الوزير للاطعام وعين لهم الجوامك واستمر الحرب
بين الفريقين الى حين بهم سواد الليل وغنمت العساكر السلطانية
شيا كثيرا مما وجدوه مخزونا في شبام وعاد حضرة الوزير الى محطته
واستشار الامراء في امر شبام فاجتمع رايهم على ان تخرب اولا من
ابقاه لانه لا يمكن تملكه الا بعد اخذ قلعة كوكبان لانها حواله عليه
فامر بهدم شبام اذا اصبح الصباح فلما اشرقت الشمس توجه
العسكر الى شبام واحرقوا ما يمكن احراقه وهدموا ما يمكن هدمه وقلعوا

ابواب بيوته واخشاب سقوفه وجعلوه حطبا في المحطة
لقلة الحطب في ذلك المكان • واخربوه بقدر الاستطاعة
والامكان وامن حسن ما قيل في تواريخ دخول شيبان دخل
شيبان وكذلك ايضا انا فتحنا باشبام ابوابك وكان اخذه
اخذ العرضة واللباحة وهدمها وتخريبها في حادي عشر
ربيع الاول سنة سبع وسبعين وتسعمايه ن

Bk III, fol 28

الفصل الثامن والعشرون في نقل حضرة الوزير محطته من شبام
الى تحت جبل تلا وكوكبان وطلب عبد الله اعني الادن الى التوجه
الى بلاده ليجمع من قبايله وغيرهم ممن يساعد عسكر السلطان لما
فرغ حضرة الوزير من امر شبام نقل محطته بين تلا وكوكبان واستدعى
الامرا والعقلا الكبرا ليستشيرهم فيما يفعله في ذلك المكان
فكل واحد من تلا وكوكبان في غاية الغلو والتحصين وقلاعهما
في اعلى درجات الاستحكام والتمكين ومما من احصن قلاع الزيدين
واقوى ما بايديهم من المكان الحصين فاجمع رايهم الى ان اخذ
مثل هذه القلاع يحتاج الى مطاوله • والى مخاتله • ومخادعة
وكرة علاج ومراوله • وان الاحتياج شديد الى علف اله وابب
والى ما يطبخ به من الاحطاب وكلاهما من الضروريات • وكذلك
التعليق وساير المؤنات • فاستاذن الشيخ عبد الله في ان
يتوجه الى المتعبة وساير بلاده ويطلب جميع قبايله واتباعه •
ليجلبوا على العسكر انواع من المبرة • وما يحتاجون اليه من المنافع
الكثيرة • ووعدهم بان يطلب لهم العربان ويستجلبهم باعطا

الأمان ويأخذ منهم الرهائن على عادة اهل تلك الاماكن
وانه اذا جمع طايفة مطيعة من العربان توجه من خلف حصن
كوكبان ليشغلهم بالقتال في ذلك المكان وتقاتلهم عساكر
السلطان من جهة المحطة بالمدافع والنيران فلعلهم ينتصرون
ويأخذون كوكبان ويغلبون فراى حضرة الوزير كلامه صوابا
واردنجان يفتح الله عليه من ذلك ابوابا ورضي له بذلك ووافق
ان يأذن له في سلوك تلك المسالك وجعل غايته عنبته
الى اوبه عشرين يوما فوافق على ذلك فحصل الاذن الكريم فتوجه
الى قومه مصحوبا بالتكريم واستمر حضرة الوزير في ذلك المقام
بجيشه واعوانه في الاوطان والخيام فاحتاجوا الى العلف
والحطب والى بعض ما لا مندوحة عنه من الضروريات ووجد هناك
عما هناك من القرى والمزارع التي يوجد بها تلك المعايش
والمنافع فذكروا له قرية اسمها حبابه فيها من النعم والخيرات
صبابه والزرع فيها قايم على سوقه وبعض النعم يوجد لها
في سوقه غير ان الزيد تنظاهر على خيلهم فوق الاكمه
ويبدون سوادهم من بعد لعسكر الاسلام فركب حضرة الوزير
بنفسه في نفر قليل واخذ معه ثلاث مدافع على عجل بالتعجيل
وساق نحوهم وراءهم فغابوا كان الله قد اراهم فاصابهم
فامر الغلمان فمضوا الى حبابه وقطعوا من الزرع ما اراد وا
وقلعوا من الابواب واخشاب السقوف ما قدروا عليه واصابوا
في ذلك واجادوا ورجعوا الى المحطه وحطوا احمالهم

وارتفعوا

وارتفقوا بذلك ايام واتسعوا طعاما واطعاما ثم احتاجوا
الى مثل ذلك فتوجه الامير محمود مع بعض الفرسان وخرج بطائفة
من الخدم والغلمان وارسلهم الى المزارع المعهودة على الوجه
المعهود وكمن هو ومن معه من اللبوت والاسود في موضع
خفي عن العيون يصلح للاستتار والكمون وذلك في وقت
السحر حيث لم تنفتح فيه عيون الزهر في السادس والعشرين
من ربيع الاول سنة سبع وسبعين وستمايه فلما ظهر
الغلمان الاوظهر من صوب الجبل لوابس ملفوفة في مقانع
واغاروا الى صوب الغلمان يحسبون انهم منفردون في ذلك
المكان فاذا بالامير محمود ظهر لهم من الكمين بالفرسان وحمل
عليهم هو وفرسانه بالسيف والسنان كانهم صف مرصوص
البنيان وثبت الزيدبون لبعض الثبات ثم وثبوا للفرار
اشد وثبات وقطع منهم عدة رؤوس واسر نفوس ورجع
الغلمان غانمين بالاسرى واللبوس والامير محمود ورجاله سالمون
من البوس فدخلوا الاوطاق وطافوا بالرؤوس على الارماح
وعرسوها في جنب البطاح وتوسموا فيها النوابه من الخليق
والخلق وصانوا الدواب من الجوع والتلف وطال عليهم
غيبة عبد الله الداعي ومضى موعده ولم يصل بما وعد به من
المساعي وضاق حال العسكر في الاقامه وكره كل واحد منهم في
ذلك المقام مقامه فبزار حضرة الوزير امعن في الفكر والتدبير
وهو يأخذ راي كل احد ويستشير ويتلطف بهم في المحاورة والمصادر

ويبسط لهم القول فى المعاذير ويتضرع الى الله العزيز الحميد
ويطلب منه الاعانة والتسديد انه كريم مجيد فعال لما يريد
انعقد اجماع المشيرون فى اوجبة ظهر من الصلاح الله BK III. fol 29
حققت له انه للصدق مراعي كان الصلاح الداعي دزدار القاهرة
من جهة مظهر لما وصل فى اطاعة ووافق الجماعة ولبس
تشريف الاذعان والاطاعة وناب مظهر واتباعه وقطع
منه ومن طايفته اطاعه وقصدان يظهر خدمة ونصحاه ويبدي
صداقة ونجحا ليستر ما مضى له من الفرار ويغسل عنه ما دنسه
من عور العار وكان قبل ذلك فى ايام اتباعه لمظهر جعله حاكما
على وادى بون وفيه قرية عظيمه تسمى لكايط فلما نابزه وخالفه
وجعلها لغيره وكان للصلاح ادلال سابق على اهل ذلك الوادي
واحسان متقدم وايادي وخبرة واطلاع على احوال ذلك
البادي فلم يزل الاستيلاء عليهم والانقطاع بالديهم ولما
رضي عنه حضرة الوزير جعله اميرا على طايفة الشفاليت
وهم طايفة من العرب ملففين من كل قبيلة ياكلون الحلوفه
السلطانيه ويحدمون العسكر سفرا وحضرا ويربون شعورهم
ويسمى الواحد منهم شفلوت فالتمس من حضرة الوزير ان ياخذ
طايفة من الشفاليت والخدام ويغير بهم على وادى بون وقريه
الحايط فى صبح الظلام وياتي منها بما يجد من الدخيرة والطعام
فاذن لحضرة الوزير فى ذلك فاخذ طايفة من الشفاليت
وسلك فجاج السباريت وركب مع من يجز عليه ولم يعرف

طاعنه

طاعته وانقياده اليه واغار على ذلك المكان وهو يجرفه سائسا
وغراسا ولا يخفى عليه مخالسه ومخانسه ولم يخش من اهله
باسا فوجد هناك جمعا قليلا من الزيديين ولفيفهم
من الغرباء المذنبين فقاتلهم وقتل منهم عددا وقطع منهم
رؤوسا واسر منهم ثمانية انفار واستاق الف غنم وغنم
وحمل ما قدر عليه من الغنم وسلم وذهب ابقارا وآبار
وقدم جميع ذلك لحضرة الوزير فقابله بالسكر الكثير والخبر
الكبير وتحقق نصحه وصداقته وعلم وثوقه واستقامته
وفي الحقيقة فان طايفة الدعاة بتلك الاقطار من اكبر اعدا
الزيدية الاشرار ولا يوالونهم الا حسب الظاهر لاجل الاضطرار
ولا يقيمون لهم شيا من القدر والاعتبار وعداوتهم مستمره
راسخة القرار بشيرانا رها قرب الجوار ونشب نيرانها
ملاصقة الدار وهكذا اجرت عادة الله بينهم قدما وحديثا
ولا زال باسهم بينهم حثيثا

الفصل الثلاثون في بعض الحروب الجزئية بين بعض
الرايا
وطايفة من الزيدية

Bk III. Fasl 30

وفي اليوم الرابع من ربيع الثاني سنة سبع
وسبعين وتسعمايه خرجت مقدمة من الجيش المنصور الكاتبي
والجند المحبور الخاقاني ما بين شهبان وكهول على سلاهب وخيول
تطير الى المنايا كالنبال يختالون في سبح تلا طلبا للمبارزة
والقتال ويتخطفون ما وجدوا في ذلك السبخ من الحيوان والمال
والرجال فلما لم يرا لهم احد ولم يقع نظرهم على من نحا اليهم

وقصده ترلوا امنين واطلقوا دوابهم للمرعى كامنين وأخرجوا
اللجم من افواه الجياد ومنهم من قيد حصانه بالقيد المعتاد
واذا بالكمين هجم عليهم من الزيديين على غفله فوثب من قدر على
حصانه ووثب الاسد عند الجفله وحمل على العدو قبل ان تتكامل
الفرسان واخذ واني الضرب والطعان وانتشرت فرسان
الزيديه وكانوا اضعاف مقدمة جيش السلطان واذركوا
من قيد حصانه وهو يريدان يفك قيد الحصان وما تمكن
من ظهر حصانه ولا الجمه بفضل العنان فوقعت عركة اي
عركه واستبكت السيوف والارماح بينهم اي شبكه فاشتعلت
الحرب واستحر الطعن والضرب وكثرت الجراحات وعظم
الكرب وقتل من الزيديه جماعة اسرع بهم مالك الى الجنان
واستشهد اثنان من عسكر السلطان نسلمها مالك الى الجنان
وما زالت رجوم البنادق تنقض وابكار الدروع تحد الذكور
تغتض الى ان افترق الفريقان وتراجع الجمعان وعادت الفرسان
ببعضها وهن الاعدا الى الديوان وطيف بها في الميدان واوقدا على
تلا وكوكبان شعل النيران لاعلام العربان انهم قتلوا اثنين من عسكر
السلطان ولم يحتفلوا اما قطع من رؤس الزيديه التي لا يحيط
بها الحسبان فتفرح العرب بذلك الفرح الزور ويقوى قلبهم
على ايغار الصدور فما توانى اشتغالا بالاشتعال بورون
شعل النيران في قلل الجبال فلما كان وقت السحر ركبت للمدة
كرة اخرى للكره وهي ترجوا على العدو الظفر فاغاروا على سفح جبل

148

تلا فلم يجدوا فيه رجلا فنزلوا عن ظهور الخيل واراحوها بقية
اخر الليل فلما سل جيش الصبح قواضبه واظهر قرن الشمس
حاجبه وانهزم سواد الليل وفوض سحابه وهجم بياض النهار
وطنب مضاربه نزلت فرسان بن الجبل تريد القتال واقدمت
على الهبوط الى ذلك المجال وانتشروا ممتدين فنظمهم من تلك
المقدمة كل حفيف يملى ظهر حصانه معتقل لعطف عنانه
مشتمل بمشرفيه وسنانه

فقال اذا عادوا فخفاف اذا عدوا كثير اذا الاقوا قليل اذا عدوا
فطحنوا العدو طحناه واشبعوهم ضربا وطعناه وطال القتال
وطارت العقال وخاضت الذكور وحامت حول القتلى
العقبان والنسور واين برزوا للعدو فالمنون لهم بارزه والغرام
لهم مناجزه والفرسان زاحفة اليه حافزه ولم يشبكون
في نار الوغى سنابك الظباه وتحصدون بحدود السفار سنابك
الطلاه الى ان حجز بين الفريقين حر النهار ورجع عسكر السلطان
بعد انهزام جند الشيطان الى الديار وقد رويت السيوف من
الدماء وانوا الى حضرة الوزير وبن القتلى وارتعد لذلك
فرايص اهل كوكبان وتلان

كوكبان

الفصل الحادي والثلاثون في تجهز حسن باشا الى الحلف

Bk III. Fasl 31

واستدعى الداعي الى اعانته الى ذلك المكان لما طال ارتباط
عبد الله الداعي ومضى موعد ولم يصل بعربانه الى المحطه
كما سبق وعلم بذلك المساعي علم حضرة الوزير فثور عزمه

الانداله عن الوصول معه للقتاله وايثارهم الراحة على
الجلاد والجداله وانهم يجتاجون الى محرك يثير عزمهم السائر
ويسوقهم الى تلك الاماكن والمكامن وكان حسن باشا
له اسم بين الناس بانه ملك بلاد اليمن وانه ممتاز بين امرا السنا
بالهيكل والاسم الحسن وانه اعطى بسطة في الجسم وبركة ولطفا
في الاسم امره ان ياخذ جميع عسكر اليمن مع جميع متفرقة مضر
اهل الجوامك الكثيرة الوافره وياخذ معه محمود بك صاحب
اللوا الشريف السلطاني ويتوجه الى بلاد الداعي ويضم نحنه
مع جميع نوابه ومن دخل تحت الطاعة من القبايل والعربان
ويتوجه بهم خلف حصن كوكبان ويحاصرهم من هناك ليتوجه
حضرة الوزير لمحاصرتهم ومقاتلتهم من الجهة التي هو فيها فيقوى
بجند الاروام تلك عبد الله الداعي وطايفته الداخلين تحت
الطاعة والاسلام فاجتمع على حسن باشا من عسكر اليمن
وعسكر مصر الف وخمسماية نفر ما بين فارس وراجل وتوجه
في خامس ربيع الثاني سنة سبع وسبعين وتسعماية فلما
توجه فارق حسن باشا وطاق حضرة الوزير ومحطته داخل
جبل كوكبان بنفسه ونظر زاياه وخاياه وتامل ظاهره
وخفاياه وفكر بنظره هل يمكن ان يدخل منه الى الحصن وهو متفكر
في ذلك اذ فارقه اغا الينكجريه الوارد من مصر واغا السكجريه
الوارد من الباب ومعهم نحو الخمسة عشر نفرا من الينكجريه
وتوجهوا الى الجبل الى ان وصلوا الى اعلاه قريبا من جهة كوكبان

وقد بعدوا عن حسن باشا ومن معه من العسكر فخرج عليهم
من حصن كوكبان خيل ورجل بكرة وانفردوا بالاغاتين
المذكورين ومن معهما وكثروا عليهم فعلموا انهم انقطع عنهم
المدد وبعدوا عن العسكر جدا وشاهدوا الموت عيانا فثبتوا
للعدو وقالوا نقاتل فنقتل ونقتل ليلا نمضي هدرا وصدقوا
في القتال فقتلوا عدة عديدة من الاعدا الى ان كثر العدو عليهم
فقتلوا في سبيل الله ورزقهم الله تعالى الشهادة وفازوا بالجنان
ومضوا تحفهم الرحمة والرضوان وقد عزوا بانفسهم فيما
فعلوا رحمهم الله وقد قيل ليس المغرر بمحمود ولو سلماه
فلما وصل خبر ذلك الى حسن باشا تكدر لذلك وارسل الى
حضرة الوزير يعرض عليه ما وقع وفرحت الوزيرية لذلك واوقدوا
له النيران اظهارا للسرور واراءة للغلبة ويابى الله الا ما اراد
والله رءوف بالعباد ولم يكترث حسن باشا في الظاهر بهذا
هذه الفتيان حيث اقدموا على الهلاك بانفسهم بغير استشارة
من احد العقلا ولا استيذان منه في لقائهم العسكر بايديهم الى
التهلكه ولا يقدم عاقل على مثل هذه المهلكة المهلكة وتوجه
حسن باشا الى بلد الداعي سيتنهضه فيما امره به حضرة الوزير
وسياتي بيان ما وقع في ذلك المسير ان شا الله تعالى

الفصل الثاني واللاثون في ركوب حضرة الوزير الى الربا
للاحاطة طريق اخذه واغتنامه مطهر عنبته واقدامه على الحطة
وانكساره وخيبته لما جهز حضرة الوزير من جهز من العسكر

BK III. Fasl 32

مع حسن باشا خطر بباله ان يركب الى سفح كوكبان لينامل مخالسه
وجوانبه وطرقه ومساربه ليختار منها ما هو الاهون منهما
لصعود العسكر السلطاني وافتاحه والاستيلا عليه فبرز
مع جمع من الفرسان الاساورة الشجعان وطاف بسفح كوكبان
وعلم ذلك محمد بن شمس الدين وابتدر الى حفظ الحصن وحذر اهله
وانذرهم ورمى بالمدافع الكبار واوقد النار لاعلام مطهر بن لاما ان
الوزير وصل الى ذيل كوكبان وان محطته خلت منه فلعلم يغير
عليها وكان ذلك مرموزا بينهما فاكب على مطهر نقباوه واشاروه
وجروه على النزول الى محطة الوزير وراوا ان ذلك فرصة لا يقع
لها نظير وانهم ينذلوا بجهودهم ليتالوا مقصودهم وعملوا
له رجلاين حديد وقلبا كالفولاد الشديد وصاد ذلك له
بعاده بل كان القرار وعدم القرار معتاده فجمع اولاده وبنيه
واتباعه ونقباه وذويه واسلحته التي يطول لها تحميه واراد
النزول الى ذيل جبل بلاه وركب حماره كما هو مالوفه لاولاه فانه
لعرجه لا يقدر على ركوب الخيل ويخاف ان يميل به الحمار ايضا
بعض الميل بل يمسكه نقباوه وهو على الحمار خوفا من الكبوة
والعثار فلما خرج من داره واستوى على حماره ضرط
الحمار فاخذه فالاستكاره وعلامة على هزيمته ونفاره فتقهقر
ورجع وادركه الجبن والهلع وارعد الخوف والفزع وظن انه
اذا خرج من حجرة لا يعود اليها واذا برز من نافقايه لم
يقدر بعد ذلك عليها فاعتذر الى عسكره ببعض الاعذار

الحمار

150

الخمار وصار كلما سنح اصحابه ونوى قلبه اجابه نكص على عقبيه
الى وراء ورجع بحاريه القهقرى واحجم وما اقدم وعزم على التلوص
وصمم على غدراته اخذا من فرسانه وخاصة اعوانه وشياطينه
الملقين اليه بطغيانه المحتسبين لبغيه وعصيانه المسارعين
له في الحاده وعدوانه مابة فارس وثلثمابة راجل وقوى عزمهم
بزعمهم الباطل وقالوا لهم اجمعوا على الوطاق واظهروا اشقاشق
الانطاق فان اصبتم المحل خاليا غنمتم وان وجدتم من بحمى المحطة
قهروا كما وهنتم وكفاكم شايحة الاغارة على الوطاق السلطاني
وارا جيف الناس انكم اغرتم على المحطة وفزتم بنيل الامانى
منى ادتكن لذبا فقد طاب كذبها وان صدقت يوما تضاعف طيبها
فانظر الى هذا الملك الضليل الذي يرده وحبسه ضرطة
حمار صيل واعجب منه ومن رايه الكليل وقناعته من
المنى بالاباطيل ومع هذا الهوى العريض الطويل والانف
السامخ الى ذرى الاكليل وخذ من دهرك عجبا فانه ابو الاعاجيب
والليالى كما علمت حبالى مثقلات بكل عجيبة

ولما انفصلت الريد وهبطت بخيلها ورجلها الى سفح الجبل
على حميه وظنت ان محطة الوزير اجمة من الاسد خلية وحملت
الخيل حملة واحدة والرجال في اثرهم سواعد اذ برز لهم شيخ
عربان الجزيرة وعزيز مصر بجلال الامر العزيز

مقنع من روحة عربية هي والشجاعة جانا من عنصر
مثل الحسام جلى الصيا قل متنه حتى تزقرق فيه ماء الجوهر

الامير الكبير الزبني حماد بن الخبيره وكان مع فرسانه متخلفا في الوطاق
عن حضرة الوزيره وكان متيقظا للحفظ والدرك منهيا الدخول
في حومة المعترك فلما رأى الزيديه مقبلين والى الاغارة
على طرف الوطاق مسترسلين ركب في ترك اتحاب وعرب على
عرابه وفرسان من سماته الطعان والضراب باكباد غلاظ
على العدا ورقاق حداد على الطلى ورماح لدن عساله وسيوف
احكم صيقلها الصقاله فاختلط احزاب الشيطان بابطال
الايمان ونزع السيف ما في صدورهم من غل فاعتنقوا كالاخوان
وتعانقت الرقاق والرقاق وتقطعت بهم الاسباب فايقنت
طايفة الالحاد بالله مار وصممت على الانهزام والفرار وعرفت
ان البلايا عليهم متصله غير منفصله وان قوائم لما لقوه
من النكاية غير محمله فقروا الى جبل عاصمهم ولفوا في منفرهم
فاحطهم وقصمهم ورجعوا وقد كبروا وجبروا وقتل منهم
على واسروا واغنمت منهم محاطر وفرست منهم فوارس
وفرشت من العدي اسلاوهم اللوابس وعاد الامير حماد
الى الوطاق ومعه منهم على اسرى مستدورين بالوثاق وامر
على الارماح حاق بهم ما حاق وقتل من الزيديه طايفة من
اعيان نقبا مطهره الاعرق الابره واقتلع خيلهم وهي من احسن
الخيل وعليها وسم مطهره واقتلع على الخيول اخر وعادوا
الى الوطاق المنصوره واخذت الشمس في الافول كما تدخل
المحلات الى الخدور وتهتك جلباب الستور واقبل الوزير

عايدا الى وطائف العمور فلما تقدم اليه حماد واعلمه بما وقع من
الحرب والجهاد ونثر بين يدي حصانه رءوس القتلى وقدم اليه
الاسري • يرسفون في قيودهم هوانا وذلا حمد الله تعالى على
هذه النصره • وشكر لطف ربه اذ لم يمكن الاعدا ان ياخذوا
وطانه على غره • واعترف بعجزه عن شكر خالقه الكبير المتعال
وقوى جاشه بما شاهده من لطف الله تعالى به في جميع الاحوال
وكان ذلك في العشرين من ربيع الاخر سنة سبع وسبعين وستمايه

الفصل الثالث والثلاثون في ولوج حضرة الوزير على مينا الى ذيل لوكبان وارساله مظهر تقيبه فرحان مع طايفة من الريد على المحطة ووقوع القتال وقتل فرحان وغالب عسكره الدجال

كان الوزير المعظم في كل يوم يجز مرالى ذيل لوكبان • وياخذ معه بعض
اهل الراي والتدبير من الامرا والفرسان • متاملا في اطراف ذلك
الجبل وجوانبه • متوخيا محلا يمكن العبور منه اليه من كواه •
ومساربه • وجعل ذلك ديدنه في حركاته • ودابه وهجيراه في سايير
اوقاته • والجواسيس تحفظ جميع احواله • وتنقل الى الاعوج ما تجدد
من حاله • فلما كانت الليلة التي يسفر صباحها عن ثالث عشرى
ربيع الاخر بروز على عادته هو والنصر ملازم ركاب سعادته وخلف
في الوطاق السعيد لدفع مكر الوزير فان مكرهم لشديد ابن
اخيه الفارس المقدام • والاسد الضرغام • افتخار الامرا العظام
الامير مصطفى اعلى الله شانه • ومكن من صدور الاعدا محبه
وسنانه • والبطل الفارس الشجاع الكبير المداوس • الامير مينت

اغاطايفة من الجراكسة اللوابس وشيخ عربان مصر بالجيزة الامير
الكبير الزيني المتقدم ذكره قبل هذا التقرير حماد بن خيره
واوصاهم بحفظ الوطاق العظم ومضى الى ما توجه بصدده
وتقدم فلما نشر الصبح خافق لوائه وطرد جيش الظلام
بصمصام ضيائه وطبق الارض ضيا ونورا وانهزم جيش
سواد الليل مكسورا قوى جاش الاعرج بغيبة حضرة الوزير
المعظم وارسل طايفة من غواته للهجوم على المخيم وجعل
قايدهم واميرهم وسفيرهم ومشيرهم عبك النقيب فرحان
وصم اليه ما يتوف من المايه من العرسان ونحو الخمسماية من الرماة
فنزلوا الى سفح تلا من اعلاه وقصدوا الوطاق بالحزم والاتفاق
وكان الامر المحافظ كمنوا في ذيل الجبل حيث لا يشعر بهم الزبديون
فاستمروا في كمن الخفاء الى ان زلقت الزبدية عنهم زلقا وتوسطوا
بينهم وبين الوطاق البعيد واحاطوا بهم احاطة السوار باليد
والطوق بالوريد فحطمهم الخيول من جانب الكمين وبرزلهم من
الوطاق اسود العرين فجاروهم فجاه وقطعوا من كل منهم رجاه
وبعثوا فيهم توا وطلبوا ان يقتلوا فما قتلوا فخبطت اعمالهم
وخابت امالهم وضلوا في سعيهم وتورطوا في بغيهم وسقطوا
في ايديهم وحبق مكرهم بهم وكيدوا بكيدهم وزحف اهل
السنة على الملاحدة بالصوارم الملسمة والاسنة المرعبة والاسنة
المرعبة فانكرت الملاحدة كثرة فرسانهم على الارض وذكوتهم
الواقعة بوقوعهم في النار يوم العرض وركبت اهل السنة وجوههم

وانثالهم

وأكنافهم وفلوا فيهم أسيافهم ، وعفروهم وعروتهم وبجوهم وبجموهم
وحكموا بالرقاب الرقاق ، وضربوا بالسيوف الاعناق ، فصاروا
كأعجاز نخل خاوية ، وهوت ارواحهم هاوية الى الهاوية ، فكم
جثة بلا راس ، وبنية بلا اساس ، وخر قد نخر ، ونهر مر قد انهر
وعنق قد قطع ، وانف قد جدع ، ونقب ظهر النقب وصدر
باطراف المران ، وبذل بالرمح فرح فرحان ، وقطع راسه وخمد
انفاسه ، وانكر به ظهر الاعرج وعضده ، كما انكسر قبل ذلك رجله
ويده ، ودعا على نفسه بالويل والثبور وانكسر جند الباطل
وهوى كل وقت مكسور ، فوضعوا راسه مع رؤوس القتلى على
الرماح المثقفات ، ودار وا به تلك الجهات ، وكان له علو بل عتو
في الحياة ، فصار علوه فوق الرمح بعد الممات ، وكللوا الرماح برؤوس
كثير من القتلى ، وطافوا بها وذلك جزاء من تولى ، فلما عاد
حضرة الوزير المعظم ، وقارب وصوله الى المخيم الملوكي تلقته
الامراء المزبورون ، وهم يرمون تحت سنابك خيله برءوس
الاعداء ويبتهجون ، ويحمدون الله تعالى ويشكرون ، فسجد الوزير
شكرا لله تعالى ، واعترف بما اولاه ربه تعالى من النعم وواله ،
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وله الحمد والشكر في الاخرة والاولى ،

الفصل الرابع والثلاثون في اغتيار مطهر وارساله والدته مع جماعة من الفرسان الى قتال الوزير وبروزه معهم الى اثنا الجبل وقتل الهادي وانهزام الباقي قبل النزول الى ذيل الجبل لما شاع بين العربان ما اعترى الاعرج من الفشل والخذلان ، وتحقق عندهم

الهادي ولطف الله
Bkm. Fasl 34

اند خوار خواف جبان ٭ اراد ان يظهر من نفسه شيا من البساله
ويحقق عند الزبديه بروزة ولمرة واحد الى الميدان مع الخياله ٭
فطلب ولديه الهادى الضاله ٭ ولطف الله المضل ٭ وتهما
اجرأ من عبدك من الجيش المتطله ٭ فانهما وصلا مع على بن شويع
وجمعه الشريد في الفترة السابقة ايام حسن باشا الى خافة
ونبيد ٭ وانكسروا انما كسرة شنيعه ٭ وانهزموا وهربوا
هزمه فظيعة بشيعه ٭ ولكن عدوا الوصول الى ذلك المحل
مع الانكسار والهزيمة اقداما ناما ٭ وصاروا يفتخرون
بذلك على العربان افتخارا عاما ٭ فاختارهما الاعرج جاعين
ولم يدران كلا منهما لنفسه جنى حين ٭ فجعل الهادى على ميمنته
ولطف الله على ميسرته ٭ وبين يديهم كماة المصاع ٭ وحماة
اللواع ٭ ورماة الحدق ٭ وكلاب السلق ٭ وصفاة الحتف
وسعاة العسف ٭ من كل سرحان لا ينظر الابن جلدا رقم ٭ وشيطان
لا يقتحم من نيران الحرب الاجهنم ٭ وهم هايجون للنار نايرون
للهيجا ٭ ماجون في قاما الدما ٭ مثابرون الى اللقاء ٭ وخرج
الاعرج من حشيه خروج الخايف المرتجش ٭ وجعل نصب عينه
انه بهذا الخروج ينتحش وينتعش ٭ وبالغ في كثرة وفود
النيران ٭ وبرز من كهفه ذاكرا سلك الواقعة يوم الحشر من
كثرة الدخان ٭ واطلقوا على العسكر ما عندهم من المدافع والبنا ق
والمرا وابن دفع الالويذ والرايات والبيارق ٭ وجعلوا حلف
كل حجر من برى بالبنادق ٭ وهيئوا المدافع الطوال ٭ وزلزلوا

الارض والرمال ٭ ونسفوا القلاع والجبال ٭ واشعلوا نار
الحرب واقدموا على الطعن والضرب ٭ واصموا الاذان
باصوات كصواعق تلك بالصعق او لصيب من السماء فيه
ظلمات ورعد وبرق وقامت القيامة وما ان اوانها
ووقعت الواقعة وما حان زمانها ٭ ولكن ظهر للعيون عيانا
وبهر الابصار برهانها ٭ فتوجه حضرة الوزير بنفسه النفيسه
ودس في كل سرب من الكماة دسيسه ٭ وظن ان الزيد فيه
الخسيسه ٭ يجسرون على النزول الى القاع ٭ ويقدمون هذه
المرة وما كل اقدام يستطاع ٭ فرامهم وقفوا في اثنا الجبل
وكمنوا خلف الصخار ٭ وهم يرمون بالمدافع والبنادق والاحجار
فاطلق عليهم طلقا من النار ٭ وارامهم كواكب البلا في منتصف
النهار ٭ وضربهم بالضربزانات الكبار والمدافع التي تهد
الجبال وتنسف الصخار ٭ فارامهم الزلازل كيف تكون ٭ والنفوس
والارواح كيف تبذل وتهون ٭ وكف ينشب في فرايس الغزلان
اظفار ريب المنون ٭ فكم من بنيان تهدم وكم من طفل يتيم
وكم من امراة ارملت ٭ وكم من حبلى القت ما فيها وتخلت ٭ ولم من
جثث تهللت ٭ ورءوس تجدلت ٭ وانشد الوزير المعظم سنان
وهو في حومة الميدان يجول مع الفرسان ٭

٭ لاجردن العضبا وقد حلت ٭ من جفنه من بعد طول منام ٭
٭ حتى تبيد قبايل نفبا مثل ٭ وبعض كل منقف بالطام ٭
٭ وبثمن رمات الخدود حوا سرا ٭ بمسحن عرض ذوابل الاسنام ٭

فهنالك اطفا نار الحق بنيران الباطل وظهر اهل السنة واصيب
من اهل الالحاد المقاتلة وقتل كثير من رجال الزيدية وابطالها
وبطل باطلهم وهلك فرسانها ورجالها فاصيب الهادي
بدفع فهدى انفاسه وانطفى بنراسه وانحك بن صحيفة
الوجود نفسه ومحيت انفاسه وهرب الاعرج على حمارة
الى حصنه وهرب بعد لطف الله بحصانه وهو على متنه
يرتض مع من ادبر من فرسانه وانهزم بقيته السيف وبقايا
النار من جند الغولة ودخلوا في ذلة وقلة الى الحصار في قلة
جبل تلاه ونادى خلف الاعرج من اهل المدافع قل فارس تهمه
لتنبكن في الحطمة وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة
التي تطلع على الافئدة وتلى عليه وعلى اتباعه عساكر اهل السنة
المسعدة اينما تكونوا يدركم الموت وان كنتم في بروج مشيدة
وخفقت البيدا النصر وهبت رياحه وانفجر فجر الغلبة
وطلع مصباحها ونادى مناد ذي الفلاح الا ان جند الله هم
الغالبون وظهرت اسرار الكمر غلبت الرؤم في ادنى الارض
وهم من بعد غلبهم سيغلبون فغلبوا بحمد الله وسلبوا
واختطفوا اسلاب الاعدا ونهبوا وحال الليل بينهم فلبس
الجو جلباب الظلام وانقضى حكم اليقظة وتسلط على الاجفان
سلطان المنام فعاد حضرة الوزير الى وطاقه مظفرا منصورا
ورجع الاعرج المكسور الى وكره محطما مدحورا
ولما ابى الاعدا الا تمردا ابى الله الا ان يكون لنا النصر

ولم زجرتهم من سطانا مواعظ • فما نفع الوعظ المنبه والزجر
الى الله الان يموتوا اذلة • وفروا وسيان المنية والفقر
وحمدت لله الحمد نيران الباطل وانطفت • وانكسفت •
وظهر انوار الحق وبهرت وانكشفت • وقام اهل السنة بنصرة
الدين المبين • وكان اخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين •

Bk III, Ch 135
الفروس

الفصل الخامس والثلاثون في افتتاح حضرة الوزير حصن جب وطلع الاعوج لعيبته في الاوطاق المحروس وانكساره وهو محذول منكوس

كان قلاع الاعوج وحصونه وابراجه التي اعدها لايام غبونه • ثلاث قلاع • متقاربة الاصقاع متدانية البقاع تدا حدها الاخرى ضرا وشراء واهلها يقطعون الطريق على العسكر سرا وجهراء احدها حصن العروس • ويليها حصن العروس • وبعدها حصن الظفر المكوس • مضطفة صفا واحداء بعد مسافة احدها من الاخرى بقدر وصول المدفع الكبير جاهدا وكان اراد حضرة الوزير اخذها لما مربها فاظهروا له العجز والانقياد • واروا من انفسهم الضعف وتسليم القياد • وقالوا له اذا اخذتم كوكبان فنحن سامعون مطيعون • وليس اعلام الطاعة مكتوبون • وليس عندنا تعرض لكم ولطايفتكم • ولا تحدون منا ضررا ولا ضرورة لخاصتكم وعامتكم • ولكن لا امكننا الان تسليم هذه القلاع لكم لئلا تنسب الى العجز والغدر • واما اذا اخذتم كوكبان فما يبقى لنا في تسليمها اليكم عذر • فصدق حضرة الوزير كلامهم لعدم ميله الى اراقة الدماء وبغضه لارهاق

كما هو شان الرحماء وقال اذا اخذنا كوكبان وتلاه فاحسا
هولاء ولابد حينيذ ان يطيحوا قشراه ويدخلوا تحت
الالوية السلطانيه فتراه فتركهم بشرط ان لا يضروا احداه
ولا يقطعوا الطريق ولا يكونوا لمطهر الاعرج مددا فلما
لما اقدم على قتال اهل كوكبان وتلاه واقام سوق الحرب على ساق
ودعا اليها الجفلاه بلغه ان اهل هذه الفلاة يسعون في
الارض فسادا ويقطعون اليد على عساكر السلطنة بغيا
وعنادا وينضمون الى جيش الاعرج ويكثرون له سواداه
فظهر له انهم خانوا عهوده وقصدوا بالاضرار جيشه
وجنوده وانه حل له بذلك دمهم وانه يتعين قتلهم
وعدمهم دفعا للصايل ورفعا للضرر المتواصل من اولئك
العبابل فتوجه بنهض الضربزانات على محله وصبهم صباح
الويل والوجل فانهم صاروا عونا للباطل وعونا لزمرة
الاباطل ورأى ان اخذ القلعة الوسطى اقرب الى تشتيت
جمعهم واشد في كسر وسطهم وقصم ظهرهم وصفعهم فتوجه
اليها وحط بعسكره المنصور عليها
واتموا الحصن وطافوا به واحدقوا كالغل لاكا استواره
وانهزم الاعدا اذ ابصروا بحرا وغا تغرق فيه البحاره
وعدوهم اذ هربوا واضح كهل بثبت الليل امام النهاره
فتعلقت الرجاله الابطال بجدار الحصن وتصاعدوا الى
اعلاه وهم لا يبالون بالنار ورمى الاحجار من اولئك البغاه

ويتلو

ويتلقى كل واحد ذلك بوجهه لا يقفا ٥٥ وبصدره لا بصلاه
ويتطايرون الى ذلك ويتظافرون ولا يبالون بصدمة
رب المنون ويعدون الى طرق الموت وهم له مستعدون
الى ان نصبوا السنجق السلطاني في اعلى حب العروس وحل
باهل القلعة النقمة وانيوس وخربت دارهم ودياره
ومحيت من لوح الوجود اثاره وصاروا كعصيف تذروه
الرياح وخلت من ازواجهم الاشباح كما خلا منها النجاح
والفلاح واستوصلوا بيض الصفاح وسمر الرماح جزا
بما كانوا يعملون ووفاما كانوا يجملون لكن اكثرهم لا يعقلون
فهم في طغيانهم يعمهون ثم ان طوايف العسكر نهبوا ما فيه من
الغلال ونهبوا منه الاجمال والابغال ووجدوا فيه حطبا كثيرا
كانوا محتاجين اليه ومثابرين عليه فحملوه نسا الوتيرة
الى المحطة الخليه فكانت كل واحدة تحمل الحطب في جيدها حبل
من مسد وكان ذلك امرا عليهم واصعبه واشد ووجدوا
في الحصن صهريجا مملوءا من الماء فخرقوه من اسفله في النادي فسال
الماء في ذلك الوادي وبطل كيد الاعادي وفرح الموالي وحزن
المعادي ثم ان الحضرة الوزيرامر بقلع هذه القلعة تحجرا
حجرا وهدمها الى ان تصير رواية وخبرا واراد بذلك ان يدفع
عن العساكر السلطانية ضررا وان لا يترك للاعداهناك
مددا ولا اثرا فما استرع من ان صارت ربوعها دوارس ودورها
طوامس واعاليها الى اسافلها نواكس وكانت المصلحة في تخريبها

والراى العواقب فى تدميرها وتخريبها ، والكفى بذلك شر اهل الحصين
الاخرين ، فانهما لا يوصل من احديهما الاخر لبعد المسافه والبين
وعاد حضرة الوزير الى مخيمه الشريف كعادته ، والنصر
والفتح محتفان ببركاب سعادته وإذا قد وقع فى عبيته
امر عجيب وشان عند العقلا اغرب من كل غريب ، وذلك ان
اهل كوكبان لما شعروا لقربهم من الوطاق بتوجه حضرة الوزير
بالليل ، واحسوا بخلو المخيم الكريم عن جرايد الخيل ، رموا بالمدافع
من اعلى كوكبان ، واوقدوا النيران ، ليشعروا اهل تلا بخروج
الوزير عن مخيمه بالخيل والفرسان من اهل الضرب والطعان ،
وهذه علامة كانت بين كوكبان وتلا على خروج الوزير من اوطاقه
ومفارقته عن مخيمه وروافده ، ففرح الاعرج لهذه الغيبه
وجمع بقيه السيوف من غرابه ، واهل فساده وطغابه ،
ونادى هذه اوان فرسة لغنم ، ونادى هذه اوان الحرب
فاشتدى زنم ، وقصد الهجوم وقت الصباح على الوطاق اللطاف
وجمع شياطين الردة طامعا فى بلوغ تلك الاماني ، واعانهم على
ذلك قوم احزون ، وظنوا انهم على ذلك قادرون ، فلما احس
بهم اهل الوطاق ، وكانوا على حذر من مثل هذه المشاق جردوا
سيوفهم وركبوا خيولهم ، وقدموا فرسانهم وفحولهم ، فلقيتهم
الاعراب على الهراب ، وهجمت على العربات والاطناب ، فركبت
اليهم من الخيام اسود تشلق بصدورها الجام ، فزحفت الوحوش
وتقاتلت السيوف ، ودنى من ورق الحديد الاخضر القطوف ، فما

للخيول الجياده وارضاها الطراده وفرى جلودها الجلاده وكلت
حدود البيض الحداده وراتخت العوارم في اجساد العدو والجروح
وفرقت الهام بين الاجساد والروح وولت الحرب ادبارها
وحققت انهزامها وادبارها وعادت تحتصم بالجبل واهل
السنة تضرب اقفيتهم بالسيوف والاسل وتصور في ظهورهم
وجوهها بالضرب والطعن حواجب وعيون وجباها لها
منها اساور وعصون وانتلحوا منهم افراسا عديده
وقطعوا منهم رؤوس رؤوسا عديده وهرب الباقون مع الاعرج
المفنون الى عشقلة تلاه بجد مقاساة انواع الفتك والبلاه
ولما قدم حضرة الوزير عايد ابن فتح حب الروس تلقاه
اهل المخيم بالخيول المقتلعة والارماح عليها الروس فنثروها بين
يديه تحت سنابك فرسه وقدم كل اسد منهم بمفترسه ففرح
المومنون بما شاهدوه من النصر الذي اتفق وصادف وقرت
اعينهم بالفتح والظفر المضاعف وكان ذلك في الخامس والعشرين
من ربيع الاخر سنة سبع وسبعين وتسعمايه

الفصل السادس والثلاثون في صعود العسكر السلطاني

BK III 1094 عجلون

الى قلعة بيت الحزمن كوكبان وانهزامهم اولا صعودهم ثانيا
في يوم واعد واحسن باسا ومن معهم ان يصعدوا من جانب اخر
ويخلفهم عوذ لك وحصول المقصود ووصول خبر فتح قلعة رام
من ناحية وادي جبان في اثناء ذلك لما كان يوم الجمعة
السادس والعشرين من ربيع الاخر اراي حضرة الوزير ان يتوجه

مع بعض العسكر المذكور الى ناحية كوكبان * ليصعد بهم الى
قلعة بيت العز ويفتحها بالسيف والسنان * وجبل
كوكبان هذا مع ارتفاعه وشهوقه * وصعوبة مسالكه
وتوعر طريقه وامتناع طروقه * اعلاه مسطح فيه على قلاع
متباعدة المسافة محكمة الاوضاع * من احكم القلاع * في سائر
البقاع * وهذه القلعة اقرب قلاع كوكبان الى التلاه وانفعها
لاوليك الملاه * فعين حضرة الوزير جماعة انتقاهم وتخيرهم
لخدمته وابتخاهم * واختارهم للركوب معه من الليل ليميلوا
الى اخذ هذه القلعة كل الميل * واخذ معه على ضر بزانات *
وعدة قوية وآلات * وتوجه ليلة الجمعة سابع عشري ربيع
الاخر * فوصل ليلا الى ذيل كوكبان * ولم ير فيه غير نحو مر الثور
والرطبان * وقدم المشاة ثم الخيالة الثقات * ثم عجلات
الضربزانات والآلات * وصعدوا في الجبل بقدر ما امكنهم في ذلك
المكان * وتعلقوا باسباب بحد الامكان * الى ان لم تجد الخيل
مصعدا في التسيار * فنزل الرجال عنها وتشبثوا بالاحجار *
وصعدوا في اثنا الجبل بين الصخار * الى ان لم يجدوا طريقا للصعود
لغلبة الظلام * وما امكنهم ايقاد المشاعل * كيلا يتيقظ لذلك
اهل القلعة من المنام * فصبروا الى ان اصبح الصباح * ونادى مناد
الفجر حي على الفلاح * واسفرت الوجوه الصباح * ودارت رحى
الحرب دوران كؤوس الراح * عند الاصطباح * وفطن لهم اهل
القلعة وعلموا * وشاهدوا ما فجئوا به ودهموا * فبرز وا من قلعتهم

وتظاهروا بمنعتهم وملكوا سطح الجبل وانتشروا خلف الصخار
كالحنافس والجعل وصاروا يدحرجون الصخار ويدفنون الاجناد
الكبار على من تحتهم من العسكر الكرار وصار الحجر الواحد يدحرج
معه عدة من الاحجار فتحطم ما تصادف من الخيل والرجال
وتطحن ما تمر عليه من العسكر الابطال ولم يجد العسكر محلا يكون
الصعود فيه وما وجدوا مسلكا الى الجبل ولا طريقا الى المرابة
فدهشت تحت الحجارة نحو عشرة انفس من الشجعان الابطال وتحير
السبعة من الخيل والبغال فامر حضرة الوزير ان يرمى
بالضربزانات على من في سطح الجبل ممن يدحرج الصخار وان
يشغلوهم بانفسهم ويسحطوا عليهم بدبات لهب تورى بشرر كالقصر
ليذوقوا عذاب النار فاطلعوا عليهم طلقا واحرقوهم بنار
الله حرقا وزادوهم فوقا وقتلوهم ثلاثين رجلا ورموهم
بالعجل فاوردوهم بالنار الى النار عجلا وكان ممن سبق منهم
الى السعير وصار الى جهنم وبئس المصير قاسم دزدار بيت
العز الماخوذ والسيد بهاك وزير الاعرج المنبوذ والنقيب
جابر بن عامر وزير محمد بن شمس الدين وغيرهم من طوايف الزنديق
تنقلوا من بيت العز الى دار الهوان في سجين وتمزقت اشلاؤهم
وهوت الى اسفل سافلين فتراجع العسكر المنصور ولواء
السلامة على رؤوسهم منشور ورجعوا مع حضرة الوزير
المعظم الى المخيم المكرم وحمدوا الله على السلامة وهي راس
كل مغنم وكان قد ابطا على حضرة الوزير خبر حسن باشا بعد

ما جهزه ومعه مقدار الف من العسكر وما علم ما وقع له في غيبته
فجاءه الخبر انه دا رخلف كوكبان ونزل في سفحه وانه اتفق
مع الداعي ان يطلعوا الى الجبل كوكبان من خلفه فراى حضرة
الوزير ان يرسل الخبر الى حسن باشا ومن معه من العسكر السلطاني
وعسكر الداعي حيث وصلوا وراء جبل كوكبان ان يصعدوا من
ذلك الجانب الى قلعة بيت العز في يوم معين ليصعد الوزير
مع بعض من معه من العسكر السلطاني من هذا الجانب القلعة
المذكورة ليحصر اهل القلعة ويحصل لهم الروح فتوخذ القلعة
من احد الجانبين او منهما واستصوبت الامراء هذا الراي
واجمعوا عليه فارسل حضرة الوزير الى حسن باشا مكتوبا
ذكر فيه انا نتكلف الصعود من جانبنا الى جهة قلعة بيت العز
في ليلة الاثنين رابع عشر شهر جمادى الاولى ليوقع الحرب على اهل
القلعة صبحا فاصعد انت ومن معك من العسكر في تلك الليله
من جانبك واوقع الحرب صبحا على اهل القلعة ليمكننا افتتاح
القلعة المذكورة في الوقت المذكور ولما كانت تلك الليله
ركب حضرة الوزير واخذ معه من اختار من مشاة العسكر وفا
الخيل لاعمالها في الجبل واخذ بعض ضربزانات وتوجه ليلا الى
ذيل الجبل وتعلق العسكر السلطاني وتشبثوا بالحجاره
وتسلقوا الى ان قاربوا ذروة الجبل فوجدوا بعض الطرق
التي كانوا يعهدونها قد سدت بالبنا وجعل عليها الحرس
والمحافظين فقطعوا منهم فصاروا يدحرجون الاحجار من فوق

وتدهيؤها على شفير درك الجبل بحيث لا يحتاج في خروجها
الى اسفل الا الى ادنى حركه فاذا خرجوا الحجر الواحد من فوق
دحرج معه على احجار بقدرها يصادف فيتحطم من كان في ممر
هبوطه كاينا من كان لكنهم لا يشخصون بالليل من يدحرجوا
عليه الصخار الا تخمينا ولا يرون من يرمون عليه الاحجار يسارا
او يمينا ٭ وكثرت في تلك الليلة الاصوات الهايله ٭ اعظم من
الرعود والصواعق النازله ٭ نشات عن دحرجة هذه الصخار ٭
ومن قدح الاحجار بالاحجار ٭ الى ان وضح النهار ٭ وصبح الاسفار ٭
وتعارفت الوجوه والابصار ٭ وانتشر الصبح لوا الضياء
المنشور ٭ وانهزم جيش الليل الاسود ٭ ولى دبره وهو
مكسور ٭ وسل الفجر سيفا مصقولا مشرقا ملا الشرق والغرب
بخلايل النور ٭ وتناثرت جند الكواكب مهزوم ٭ لما شاهدت
سيف سلطان الشمس وهو مشهور ٭ فلما تراءى الجمعان ٭
والتقى الفريقان ٭ وفتح الحرب الشديد بينهم في ذلك اليوم المشهود
وثبت حضرة الوزير ومن معه من الجنود ٭ ولكنهم ما وجدوا لانفسهم
طريقا الى الصعود ٭ فاستمروا طول نهارهم في الجهاد ٭
وجاهدوا في الله حق جهاده بالجد والجلاده ٭ وصاروا يرمون
من اسفل الزنديه ٭ وهم في قلة الجبل بالصخر انات ٭ وصارت
الزنديه ترميهم من فوق بالاحجار والصخار المدحرجات ٭ فاذا
اصابت احدا في طريقها حطمته ٭ واذا صدمت شيئا وهي نازله
عليه كسرته وطحنته ٭ والمدافع تضرب على اهل الجبل من اسفل

الى فوق شعل النيران ٭ وتمج عليهم من افواهها شرر النار
والدخان ٭ وتجلد حضرة الوزير وانف من الانهزام ٭ واناخ
بمن معه فى ذلك المقام ٭ مستلذين بوقع الحمام ٭ واقدموا
على شرب كؤس المنية كالماء ٭ وتلت السنهم وما لنا الا
نقاتل فى سبيل الله ٭ وابطا عليه موعد حسن باشا وهم
فى الانتظار ٭ وما زالوا صابرين منجلدين الى اخر النهار ٭ ولم
يقترن بحركتهم هل حصول المراد ٭ وما حصلوا على طائل فى
هذا الجلاد ٭ واستشهد منهم تحت الصخار ٭ نحو عشرة انفس
من الابرار ٭ تقبلهم الله تعالى الى الجنة دار القرار ٭ واسكنهم
جنات تجري من تحتها الانهار ٭ وقتل من الملاحدة الفجار ٭ الاثنا عشر
الاشرار ٭ عدد كثير ٭ دفنهم النار الى النار ٭ وادخلوا الى جهنم وبئس
عقبى الدار ٭ فلما تحاول النهار بجنوده ٭ واقبل الليل بجيوشه
وبنوده ٭ وتعممت بعمايم السواد رؤوس الهاد ٭ والوهاد ٭ والتحلت
الاعين بانمد الرقاد عن ليلها الداجي ٭ عاد حضرة الوزير ممن معه الى
مخيمه الكريم ٭ واراحهم بالاستراحة فى ذلك الليل البهيم ٭ بعد التعب
طول النهار وعناء ساعات الحرب التى هى اشد من العذاب الاليم ٭ مترجيا
من الله الفتح والنصر بكرمه العميم ٭ وذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم ٭ ولما تكرر على حضرة الوزير
هذا التكدير ٭ فوض امره الى الله السميع البصير ٭ وانتظر
الفرج والفرح لصدق النية وصفا الضمير ٭ وتوقع الجبر والخير
من الله تعالى وهو على كل شئ قدير ٭ فلم يلبث ارجاء البشير ٭ وبشره

بافتتاح قلاع كثيره وحصن كبيره فسرى عنه ما كان يجد من الحزن
الكثيره وسلم الامر الى الله العلى الكبيره وانه نعم المولى ونعم النصير
الم تر ان الصبر للشكر توءم ٭ وانهما ذخران في العسر واليسر
فشكرا اذا اوتيت فاضل نعمة ٭ وصبرا اذا نابتك نابة الدهر
فلم ار مثل الشكر حافظ نعمة ٭ ولا ناصرا عند الكريهة كالصبر
وما طاب نشر الروض الا انه ٭ شكور لما اسدى اليه يد القطر
وما فصل الابريز الا انه ٭ صبور اذا ما مسه وهج الجمر
ثم سهل هذه البشارة ان في وادي خبان وهو الموضع الذي
انكسر فيه المرحوم مراد باشا وتمزقت عساكره قلعة اسمها
زوام منيعة حصينه ٭ شديدة رصينه ٭ محكمة مكينه ٭ وهي
بيد شخص من اتباع مطهر اسمه محمد بن سعيد جبار عنيد ٭
شقي طريد ٭ من اهل قرية بدل من نواحي وادي خبان ٭ ولاه
مطهر حاكما في زوام ٭ ورئيسا في ذلك المقام على الاقوام ٭ لمرة
بواجه امير اللوا السلطاني بتلك النواحي ٭ واستمر يسعى
وطابقته على العصيان بتلك الضواحي ٭ وكان له رفيق بلدي
من اهل قرية بدل اسمه الشيخ منتصر المريسي كان مطوقا للبكلريكية
السابقين ٭ وكان من مشايخ العرب الطايعين الموافقين فلما كانت
ايام الفتنه ٭ وتواتر البلاء والمحنه ٭ ايام خلو اليمن من البكلربكيه
وضعف اهل السنة الشبيه ٭ امسك مطهر الشيخ منتصر المذكور
بالخداع والمكر والزور ٭ وحبسه في قلعة شبام ٭ وطوقه بالعل
طوق الحمام ٭ وقيل في رجله بالحديد ٭ وكتب على بنيه موبد التخليد ٭

• والخلطوق الرجال حليًا • والعقيد خلخال كل فحل •
فلما تحصنا فتح الله تعالى قلعة شبام على يد حضرة الوزير وملكه
الله تعالى دارهم وديارهم وهو على كل شيء قدير • كان هذا من
جملة الاسارى الذين اطلقهم من الحبوس • ومن عليهم بالخلاص من
النقم والبوس فتقدم الى حضرة الوزير وعرفه باستقامته
وصدق اخلاصه • وكمال انتسابه الى الدولة العثمانية واختصاصه
وطلب الاذن ان يجمع من يطيعه من الاقوام • ويتوجه لمحاصرة
قلعة روام • فانه ادرى بشعابها ومسالكها • واعرف بطرق
مطالبها ومغاربها • فاحسن اليه حضرة الوزير واذن له في
مراده • وامره بالتوجه الى بلاده • والخوض في ذلك الوادي
ذي وعاده ومهاده • فتوجه الى بلده هو وبني عمه والتزم من توغل
وجمع طايفة اطاعوه من العربان • وزلزل اطراف وادي حبان
وحاصر حصن روام • سبعة وعشرين يوما بالتمام • وهجم الحصن
ودخله بقايم سيفه الصمصام • وقتل محمد بن سعيد المذكور
بقاضبه • وقتل معه ولده احمد واثنى عشر شيخا من اقاربه •
وارسل برؤوسهم الى حضرة الوزير على يد رسول العيدان • فاطاعت
عربان وادي حبان • ودخلوا تحت طاعة السلطان • واطاعوا
امير اللوا السلطاني المنصوب في ذلك المكان • وكان
وقوع هذا الفتح العظيم الشان في السابع والعشرين من ربيع
الثاني سنة سبع وسبعين وستمايتين
الموافق السابع والثلاثون في احوال الشيخ عبد الله الدا

BK III, Bag 137

وما

ومما ظهر منه فى مدة غيبته من المساعى نقدم فى الفصل الثانى
والعشرين ان حضرة الوزير لما حط اوطاقه المعظم على جبل
تلاو كوكبان ٭ لاقشاحهما بالسيف والسنان ٭ والمدافع
والضربزان ٭ طلب منه الشيخ عبد الله الداعى امير الدعاة
الهداة بنيه ٭ ان يتوجه الى بلاده المنقب ويدعو قبايل العربان
الى الطاعة السلطان ويجمع عسكرا من العرب من اهل الطاعة والاذعان
ويتوجه بهم الى خلف جبل كوكبان ٭ ليشرع فى مقاتلتهم فى ذلك
المكان ٭ وتقاتلهم العساكر السلطانية من هذا الجانب ليتسهل
فتح الجبل ٭ واستمهل لذلك ستة ايام لا غير ٭ فتعجب حضرة
الوزير من سرعة وعده بالعود وامهله عشرين يوما وانه توجه
من واپل ربيع الاول ٭ وانه لما طالت غيبته وابطا خبره ٭ ارسل
حضرة الوزير عسكرا من عنده مع حسن باشا ليدور خلف جبل
كوكبان ٭ وينظر الى الداعى وما تحمله فى هذه المده ويتقوى به
ومن يجتمعه من العربان وكان توجه حسن باشا مع العسكر
المزبور فى خامس ربيع الثانى كما تقدم شرحه وكان الداعى قد
وعد حضرة الوزير بوعود كثيرة من جمع الجنود الصديدية واطاعة
السلطان العربان ٭ واخذ البلدان فابطا وكثر منه البطا
وارتكب فى دعواه السرعة امر اشططا وسمت بطيه
انه وجد سايرالعربان ينظرون الى حال المحارب ٭ وينظرون
لمن تكون الغلبة فيتبعون الغالب ٭ فهم بين هولاء وهولاء
مذبذبون ٭ لا يصدقون فى دعوى الصداقة بل يكذبون واطاعة

بعد زمان منهم شرذمة قليلون • ومع ذلك يخشى ان لا يثبتوا
ويميلوا مع الدين يميلون • ومحصل خبر الداعي انه لما فارق المخيم
السلطاني المذكور في سادس ربيع الاول نزل في قرية اللولوة
وهي من بلاد الداعي ثم انتقل الى قصبة له ايضا اسمها
الحصون • ما فيها شيء من الحصون • كما يسمى الاسمر بالكافور ثم
في ثامن ربيع الاول وصل الى ناحية يقال لها الخيمة فنهاه عن
قلاع • اكبرها اسمها قلعة بناع • فيها اهل بناع ودخلوا في طاعة
السلطان • وتابوا الى الله تعالى ورجعوا عن الحضيان • واطاع
باطاعتهم عربان نواحي الخيمة • من غير حرب ولا هزيمة ثم
ارتحل من الخيمة ووصل الى بعدان الحواز واهلها تابعون له
وحصل منهم نحو ثلثمائة نفر يرمون بالبندق ثم في حادي
عشر ربيع الاول وصل الى جبل حصين اسمه انس فلما دعا اهل
هذا الجبل من قبل حضرة الوزير الى الدخول الى طاعة السلطان
قبلوا امره وقابلوه بالاذعان • ورجعوا عن طاعة الشيطان
وتابوا وانابوا ودخلوا مع اهل الايمان • ولله سبحانه وتعالى
جزيل الحمد والشكران ثم ارتحل الى بلاد ابن اسمعيل وهي
جبلي جبل الكبر من شامه وطفيل • ولهم حصنان حصينان
كانا من جملة المرحوم السلطان سليمان • تغمده الله تعالى بالرحمة
والرضوان • وسقى تربته صنوب الكرم والعرفان • بنائما
من قديم الزمان • رجلان من طوايف العربان • اسمها شايع
وسباعه سمي بهما الحصنان • ودخل اهلها في ايام العفاة

والعدوان

والعدوان في طاعة الزيديه من اهل العذر والعصيان
فلما دعاهم الداعي الى طاعة السلطان اجابوا داعيه
واعتذروا بانهم لم يكن لهم في العصيان داعيه • فقبل
حضرة الوزير عذرهم وشفع فيهم داعيه • وشكر له مساعيه
واقبلت تلك القبيلة لهذا القبول باذن واعيه • وقلوب
سامعه • وتم هذا المرام • وحمدوا الله على الاتمام ثم
توجه الداعي الى نواحي قبايل سارع • وسارع الى تلك المسارع •
واناخ بفناء تلك المواضع • وهو وادٍ فسيح • يشتمل على مهابه
فيح • فيها قبايل من العربان تسكنون ذلك المكان • ما دخلوا
قبل الان • في طاعة السلطان • ولا تبسموا رداء التسليم
والاذعان • بل كانت حكامهم من الزيديين • واطاعتهم سابقا
لاوليك المغصبين • وهم ثمان قبايل • بنو الازرق • وبنو
السديد • وبنو احمد • وبنو الوليد • وبنو الحوادي • و
والدحداحه • والجفافره • والمجاهيل • فارسل اليهم الداعي
ودعاهم الى الطاعه • وبذل لهم في ذلك نصحه حسب الاستطاعه •
وذكر لهم ان حضرة الوزير يومنهم على بلادهم • ويطمنهم على اموالهم
وانفسهم واولادهم • ويترك لهم خراج عامين • من غير خلاف ولا
مين • وانه محسن الى محسنهم • ويعفو عن مسيئهم • ويقابلهم
بالبشر والتكريم في اقبالهم ومجيئهم • ويخلع عليهم خلعا سنيه
فاخره • ويمنع عليهم نعما بهيه زاخره • فراوا ان اغتنام السلامه
احرى واولى • ودخولهم في ظلال الامن السلطاني اجدى وانجا •

انهم يسلمون بذلك من القتل والأسر ويامنون به من الفتك
والقهر والقشر فاطاعوا وادعنوا واستامنوا فامنوا
وناموا في ظلال الامان ودخلوا في طاعة السلطان وكان في
قرارهم حصن شديد ذو عماد عميد قديم البناء وسيع الفنا
يقال له قران المنجد بقي اهله من الكابر وينجد فدخل اهله
ايضا مع القبايل في الطاعة ووافقوا الجماعة وادعنوا للطاعة
فقوبلوا بالقبول وامنوا من الدخول وبلغوا المامول
فلما قضى الداعي الحرام من اولئك الاقوام وادخلهم في طاعة سلطان
الاسلام وشملهم بالسلامة والسلام اقام في قرية قريبة من جبل
التيس يقال لها سوق الغفاف مستجلبا عصاة العرب
بالترغيب والايتلاف ومنصب لهم شرك الانتقاف برفع الخلاف
وجل فضل استجلاب عربان جبل التيس الى حضرة الوزير وتحذيرهم
من الفساد والعصيان اشد تحذير فانقاد بعضهم اليه ووفد
من انقاد منهم عليه وهو بعمل الراي والتدبير والامر العلي البصير
الفاضل الثامن والثلاثون في اطاعة اهل جبل التيس المحصور
وما وقع لحسن باشا ومن معه من العسكر المنصور اما جبل
التيس فهو من الجبال الشاهقة التي كادت ان تكون في السمو
بالتمال ملاصقة تسامي في العلو والشموق كواكب الجوزا
وتناجم النجوم وتستنشر برجه برج الحمل لانه تيس واتيس
على الحمل يفوق

مضغ الى الجو اعلاه فان خفقت زهر الكواكب حلاها تخاطبه

كان ابراجها بين كل ناجية ٥ ابراجه وسا كبها منا كبه ٥
وفيه اعراب غلاظ شداد ٥ ورجال كالجبال والاطواد ٥
يختارون الاصلاد على لين المهاد ويفترشون شوك القتاد
لطيب الرقاد ٥ فلما رآهم حضرة الوزير يستجلبهم بالالطاف ويتعطف
اليهم بمكارم الاخلاق واكرم انعطاف ٥ ويغمرهم باحسانه الغامر
وباحته فتلوهم بالكرم الوافره الى ان وقد عليه سيخهم وكبيرهم
والمطاع فيهم واميرهم ٥ وهو الشيخ عبد القادر الزيلي وكانوا
يرتعون قدره ٥ ولا يخالفون اشارته وامره فقابله حضرة
الوزير بالاكرام ٥ وانعم عليه بجزيل الانعام والبسه خلعة فاخره
سلطانيه فاخره ٥ واركبه خيولا بسروج مذهبة سنيه ٥ وغمره
بانعام لم يخطر ببالهم ٥ ولا مر بهم ما قبل ذلك في ضمايره ٥ والانسان
بالاحسان يستعبد ٥ ومن وجد الاحسان قيدا تقيد ٥
٥ احسن الى الناس تستعبد قلوبهم ٥ فطالما استعبد الانسان احسانه ٥
فادى ذلك الفعل الجميل والاحسان الزايد الجزيل الى ان اطاعه
اطاع حضرة الوزير الشيخ عبد القادر المزبور واطاعت باطاعته
قبايل جبل النيس المذكور ٥ وصار جبل النيس وضواحيه وقراه
ونواحيه ٥ من مضافات الممالك السلطانيه ٥ واقاليمها المحروسة
الخاقانيه ٥ وخطب اهله للسلطان ٥ واستبدلوا حلل الطاعة
عن اسمال الخيانة والعصيان ٥ وتركوا بالامن ورفلوا في ارديان
الامان ٥ ودخلوا في الطاعة السلطانية مع اهل الايمان فانكسر
لذلك ظهر ظلمه وفتيته الباغية من الخربان ٥ وتحطم لذلك

اهل كوكبان وفشلوا * وتزعزعوا وتزلزلوا * فان هذا الجبل
يرمى على كوكبان * ويهدم ما بها من بنيان * ويزلزل ما فيها من اركان
وعدد ذلك من الفتوحات الباهره * والسعودات الزاهره
والنصر المتواتره * الصادره عن آراء حضرة الوزير * وافكاره
الثاقبة الصائبة فى التدبير * زادها الله تعالى انارة واضاءه
وضاعف لها نورا ووضاءه * وأما حسن باشا فانه كان
توجه هو والامير محمود بك امير اللوا السلطانى فى زمان العسكر
المنصور لاعانة الداعى لما ابطا خبره كما تقدم فى خامس
ربيع الآخر ووصل الى وادى الحيه بالحا المهمله واليا التحتيه *
فى عاشر ربيع الآخر * ففتح اربع قلاع من حصون تلك البقاع * فى
غاية الشده والامتناع * والعلو والارتفاع * لا تنال الا الثريا
ولا تنام الا نجوم الجوزا * كلها دعايم السماء تمسكها ان تقع على الثرى
احسنها المصنعه لبنى الشقاق والثانية قلعة طغار
تضاف الى بنى الاحبوب الثالثه قلعة السودان البنج بنى بوبد
لسمرة الوانهم الرابعة قلعة عشربا للتشديد لبنى الاخضب
وكانت القلاع المذكوره داخله فى الممالك السلطانية قبل هذا و
اهلها ايام الفتنه واطاعوا الاعرج لما عصى فعادت الان تلك
المتارب والممالك الى الطاعة السلطانيه كما كانت قبل ذلك *
ولله الحمد على ذلك * وقبل الله لها بالعفو عن جنايتهم * والاغماض
عن غدرهم وخيانتهم * وعوملوا بالصفح الجميل * شكرا
لنعمة الله تعالى واحسانه الجزيل * وطلبا لعفوه وغفرانه *

وفضله وكرمه وامتنانه ٥

٥ من كان يرجو عفو من هو فوقه ٥ عن ذنبه فليعف عمن دونه ٥

وارتحل حسن باشا في خامس عشر ربيع الاخر متوجها الى جهات توجه اليها الشيخ عبد الله الداعي فاجتمعا في قرية دير رحم بضم الراء المهملة وسكون الجيم اخرها ميم في رابع عشرى ربيع الاخره ورحلا بعسكرهما الى بلاد اسمها تمثل باقربها قبايل عديدة من العربان وحصون محصنة ستان ٥ عن الاجانب حصان ٥ اطاع من اهلها اهل ثلاث حصون ٥ لبسوا جلباب الامن الحصون الاول الجالد الكبير والثاني الجالد الصغير ويمنان الجالدين بالتثنيه ٥ والثالث حصن الكاهل ٥ وكلها من حصون الزيديه اتباع الاعرج الباطل ٥ فاطاعت اهلها وانقادت ٥ واختارت الصلح على الحرب فحمرت ربعه واشادت ٥ واقبلت بمفاتيح قلاعها الى حسن باشا وسلمت ٥ والقت مقاليد الرضا والاذعان واستسلمت ٥ فقوبلت بالقبول ٥ وشملت بالنظر الجميل اوطانها واعيدت اليهم المفاتيح ٥ ففازوا بالمتجر الربيح ٥ وابقوا في قلاعهم على الطاعة والانقياد ٥ وبلغوا بذلك الامن غاية المراد ٥ واطمانت لهم القرى والبلاد ٥ وقرت منهم العين بذلك واستقر طهم الفؤاد ومخر ذلك لحسن باشا والداعي في اخر ربيع الاول ثم ارتحلوا الى قلعة اسمها هبيتي من قلاع مطهر ٥ فوهبت نفسها لرجال العسكر ٥ وصالح اهلها من غير جدال ولا جلاد ٥ ودخلوا في الطاعة والانقياد ٥ وريح اهلها انفسهم واموالهم وكف عنهم العساكر

السلطانية فتلهم وقتالهم وقبلوا على وجه الصلح اقتالهم
وصارت القلعة المذكورة من مضافات الممالك العثمانية
المنصورة وشملهم الامن والامان واشتملوا على الاستقرار
والاطمينان في ظلال معدلة حضرة السلطان وامنوا روعة
الخوف والعدوان والله ولي الاحسان وبه المستعان وعليه
التكلان وكان ذلك في مستهل جمادى الاولى سنة سبع وستين
وتسعمائة
العساكر الشامخ والثلاثون في غاية محمد شمس الدين بن علي بن شويع
ومحمد بن رضي الدين مع حسن باشا ومن معه من العسكر المنصور وهم
خلف جبل لوكبان المحصور لما فرغ حسن باشا والشيخ عبد الله
الداعي من افتتاح ما تقدم ذكره من القلاع والقلاع التي اخرها
قلعة هيبي اقاما ايام للاستيثاق بالمربان الذين صالحوا ثم توجه
عبد الله الداعي للتخلص من بقية تلك المربان والولوج الى خلف جبل
لوكبان ليصعد هو وحسن باشا من خلف الجبل ويغيرون على
الزيدية ويتم عليهم الحيلة فاقام حسن باشا بذلك المكان وتوجه عبد
الله الداعي الى سفح جبل لوكبان ونزل في وادٍ يقال له صنعان
نراي جيشا كثيفا وعربا ولفيفا جمعهم محمد بن شمس الدين وعلي
ابن شويع المهين ومحمد بن رضي الدين واذا هم باجراد المنتشر في
ذلك المكان وقد استعدوا للقتال والطعان واوقدوا للحرب
شعل النيران فلما احسوا بهم الداعي ارسل الى حسن باشا يستحثه
على الوصول ويخبره بما شاهد من الامر المهول فاسرع والجمع
وادعدوا ضرع ونزل الاحمال والاثقال واخذ الخيل والرجال واما

Bk III. Fasl 39

بالالغار وطرد هو ومن معه جريدة في تلك القفار واجابوا
داعي الداعي رجالا وفرسانا وطاروا اليه زرافات وركبانا الى ان
صبحوه يوم الاثنين لعشرين ليلة خلت من جمادى الاولى واقبلوا
عليه باحقاف وحوافر وسيوف بواتر واسود كواسر فما
راعهم كثرة الاعداء كما لم يرع لذة الغنم فؤاد الحازر ولا كثرة الجاذر
قلب الغانص الماهر فصدموا وهدموا وكلحموا وحطموا ومرقوا
ومرقوا ونزقوا ومانزقوا واعملوا السيوف والارماح وحدوا
حدود الصفاح وارسلوا السهام كالرياح وقطعوا الجماجم
والروس ونزعوا الارواح والنفوس وخاضوا دما الدما
وماوهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما

• قوم ببيت على الحشايا غيرهم • ومبيتهم فوق الجياد الضمر
• وتظل تسبح في الدما قباهم • فكانهن سفاين في بحر
• لايامل الرجال سلوطعينهم • بما عليه من القنا المتكسر
• وثبت الرجال للرجال واسرع السطا الى المجال واختلط اهل
النقوى واهل الفجور اختلاط النور بالدجور فارغموا انافهم
ونفروا الافهم وردوا الى العين الافهم ورماة الحدق وكماة
الغيلق ترمي شياطينهم بشهبها • وتهوي الى اوكارها فيهم بطير
نشابها • وهم يجرون من بحر القتام الردي متشابها • ويجتسون
كؤس الموت بين علقها وصابها وقتل من روس الزيدية بن محمد بن
رضي الدين • وقطعت راسه وخمدت انفاسه • وهلك في جبرته
من كبار الزيدية كثيرون • وجرح جراحات تخنه اخرون • وحمل فوق

الرماح نحو ثلاثين رأساه واقتلع من خيولهم على تزاحم العسكرين
افراساه ومن اللبوس والسلب اعداداه ومن البغال والركاب
افرادا واستشهد من العسكر المنصور كاشفان ومن المشاة
عشرة سجحان وقد سبقوا الى الجنة باقتحام الظبا والاسنة
كما سبق اخصامهم الفجار الى عذاب النار وبئس القرار وطبق
السيف مسمعا بالسور والاعناق والرمح طعنا في الصدور
والاحداق والنبل رشقا في النحور والاماق وكذا تقع على الزور
اعظم رواق وضرب العشير في الجو اوطاقا سدبه حجب الافاق
فنقصت من طباق الشبع ارضين طبقه وزادت في اطباق
السموت واحدة من الطبق واستمر القتل والفتك
والسبح والسفك والنهب والهتك الى ان حالت بين الفريقين
حجاب الدجى وتلى لسان الظما على الارض والليل اذا سجى وقل
الكلم من الطعن والضرب ومال الى الوسن جفن الحرب فانحاز
كل من الفريقين الى محلهاه متفكرين فيما اليه الحال من امرهما
يعد كل منها على قتيله ويعده في القتلى ويبوح عليه ويبكي
بكا الثكلى والى الله الرجعى وبيد الخير والشر ضرا ونفعا
وارتفع العسكر المنصور السلطاني الى تل عال مرتفع الوسط
والحوالي ونصبوا حراسا تحفظهم بنوبه تحرس كل واحد منهم
نوبه ليلا يهجم عليهم العدو على حين غفله لغلبة النوم
وشدة الاعياء والمهله فسير راى حسن باشا ان يرسل الى حضرة
الوزير بتفصيل هذه الواقعه واستشار الكبراء من العسكره

فدلا

في ذلك فاشاروا عليه بطبق ما راي وَالتمسوا منه ان يطلب
مع ذلك معونه ومدداه وان يكثرهم سوادا وعدداه ليمكنهم الصعود
الى جبل كوبنان وايقاع الحرب مع اهل الحصن من ذلك الجانب
بالبنادق والنيران فكتب مكتوبا بمضمون ذلك الحال وما
وقع لهم في تلك السهول والجبال واعطاه لشخص اخفى من
الليل اذا عسعس يخوض به حندس الظلام الاطلس فاستمر
سايرا سارياه وبعلامات النجم مهتديا مباراه يسري في الليل
ويكمن في النهاره ويفري ادم الاودية والقفاره الى ان ورد على
حضرة الوزيره وادى الامانة واعلم بالمسيره وفصل الاحوال
وعدل الى التفصيل عن الاجمال فاصغى الوزير الى مقاله واستخبره
عن جميع احواله واحاط بالاحوال خبراه ونسخ لاستماع ذلك
الخبر صدراه وتلقى كلامه بقلبه وهو شهيده وتوجه الى تدبر
ذلك وتدبيره برايه السديده وفكره السعيده وعين جماعة
من الفرسان الشجعان اهل الضرب والطعان والسيف
والسنان ان يتوجهوا على دفعتين واحدة بعد واحدة ويصلوا
اليهم فوجا بعد فوج لتكرر حصول الغايه ويشيع اوهامهم
بوصول جنود اخرى متتابعه تظهر لهم في كل لحظة شايعه ليكون
ارعب للعدو وافزع واخوف لقلوبهم واقطع فتوجهت
الفرقة الاولى في ثامن جمادي الاول وتوجهت الفرقة الثانية
في تاسعها وتفرقوا في الاودية شاسعها وَاسعها واخذوا
القلوب والافئدة بمجامعها واستمر حسن باشا ومن معه

من العساكر المنصورة حافظين وطاقهم وحارسين محطتهم
المعمورة الى ان وصل المدد من عند الوزير فقوى جاشهم وظهر
بوصول المراد اليهم انتعاشهم وانتعاشهم وكانوا قبل
وصول المدد في خوف وفشل ونكد فانهم استكثروا سواد
الاعداء وصاروا كالشامة البيضا في جلد البقرة السودا
وخافوا ان يهجم العدو عليهم ويصلوا من كل جهة اليهم
فيختارون في حفظ المحطة والخيم المنصوبة والاثقال
المنحطة فانهم لكثرتهم لا يغنيهم السيف والنار ولا يقيهم
الا العزيز القهار ونصب حسن باشا الديوان وجمع كافة
العسكر والشجعان واستشارهم فيما يفعل في هذا المكان
ويكون صوابا بحسب الامكان فمنهم من اشار اليه باحراق
الاثقال ونخر الجمال والتوجه دفعة واحدة الى القتال
فان كسروا العدو وتعوضوا عن الذي اتلفوه وحصلوا بدل ما
احرقوه ونسفوه وان قتلوا فازوا بمرتبة الشهادة وحازوا
في الدار الاخرة مراتب السعادة ولم يبق للاعدا اثقالهم
ولا ينتفعوا بها جملة واسفالهم ولا يفرح بذلك سفلها وعلوهم
وضلالهم وما وافق على هذا الراي الباقون وقالوا هذا من محض
الجبن والجنون وهل هؤلاء الغربان الا كامثال الغربان
يطردهم الف منهم بحجر في الميدان ولولا اعتصامهم بالجبال
والصخار والكنائس خلف الصخور والاحجار لحصدناهم حصدا
وما احصيناهم عددا والراي ان نقاتلهم باجمالنا واثقالنا ولا

نفارق دوابنا ولا اجالناه ويوتى الله النصر لمن يشاء والله لطيف
لمن يشاء فاتفقوا على هذا الراي ووافقوا على انه احسن الاراء
فاجمعوا على ذلك ونبذوا كل راى خلافه بالعراء ووصل
المدد في اثناء ذلك من الوزير هو علموا ان الله تعالى لطف بهم وهو
على كل شيء قدير فاتفقوا واتفقوا وعاهدوا الله وصدقوا
وتعاهدوا ان يحملوا على العدو حملة رجل واحد ولا يولوا ادبارهم
في تلك المشاهد واحمى الوطيس وبلغت القلوب الحناجر
ثبتوا وصبروا على حر السيوف والحناجر ومن نكص منهم على
عقبيه بدروا اليه فقتلوه قبل قتل العدو والفاجر وبذلوا
انفسهم واموالهم في سبيل الله ونصر الدين الحنيفي وتاييد
السنة وعلموا بما علموا ان الله اشترى من المومنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة وتعاقدوا على ذلك بالايمان
وتعاهدوا عليه بالجنان واللسان وتصادقوا بالبنان
والبنان والاركان وتركوا المدافع الكبار مع الامير محمود
صاحب اللوا السلطاني في الوطاق وطاروا الى الحرب على ذلك
العهد والميثاق وحملوا على العدو حملة رجل صادق في اللقا
وتيقنوا ان البقا في هذه الدار هو الفنا وان الفنا في سبيل
الله هو البقا وعلموا ان الموت على الفراش هو موت الجبنا
الحفا وداموا على حفظ ميثاقهم الذي واثقوا به في العموم
والخصوص وقاموا يقاتلون في سبيل الله صفا كانهم بنيان
مرصوص ولو وجدوا القتال ميدانا او ارضا تحول في الخيال

جولاناه لما حملهم العدو ساعة ولا أناه بل كانوا ينطحون بحوافر
الخيل انطحاناه لكنهم كانوا في وعر لا تعمل فيه الخيول وصخار
واحجار يمتنع بسببها اليهم الوصول ومع ذلك فما صبر الاعدا
على حملتهم ولا قدروا على دفع صولتهم بل هربوا وانهزموا
بجملتهم وتشتتوا ومزقوا وبددوا وتفرقوا وذهبوا
شذر ومذر كانهم في البحر غرقوا وركبت الخيالة السلطانية
ادبارهم واكتافهم وقتلوا منهم الجما الغفير الى ان فللوا اسيافهم
وربطوا منهم ربطا شددوا اكتافهم وساقوهم سوق الغنم
بيد العصاب وداوسوهم فداسوهم دوس الحصيد
بارجل الدواب الى ان اوى الليل المزمل ومن الكرة ترتاده
وبعدوا بين العسكر المنصور وعرفوا جهاده وفاز اهل السنة
بالحسنى وزياده ونالوا بصدق عزمهم اعلا درجات السعاده
ان حسن باشا مع رفاقه من العسكر الى اوطاقه
وباتوا امنين من غدر العدو المخذول ونفاقه وسلموا الامر
الى الله العلي الكبير وهو نعم المولى ونعم النصير وكان من
كشاف مصر احمد بك المدعو سنبل الكاشف قد اعلى بلاحسانا ذلك
اليوم في تلك المواقف ودخل جوف الاعداء وسلم وتجرى على
الدخول اليهم وهو منهم معلم واظهر اليد البيضا في ذلك الجو
المظلم والقضا الذي هو لمن وهج القتير مقتم فقد رالله
تعالى له السلامه وثبته في ذلك الموقف واقامه وعاد بعد
ذلك وسر وشكر الناس مقامه واستشهد سنة انفس من العسكر

المنصور

المنصوره خلصوا من دار الغرور الى دار السروره وتنعموا في جنات
عدن تجري من تحتها الانهار بالحور والقصور واستوفوا
لذات قصور الجنه بلا فتور وأما العدو المقهور
فقتلاه عدد غير محصوره واسارا موثقه بالقيود
والسبور والى الله تصير الامور فلما تجلى فلق الصباح
ونادي منادي الصبوح حي على الاصطباح وابدى الشمس
بحاجبه علامة الطراز السلطاني ونشروا الصبح
رايته البيضا على الاقاصي والادانى وانهزم جند النيل
مكسورا وانتشر جيش النهار مظفرا على الظلماء منصورا
ركب حسن باشا وجند الوصول لتتبع بقية السيوف
من العدو المخذول وساروا في طلبهم يقطعون الاوعار
والسهول الى ان وصلوا الى قرية تريادة فقرحوا بالوصول
وتهيؤا للقتال لطلب الدخول فاحسن بهم اهل الالحاد
فاراد وا ان يثبتوا للجدال والجلاد واقبلوا بالمنقفة
الصعاد والمرهفات الحداد والمقانيع والاصلاد
فما ثبتوا ولا نبتوا بل تشتتوا وانفلتوا وتركوا القرية
اسبابهم وهربوا واتخذوا الفرار بدلا عن القرار خشية
ان يجتنبوا ولم يقدم العسكر السلطاني على نهب القرية
خوفا من المكيدة وخشية من شتات العسكر وعود العدو
عليهم جريدة بل تركوا القرية للعربان فنهبوها في اسرع ان
ومن عجيب الاتفاق ان العسكر السلطاني كان قد فرغ البارود

فوجدوا من جملة ما تركه العدو وهرب خمسة احمال من البارود فاخذوه وقسموه على اصحاب المدافع ولم يتعرضوا لشيء غير البارود من الاسباب التي هرب العدو عنها وتركها في الغربة وهذا من المدد الالهي ولله الحمد على ذلك واستمر العسكر المنصور يطردون العدو المكسور الى ان التجوا الى جبل ضلع فاحاطوا بهم من جهة الوادي ورموهم بالمدافع والاسود الحوادي وقاتلوهم طول النهار الى ان غابت الشمس عن الابصار واقبل الليل واظلم ونشر الظلام جناحه فاسود الجو واذلهم فهرب العدو الى جبل سبيان فصبحهم فيه عبد الله الداعي ومن معه من الفرسان فهزمهم وهدهم وكسرهم وحطمهم فانهزم الاعداء وهربوا وتشتتوا وما حربوا ولا حزبوا واستولى عبد الله على جبل سبيان واجتمع العسكر السلطاني في ذلك المكان وتواصل اليهم محمودبك بالاثقال والاحمال والوطاق والمخيم والزماله محموله على الجمال والبغال تحفها الابطال من الرجال فضربوا خيامهم في راس جبل سبيان ونصبوا الوطاق بغاية الاتقان وفرحوا بالنصر من عند الله العلي الكبير وحمدوا الله على ما ساقه اليهم من النعم والخير الكثير وصاروا يعجبون ممن اشار منهم بحرق الاسباب ويلومونهم على ذلك الراي الذي تبين انه غير الصواب وما النصر الا من عند الله العزيز الوهاب الفعال لما يريد في صعود العسكر المنصور

الجبل كوكبان ، وهروب محمد بن شمس الدين الى داخل الحصن
المحروق بالنيران ، وهروب علي بن شويع الى جبل تلا بالويل
والخذلان ، وافتتاح بعض الحصون والبلدان لما قوي
جاش العسكر المنصور ، بانهزام العدو المدحور ، وغابوا عن
النظر مغيب الظلام عند سطوع النور ، وعلموا ان لا طاقة
لهم بهذا الجيش المحبور ، وتفرقوا مع كثرتهم في قلل الجبال
والصخور ، صمم عسكر الاسلام ، على قطع جادرتهم بحد الحسام
وتتبعهم في الجبال والاكام ، وعزموا على صعود كوكبان ، ولو
انه مع انكوكب بان ، وجزموا على عروجه ولو انه الى السماكان
او انه اعلى من السماكان ، فنظافروا وانتظافروا الغزلان ، ونظموا
على نصرة الايمان ، وتوجهوا خامس عشر جمادي الاولى مع الداعي
والاغا عبيد الله الهدا في طريق تسمى القله ، وسلك الامير
محمود ومن معه طريق تريبه ، وسلك حسن باشا وباقي
العسكر الطريق الوسطى بين الطريقين المذكورين ، وركبوا
من نصف الليل ، وسلكوا تلك الطرق بالرجل والخيل ومالوا
على اهل الالحاد كل الميل ، ونادوا عليهم بالثبور والويل فوجدوا
بعد المسيره والاخذ في التسيير طريق التريبه ، والطريق
الوسطى قد سدتها الزيديون بالاحجار الكبار ، ودحرجوا
اليها عظام الصخار ، فلم يبقوا لها طريقا للسلوك والانتشار
واما الداعي والاغا عبيد الله الهدا في فسلكوا طريق القله ،
ووجدوا بها مسلكا واسعا وسع الجمله فسلكوه وصعدوا اعلا

بلا تعلل ولا مهلة وصلوا الى موضع يقال له دار الحرب
والعسكر المنصور يقدم على صعود الجبل ويزحف وعاد
الامير محمود وحسن باشا ومن معهما من طريقهما المسدود
الى هذا الطريق السالك وقد عقل الزيديون عن سد هذا
المسلك من بين تلك المسالك وكان ذلك لما قدره الله عليهم
من المهالك والمهالك فلا يغني التدبير عن التقدير
واذا نزل القضاء عمي البصر وغفل البصير فلما تكامل
العسكر المنصور في دار الحرب واخذ كل واحد من
العسكر الى الصعود اليه وتكلف واجتمعوا هناك بالسلاح
والعدد واعانهم الله تعالى بلطيف الاعانة والمدد شعر
بهم الزيديون عند فلق الصباح واحسوا بالعسكر
السلطاني متهم في الجبل وهو شاكي السلاح فكان الفجر
اول من شهر سيفه صباحا وعدت عليهم عوادي الخيل
والعاديات ضبحا ورمت عليهم الدوافع والمكاحل نارا
في الموريات قدحا وادارت رحى الحرب الى ان وضح النهار
واضحى ففر الزيديون فرارا لم يطيقوا اثباتا ولا قرارا
واوى محمد بن شمس الدين الى حصن كوكبان وهرب علي بن شوع
الى جبل نلا ووصل المسطهر بالخزي والخذلان وقتل في اثنا
ذلك خلق لا يحصون وكانت الدايرة على الزيديه وما حقهم
عون ولا صون ثم لما وصل الخبر الى حضرة الوزير بهذا النصر
الكبير وانكسار العدو الكسير حمد الله تعالى على انجاحه بالنصر

والتاييد

169

والتابيد، وبالغ في شكر المنعم الكريم يستمد بذلك الفضل
المزيد، وسرع وجهه في الارض تعظيما لله، وما النصر الا من
عند الله، واعترف بتواتر الآلاء وتوالي النعماء، وتحقق
عجزه عن ذلك لولا نصرة مولاه، وركب في الحال مسارعا الى
جبل كوكبان من جانبه الذي يليه وتوجه بغاية الاستعجال
ولم يكن شيء عن ذلك يلهيه، وصار من عقبه للمسير تعديتا بعون
خلقه، وبتلاحقون به في عجلة وسرعة وخفة، وساروا
من اول الليل فلما اصبح عليهم الصباح، ونشر طائرة الميمون
ابيض جناح، الا وهم محاصرون قلعة حصينة، من قلاع كوكبا
المهينة، تسمى بيت العز وهو بيت الذل والهوان ومحل
البغي والطغيان، فلم يدر اهل القلعة الا وقد احيط بهم من
احاطة الخاتم بالاصبع، ولم يجدوا ملجا ولا مفرا مما نزل بهم
من العذاب ولا مفزع، فازالوا اهل الالحاد مجالدون وقتالون
ويقابلون ويقاتلون، ويقومون ويقعدون، ويتصبرون
ويتجلدون، الى ان عجزوا وعز الكفاح، وصاروا اغراضا للرماح
والرماح، وسلم عليهم السور وهجم عليهم بالسلاح، فغرقهم
من امكنه الفرار، وسبق بانفسهم الى عذاب النار، وقتلوا
قتلا ذريعا الى اخر النهار، حيث ملت السيوف وكلت
وانثلمت الصوارم وانفلت، وطلع السنجق السلطاني على
السور، واشرق الموضع بعد اعتكاره بالالحاد من سنا
الاسلام والسنة بالنور، وسعد عاقبة الامور، ولله الحمد في

العاقبة والاولى وله الحكم واليه النشور ذلك فى سادس عشر
جمادى الاولى وافق هذا اليوم صعود حسن باشا يمن
معه من الجانب الذى هو فيه الى قلعة اخرى حصينه وقلعة
مسورة مبنيه تسمى حجر الركابين من اوثق حصون اهل
كوكبان فاحاط بهم حسن باشا وقاتل اهلها اشد قتال
ورمى عليهم بالمدافع الثقال وشن عليهم الغارات وحكم
بالبنادق والضربزانات وتسور الرجال على السور واطلعوا
السنجق السلطانى المنصور ووضعوا السيف فى اهل
القلعة وقلعوهم منها اشد قلعه وهرب منهم من اعانه
طول العمر ليقتل ثانيا بعده وصدق الله المومنين بنصره
المتوالى ما سبق لهم من الوعد وكان يوما شديدا على اهل
الالحاد باخذ هذه القلاع الشداد وبذهاب الملك من ايديهم
والبلاد وانكسر بذلك ظهر الاعوج المهين وظهر محمد بن شمس الدين
ونزل على بن شويع الى اسفل سافلين وكعوا على انفسهم بالويل
والثبور وتوالت عليهم الحمول والكسور وتحققوا ان جيش
الالحاد منثور مكسور وجند اهل السنة بتاييد الله تعالى
مظفر منصور وسيف السلطنة العثمانيه طويل مشهور وسناء
التعف يزري بالسيوف اليمانيه اذا طعن فى النحور ولا
يعدها ماضيه بالنسبة الى عزمه يوم باسه الحديد وكره
الغشم الالحادى الاربعون فى يمنه حسن باشا حاصر كوكبا
وتطليع المدافع الكبار الى اعلى الجبل المذكور بالحبال والارسان وفتح

BK III. fol 41

حصن الشماط وتخريب تلك البنيان ٥ وخلاص الامرا المحبوسين
من ذلك الزمان لما من الله سبحانه على حضرة الوزير العظيم
الشان ٥ الرفيع المكان بفتح هذا القلاع في اعلى كوكبان ٥ حمد الله
تعالى على انجاده بنصرة اهل السنة وخذلان الملاحدة واهل
العصيان ٥ وتوجه حينئذ الى اخذ قلعة كوكبان ٥ وهي في غاية الحصانة
والاتقان ٥ وهي بيد القوة والمتانة والامكان ٥ تحيط به خندق
عميق عميق ٥ لا يركبه جسر لطول عرضه ولا اليه طريق ٥ ولاهل
القلعة نقب ينزلون منه الى عمق هذا الخندق ٥ ولهم طريق واحد
من اعلاه لا يسلك لغيرهم ولا يطرق ٥ يصعدون فيه بخصن
الاخشاب المجعولة لذلك عند الاحتياج ٥ ثم يرفعونها فلا يوجد
اليها مسلك ولا منهج فاذا اضطر ذلك الخندق بالاحجار نزلوا
اهل القلعة اليها من النقب ونحوها فلا يمتلى لذلك الصخار
وعندهم من المدافع الكبار ما يرمون بها من يقرب من الخندق
فلا يكاد واحد يقرب من طرق الخندق الا ليلا وهو خايف
يفرق ٥ فعين حضرة الوزير لمحاصرة هذه القلعة جماعة من
الفتيان الشجعان ٥ وجعل حسن باشا سردارا عليهم في ذلك
المكان ٥ وعاد هو الى المخيم المزبور ليطلع اليهم المدافع الكبار بالبل
والبهيم ٥ وكان من اصعب الامور ٥ تطليع تلك المدافع العظيمة
بين تلك الصخور ٥ ولكن همة الرجال تقلع الجبال ٥ ولاني
على الهمة العالية بمحال ٥ وعلو الهمة امل هو اعلى صفات الرجال
ورحم الله من قال ــــــ ٥

لهم لا منتهى لجبارها ، وهمته الصغرى اجل من الدهر
فاحسن حضرة الوزير الى العسكر غاية الاحسان ، ونثر عليهم
اكياسا من الذهب والجفنيان ، وامرهم بتطليع المدافع الكبار
الى اعلى كوكبان ، فحملها الرجال على الاعناق فهانت في الحال فحملوها
على الرقاب ، في تلك النقاب ، واطلعوها بانواع الصنايع
والدولاب ، وتساعد وعلى ذلك والتعاون بهون الامور
الصعاب ، اذ الحمل الثقيل توازعته الكف لهوم هان على الرجال
وتيسر في اقامة حضرة الوزير في اوطاقه المظفر انواع الرفق
بالعسكر ، وتطمين سكان البر ، فلا ينال احد بشر احد من البشر
وفي ذلك تسليك الطرقات ، والامن من السرقات ، ورود
القوافل بالمعاش والوفات ، وتقوية جاش العساكر المتفرقة
بالبلدان ، وتقوية جاش حسن باشا ومن معه في علو كوكبان
بتواتر ارسال المدد ، وتكثير سوادهم وسلاحهم بلاحق العدد
والعدد الى غير ذلك من الفوايد التي لا يحصرها عدد ، وكانت
في ممرهم بالمدافع قلعة تسمى قلعة سماط ، عالية المناط ، راسخة
النباط ، معدة للقتال والرباط ، خافوا اهلها وارتاعوا وشاهدوا
من هيبة العسكر السلطاني ما ذابوا لاجله من الفرق وانماعوا ،
فسلموا القلعة لحضرة الوزير واطاعوا ، فالبسهم خلع الامان
وعاملهم باللطف والاحسان ، ونقلهم الى احسن مكان ، واجرى
عليهم الجرايات والنفقات الحسان ، فخرجوا بقضهم وقضيضهم
ونزلوا بين ذروتهم الى حضيضهم ، وتركوا الديار خالية تبكي من بناها

وتبقى بسكانها بدلا سوارها • فامر حضرة الوزير بهدمها ونقض
اسوارها • وتخلية معصم من تحلية سوارها • ورفع اساسها
وخفض جدارها • واعمال المعاول في احجارها • فعادت لا تعد من
الحصن وصارت كانها لم تكن وانما امر الوزير بذلك خشية ان
يعود اهلها الى العصيان • ماذا اضلهم الشيطان عن طاعة
السلطان • فتكون معقلا يصونهم بعد زمان •
ثم راى الامر يفضي الى اخره • فصير اخره اولا •
ولما حصل العسكر المنصور هذا الفتح العظيم متعاقبا
للفتوحات السابقه • وتواترا كتكرار العدد والمحذول بتواتر
النكبات الملاحقه • وتوالت نعم الله تعالى على اهل السنة
بتوالي انعامه والايده المتناسقه • حمدوا الله تعالى على نعمه الجمه
وشكروا انعامه ولطفه والتوفيق على شكر النعمة اجل نعمه
وعلموا ان النصر بيد الله يوتيه من يشاء من عباده حسب ما
سبق من التقدير • وان الملك لله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحي ويميت وهو على كل شئ قدير • ولما تحقق محمد بن شمس الدين
واهل توبان • ومن انضم اليهم من العصاة واهل العدوان • ان
العسكر السلطاني اطلع الدافع والعاجل الى اعلى الجبل • سقطوا
في ايديهم وبطل بهم جميع المكر والحيل • وتيقنوا انهم ماخوذون
وعلموا انهم سيذوقون عذاب الهون • جزاء بما كانوا يفعلون
واضطربوا غاية الاضطراب • وفزعوا باب الصلح وتعلقوا
بالاسباب • وكان عندهم من امرا السناجق الكبار • سيئة

من الامرا المحبوسين عندهم في الاباره استولوا عليهم اياد الفتنه
والعدوان، واخذوهم بعد اعطا الامان، وغدروا بهم وربطوا
وقيدهم بالحديد وضبطوهم، وذلك في ايام استيلايهم على
صنعا وغيرها من البلاد، واشتغال الفتنه والفساده فبعد
غيبتهم في غبابة الجب سنين، ولبثهم في السجن مع المحبوسين
ومقاساتهم بنيه العذاب المهين، اخرجوهم الان من الحبوس
وفكوا قيودهم من الارجل والاغلال من الاعناق والروس،
وقرروا معهم ان يشفعوا لهم عند الوزير في رفع القتال
وكف هذا الجلاد والجدال، والابقا على ما بقي من الانفس والاموال
فكسوهم وطيبوا خواطرهم بلين المقال، وجهزوهم بالليل خفيه
مع بعض الرجال، واطلقوهم بقرب مخطة الوزير، فارقوم
فاروا الى الجبال، فاقبل الامرا المشار اليهم على الوطان وصاروا
يرفعون اصواتهم باللسان التركي كيلا يفطنهم الحرس من الزيديه
فيرمون عليهم بالبندقيات والسهام ونحو ذلك، فاستانس بهم
الحرس وسالوهم من انتم تعرفوهم بانفسهم تعرفوهم بانفسهم
فتقربوا اليهم وقدموا بهم في ذلك الليل على حضرة الوزير
فاستبشر بهم وفرح بخلاصهم من ايدي الزيديين واجلسهم بحضرته
وحادثهم وحادثوه وهم ستة انفس من امرا السناجق الاول
فنزلوا اليمن وناظر امورها محمود بك ابن اخت المرحوم بكلربكي
اليمن سابقا فوه مصطفى باشا رحمه الله تعالى الثاني من قدما
امرا اليمن شاه على بك ويقال له شيخ على بك الثاني ايضا من قدما

الامرا ببلاد اليمن قزلباش محمد بك اخو احمد بك الذي استشهد ايام
المرحوم مراد باشا وانما قيل لهما قزلباش لانهما من امرا العجم
وكانا من شجعان المعروفين بضرب السيف السرابع ايضا من قدما
امرا السناجق باليمن يقال له اريق حسن بك كان مقدما مشهورا
شاع ذكره بالبسالة في ديار اليمن الخامس ايضا من قدما الامرا
باليمن يقال له قره كوزبك كان له ثروة وسعة بين الامرا اخذها
مطهر ولم يترك معه شيئا السادس كتخدا المرحوم مراد باشا
اسمه حسين بك عرض له مراد باشا ان يكون سنجقا فجاه من الباب
العالي سنجق سلطاني فلما قتل المرحوم مراد باشا اسر هذا من جملة
من اسر وقدر الله تعالى خلاصه مع من ذكره وكان ذلك في الكتاب
قد سطر ومن علم الله قدر فضل بهم حضرة الوزير وآثرهم
بالحديث وحسن التقدير وانعم عليهم بالخيل والسلاح وبيض
النقود وسمر الرماح واراحهم كمال الارتياح واضافهم واكرم
مثواهم واذهب من افكارهم ايام محنتهم وانسا هم وذلك
من لطف الله تعالى عليهم ونوا تر لطفه وحسن نظره اليهم
وهكذا السداد تؤول الى الانفراج والحزن يتبعه السرور
والابتهاج ولا يدوم شدة ولا احزان وهذا داب الدهر وشان الزمان
لا تشاكل الدهر في ضرا يكتنفها فلو سالت دوام البوس لم يدم
وكان خلاص الامرا المذكورين من حبس محمد بن ثمن الدين
في سابع عشر جمادي الاولى من السنة المذكورة كما ذكر ذلك في الزبر
المزبورة وبقي الامرا محبوسون عند مطهر في تلاه يسر الله تعالى

خلاصهم من البلاء ان شا الله عز وعلا ان
BkIII. Fol 42
العشر الثاني والاربعون في محاربة من اصر ولا الماخوذه
والعساكر السلطانيه واطاعة بعض اهل الحصون اختيارا وبعضها
قسرًا واضطرارا وهدم ما راى حضرة الوزير هدمه من
الحصون يدفع بذلك ضررًا واضرارا في العشرين من جمادي
الاولى امر حضرة الوزير بتقريب وطاقه الى ذيل جبل كوكبان
الحصين وصادف محطته المنصورة بحضر الله العزيز القهار
قريبة من الخندق ليملاه العسكر بالاحجار ويتعدى عليه بالمرور
الى حصن كوكبان للحضاره في اليوم الحادي والعشرين من جمادي
الاولى جا اهل قلعة براس من بني كوكبان من بلاد التطويله
الى حضرة الوزير يطلبون الصلح والالتيامر وهي قلعة في نهاية
الاحكام ونهاية المكنة والاستحكام وهي من جملة قلاع جبل
التيس لم يصالح اهلها لما صالح اهل جبل التيس وحصل من
اهلها سوء ادب بالنسبة الى عسكر السلطان عند المرور عليهم
في ذلك الزمان فاعتذروا عما وقع منهم قبل الان وطلبوا
الاستيمان فقبل حضرة الوزير عذرهم واعطاهم الامان
ودخلوا في الطاعه ورجعوا عن الخلاف والشناعه وتشفعوا
ببعض الامرا فقبلت منه الشفاعة لكن كانت هذه القلعة على
طريق من يريد الصعود الى كوكبان فامر حضرة الوزير
بهدمها ونقضها وتصييرها خاوية تحتها على بعضها خوفا
من ضررها في المال واحتمال عصيان اهلها في ثاني الحال فاقتضى

احمال هدمها محصوصا اذا حفت فراين تدل على العتنه ووصها فقد
قيل . بمثل ذوالب في نفسه . وصايبه قبل ان تنزلا .
فان نزلت بغتة لم تنزعه . لما كان في نفسه مثلا .
. راى الامر يفضي الى اخره . وصير اخره اوله لا .
وفي الثاني والعشرين من جمادى الاولى وقعت محاربة سديد
بين اهل تلا وبين العسكر المنصور الذي في المخيم الشريف بالمحطة
السعيدة وسبب ذلك انه لما كثر افتتاح الافلاج والحصون
الحصان . بعضها بالقهر وبعضها بطلب اهلها الامان ضاق
صدر الاعوج لذلك جدا ولم يجد لدفع ذلك بدا . فاراد ان يشغل
العسكر السلطاني بالاوهام والخيالات . ويظهر لهم انه باق
بحركات تخيل بها ان في قدرته القتال وجمع الرجال . وانه يغير
على الابطال . وذلك خيال باطل من اوهى الخيال . او خيال عقل او
خبال . فجمع الدمن متعه من السديد في جبل تلا . وضم لفيفا اخر اليهم
من حوالي الجبل . وامرهم ان يكمنوا من الليل تحت جبل تلا ويتصبحوا
العسكر صبحا في هذا اليوم اظهارا للقوة وعدم الاكتراث . بما
اخذه حضرة الوزير من القلاع العديدة في الزمن اليسير . ففعلوا
ما امرهم به وكمنوا خلف صخار الجبل مما يوالي السهل وهم رهط ما بين
خيال والف من المشاة الرجال . شاكين السلاح . متوشحين
بالسيوف والرماح . فلما تحرى الفجر عن ثوب الغلس
وتنفس الصبح من جانب الشرق اوضح نفس وسل الصباح سيفه
الصارم على جند الظلام . وانهزم الليل الى جانب الغرب اشد انهزام

حملوا على جانب من المخيم السلطاني ظنا انهم غافلون ° وانهم
بائمو الامر بعد مكتحلون ° وما علموا انهم احذر من غراب وايقظ
من عقاب ° واسرع من السهم المنساب °
° بينا مرباحي مقلتيه وبتقي ما باخرى الرزايا فهو يقظان نائم °
فما كان باسرع من ان ركب الجند السلطاني ° وتلقوا القتال العدو
الجاني ° وصبوا عليهم مطر النبل ° فكان اغزر من الطل والوبل °
وجالت الفرسان في الميدان ° واعملت السيوف والسنان
والسمهرية والمران ° وحمي الوطيس واشتد بالضراغم الحبس
واقتحم الحبس في الحبس وكان حضرة الوزير بنفسه النفيسه
حاضا في المخيم النفيس °
° الخايض الغمرات في وسط الوغاه والحرب حاسرة بغير قناع °
° بمطهم نهد كان طراده ° بما ترفرق فوق متل ساعي °
° ومهند سد واعلى صفحاته ° سيل تخدر من متون بلاع °
° ومثقف ان رام مهجة فارس ° لم تحمها مسرودة الاذراع °
° بجنان مضا العزايم رايه ° في الحرب غير الكاسد الصفقاع °
° فكانما بخنا في غمراتها ° والنقع قد ستر الضحى بلفاع °
° ليث الثرى في متن احد كاسر ° يسطو بنصل في ثياب شجاع °
فركب حضرة الوزير حصانه ° واعتقل سمهريه وسنانه وجال
في الميدان مع الفرسان ° وقتل عدة من الزبيديه بالضرب والطعان
فانهزموا في الحال الى جبلهم ° وما اغنى عنهم ما تقدم من مكرهم
وحيلهم ° وصاروا يختبون في جبل تلى امثال الفرود ويرمونهم

العسكر

العسكر السلطانى بالبندق والنار ذات الوقوده الى ان قتل منهم
خلق كثير غير معدود ورجع حضرة الوزير من الميدان وقد اصابه
عشرة من رءوس الاعداء على العيدان وهو يحمد الله ويشكره
ويستزيده ويستنصره ٠ وفرح هو والمومنون بنصر الله
والله تعالى يويد بنصره وعلاه ٠ ويهلك باديهم الملاحد
من اعداه ٠ وفى الثالث والعشرين من جمادى الاولى وصل
من ناحية جزار اهل قلعة شبام ٠ وهو شبام اليمانى
ويقال له شبام حراز من بلاد الداعى احد الحدام ٠ الى مخيم
حضرة الوزير المحفوف بالعز والنصر والاكرام يطلبون
منه الامان من حد السنان ٠ والدخول فى طاعة حضرة
السلطان فاجابهم الى سؤالهم ٠ وعقد لهم الامان على انفسهم
واموالهم ٠ وقابلهم باكرامهم واجلالهم ٠ وزجر عن التعرض
احوالهم ٠ وسلامتهم فى حالهم ٠ ونجاح امالهم وفى عزة جمادى
الاخره ٠ وفد قوم يقال لهم بنو قوى على حضرة الوزير
الاصبغى وطلبوا الامان على حصنهم ورجوا الاحسان اليهم
باعطائهم ويقال لحصنهم المذكور هدار بنى قوى
من بلاد الجمه ٠ والله تعالى هو العزيز القوى فقابلهم حضرة
الوزير بالاقبال والقبول ٠ وتسلم بنظر الشريف الكريم شمول
وبلغهم مما املوه كل ما حوله ٠ وافرغ على كواهلهم حلل الاكرام
وزين اعطافهم بحلى التكريم والاحترام ٠ ولم يواخذ احدا منهم
بما اقترف ٠ سوا انكر اساءته واعترف ٠ وتلى عليهم بلسان

الصفح والعفو عفى الله عما سلف استجلابا لنافي العصاة من
العرب واستعطافا لخواطرهم النافرة لما تقدم لهم من سوء
الادب ودفعا للسيئة بالتي هي احسن وابقاء على الانفس
والارواح من الهلاك والمحن وهذا دأب الفضلاء من اهل
الحلم والفطن حيث يرتكبون الاهون فالاهون كما قيل
يكفي اللبيب اشارة مرموزة وسواه يدعى بالندا العالي
وسوا ما بالزجر والعصا ثم العصا هي رائح الاحوال
ثم الحسام يهز نحو بغاته والفتك احزم حيلة المحتال

ثم قال ايضا

وللعادي رتب في الحجى الكيد ثم الصلح ثم الكفاح
قد يغلب المرء بتدبيره الغاوي لا يغلبهم بالسلاح

فلما بلغ خبر ذلك الامان مع الاكرام والاعزاز الى اهل
فلج[illegible] في بلاد حراز بادروا الى الوصول الى حضرة الوزير
ووفدوا منهم الى بابه الجم الغفير والقى سلاحه كل كبير منهم وصغير
وطلبوا الامان على رقابهم وعلى اولادهم واموالهم ودوابهم
فقابلهم حضرة الوزير بغاية الجميل وعاملهم بما هو شاندهن
اللطف الجزيل وطيب خواطرهم بالبشر والتبجيل واعادهم
الى قلعتهم فرحين مستبشرين امنين على انفسهم واموالهم
بالتزفيه والتامين داعين له بكل لسان شاكرين لما عاملهم به
من اللطف والاحسان وكان ذلك في خامس جمادى الاخر من ذلك
العام احسن الله له الختام ثم في تاسع جمادى الاخر وفد

على حضرة الوزير من بلاد حراز أهل قلعة نهاده بالنفس
والاتباع والاولاد داخلين في الطاعة والانقياد تائبين من
العصيان والعناد فاكرمهم ورحب بهم ووافقهم على طلبهم
واربهم وشرط عليهم هدم قلعتهم لعدم الوثوق بتوبتهم
واوبتهم لامر فهمه بحدسه وتحققه في حبسه فوافقوا
على ذلك واخذوا الامان وشرعوا في تخريب القلعة وما بها
من بنيان وانتقلوا عنها الى ابعد مكان وكفى الله تعالى
بذلك شرهم وامن المسلمون مكرهم وغدرهم ثم في بقية
هذا الشهر حصل فتح عدة قلاع بطريق الصلح بطلب
من اهلها فوافقهم حضرة الوزير على اعطاء الامان بشرط هدم
القلاع التي لا تؤمن غائلتها وابقاء البعض الذي يؤمن غائلته
منها فمن ذلك اربع قلاع الاولى حصن على الثانية
قلعة بني العران الثالثة حصن معدغد الرابعة قلعة
القعيمة حضر اهل هذه القلاع الاربعة ودخلوا تحت الطاعة
وطلبوا الامان منه على انفسهم واولادهم وعبيدهم واموالهم
فانعم عليهم الوزير بذلك فقدموا له التقادم النفيسة
ولبسوا عنده الخلع الفاخرة وتوجهوا بخاطر طيب وفؤاد مطمئن
وصدر منشرح وابقى عليهم حصونهم وابقاها في ايديهم وامرهم
بامرهم بها ولا تخريبها لاطمئنان خاطره الشريف من جانبهم
ثم رد عليه بعد ذلك اهل ثلاثة عشر قلعة في نواحي
متفرقة يطلبون الامان ويتوخون المكارم والاحسان وقد نوا

وكل ظريف من تالد وطريف استجلابا لخاطره الشريف
وتقربا من جنابه المكرم المنيف فوافقهم حضرة الوزير على
اعطا الامان وشرط عليهم هدم قلاعهم التي بايديهم واتخاذهم
بدلها مكانا اخر يكونون فيه كسائر رعايا السلطنة الشريفة
نصرها الله تعالى الى يوم الدين بظله الممدود امنين من القتل
والاسر والقيود فقبلوا هذه الشروط وكتب عليهم العهود
وعادوا الى حصونهم وهدموها كما يرد به الامر المعهود
وتلك القلاع الاثنى عشر اولها حصن ثنينة
كانت تابعة لعدين حوالي جبله ثانيها حصن ظفران في ناحية
اصاب ثالثها حصن قبضان رابعها حصن رمان
وكلاهما في ناحية بزيمر خامسها حصن قتله من توابع نواحي
هبنبان سادسها حصن القفل من توابع ناحية تضرح محل كان
بيده استشهاد المرحوم مراد باشا رحمه الله تعالى سابعها حصن
رخيب وهو حصن منيع في نواحي بلاد العمارتا منها حصن
المقرانه وهي في ناحية رداع تاسعها قلعة دمت وهي ايضا
شرقي رداع عاشرها حصن سافه في نواحي اوصاب حادي عشرها
حصن راجد وهو ايضا من قلاع نواحي اوصاب ثاني عشرها
حصن جعفر وهو ايضا من قلاع نواحي اوصاب الى عشرها
اربعة عشر من الحصون المنيعة هدمها اهلها واستاصلوها
امتثالا لحضرة الوزير دو نطبيبا لخاطره الشريف الخطير ودخلوا
في رعايا السلطنة الشريفة تحت طاعتها وامنها وظلال سلطنتها

الوريفه وذلك ما هداهم اليه عقلهم ودينهم ٭ وغفلت
عنهم فى ذلك الوقت شياطينهم ٭ والله ولى الهداية
والرشاده ومن يهدى الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له

Bk III Fasl 43

الفصل الثالث والاربعون فى محاربة بن قراوحص الوزير
المغلين

وبين عساكر الزيديين وخروج الغرسان عليهم من الكمين وقتل
ابى داود بن الهادى وسوقه الى سجن لشا كان ثانى شهر
رجب المرجب سنة سبع وسبعين وتسعمايه بلغ الاعزج
من جواسيسه ٭ وطواغيته الساعين فى نكبته وتخليسه
الذين يضرونه ويظنونه تفحاه وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا ان حضرة الوزير المعظم غاب عن بخته الكريمه الى ناحية
كوكبان المحظم لتدبير الحرب لاخذها وتحظمها وفتحها ٭ وافلاع
قلعها وضرجها فظن الاعزج المخذول خلو المخيم الشريف عن الرجال
الفحول فجمع طايفة من مخاذيله ٭ واغوامم بكره وابا طيله ٭
وروى ان سنطانه راى لدى النجومه ان فى هذا اليوم تحصل له
الظفر على عسكر الرومه لانال هذ الرومه ولا وصل الى ما يرومه
وكان اسجع من عنك بن نقبايه ٭ واحب من يعتمد
عليه من بجايه ٭ صاحب الدرع المسرود ٭ والوسط المشدود
النقيب ابو داوده فلف اليه جماعة من الفرسان والمشاه ٭
والحرابة والرماه ٭ وقوى جاشهم كذبا وزوراه ووعدهم وما تعدهم
الشيطان الا غروراه وكان حضرة الوزير قد علم بمكرهم وفطن
الى ما يجول فى صدورهمه واعد جماعة من الفرسان ٭ وابطالا من الشجعان

وامرهم ان يمضوا من نصف الليل الى جبل تلاه ويكمنوا تحت صخار
هناك الى وقت الصبح مثلاه فاذا نزل من الجبل ناس صبروا حتى
يصلوا الوطاق ويدخلون الى الميدان فيكر هؤلاء من خلفهم ه
ويسوقهم داعي المنية الى حتفهم ه فيحصدونهم حصيداه ويمهدوا
له الهلاك تمهيداه وباتوا بالسيف على اخرهه ويقطعوا شافة
دابرهم فامتثلوا امر حضرة الوزيره وكمنوا من نصف الليل تحت
كل صخر كبيره فلما دعى داعي الصباح ه ونادى حي على الفلاح ه وجرد
الفجر صارمه الابيض ه ولبس الصبح المشرق ثوبه المبيض ه وانهزم
جيوش الظلام ه وانتشرت بدياجي الصبح الرايات والاعلام ه
نزل المغرورون من الزبديه ه وزلفوا الى الميدان بالسيوف
الهندية ه والرماح السمهرية ه مغيرين على الاوطاق المحظه
غافلين عما جني لهم من سم الارقم ه فما توسطوا الميدان الا واعتقلهم
الفرسان ه وركب اكنافهم اهل الكمين بالسيف والسنان ه والنبال
التي تقذف بالنيران ه وخرج لهم من قدامهم رجال المخيم ه واحاطوا
بهم كما احاط بالاصبح الخاتم ه وقتلوهم قتلا ذريعا ه وقتلوا
النقيب اباداود ورموه بالعراصريعا ه وحملوا على الروح راسه
رفيعا ه ورجعوا الى الاوطاق بالنصر والظفر ه ورجع الزبدية
بالهيبة والخور ه وما سلم منهم الا من كتب عليه القتل مرة اخرى ه
فما سلم من الحسام الا الى الحمام فرارا وقهرا ه فلما رجع حضرة الوزير اخر
النهار ه ورجع من ذيل كوكبان الى الواقه المحفوف بالسكينة والوقار
تلقاه الفرسان الذين كمنوا بامره العالي ه وحملوا اليه رؤس القتلى

177

على الرماح العوالي ثم دخروها تحت ارجل الخيل واذاقوا
اصحابها في الدنيا الهوان وفي الاخرة الويل واستمرت الريديه
في الوهن والكسره وتوالى القهر عليهم والقسر والاسره وما
قصد الاعرج لهذا الاحتراش كل مره وعدم الاحتراص من الذله
والكسره الكره بعد الكره الا ليشيح عند الحرباز انه يقاتل
ويوهم الاخوان والجوانب انه يجالد ويجادل ويبلي طوابعه
واعوانه بان الحرب سجال ويعدهم انه قرا في النجوم ان له دوله
في المال ويلذ به الله تعالى في المال والحال فيما توهمه واوهمه
من الامر المحال والله شديد المحال

الفصل الرابع والاربعون في وصول خبر قتل الحسين بن شمس الدين
وقتل اخيه الهادي بالمدفع الرصين وقتل البهالمه من زيود القوم
الباغين ووصول السيد ناصر بن الحسين الحوثي بالامان
ودخوله في طاعة السلطان مع زمرة اهل الايمان كان
لشمس الدين بن شرف الدين ثلاثة اولاد كلهم شطاره كانهم شعله
نار يحبون الفتنه والفساده ويسعون في الارض فسادا في كل اللاد
فاما حسين فكان هو على بن شويع اساس الخروج والعضيان
وتدار البغي والطغيان وهما اللذان خرجا على احمد بك القوليا ش
وجمعوا عليه طايفه من الاندالي والاوباش حين ارسله المرحوم
مراد باشا بالميره الى صنعاه وقطعا عليه الطريق في ذراع الكلب
قطعاه وقتلاه واخذا الميره وسعيا في الفساد سعياه وقد
تقدم شرح ذلك في الفصل السابع والعشرين فارجع اليه ان اردت

عليه رجعاه ولاخيه الهادي ضلالا كبيره وفسادا لا يخفى على
على الكبير والصغير * واخوهما محمد برجع الى عقل وبصيره ومرة
ومريره * فلهذا رجع نجد الى الطاعه * وخالف اولئك الجماعه *
كما ياتي بيانه * ويشرح ان شاء الله تبيانه * وكان حصل لحسين بن شمس
الدين مرض طويل اداه الى الاستسقا فاهلكه ودق عنقه دقا *
وكان هلاكه في حادي عشر شعبان سنة سبع وسبعين
وتسعمايه فكفى الله المسلمين شره * ودفع عنهم كيده وضره * وصيره
لاهل الاعتبار عبره * وساقه الى عذاب النار * واورده الى
جهنم وبيس القرار * واما اخوه الهادي الضال * رئيس اهل
الضلال * وزعيم الملاحده في الافساد والاختلال * فاصابه مدفع
كبير طير راسه * واخمد انفاسه * وطفى نبراسه * وسار من النار
الى النار * ومن الدمار الى البوار * وحسبه جهنم وبيس القرار *
وكان مع صغره ركنا كبيرا في الفتنه * واساسا مشيدا في وقوع
هذه المحنه * فهدمه الله تعالى واعدمه * واحرقه بالنار واضرمه
وكفى شره كافة عباده * وابطل صورا باطيله ومواد فساده *
وقرت هلاكه عيون المسلمين * وفرحوا بذلك اذ جاهم النصر
والفتح المبين * وكان لمحمد بن شمس الدين ضرير بجاضده في الضلاله
ويسعفه بالنفس والمال * ويمده بالاولاد والخدم والرجال *
اسمه السيد البهاله * معدود من الابطال * حروف بشدة
الصيال * وجلادة الجلاد والجدال * كان لمحمد بن شمس الدين
ظهيرا ظهيرا * وللاعوج المخذول ناصرا ونصيرا * وكان ركنا بين

اركان تلاولوكبان وسيئة بن مساوي الدهر الخوان
ورواغا يروغ مكرا وخديعة كالثعلب والثعبان خرج
في بعض الليالي من كوكبان قاصدا حصن تلاه ولم يدر ما خبي
له في الغيب من نزول البلاه فمر على طايفة من الحرس يطوفون
حول العسكر من اول الليل الى وقت الغلس ويتخطفون من
يجدونه ويرتقبون العدو ويرصدونه فلما لمحوا خياله
البهال عدوا عليه بالنبال والنصال واداركوه بالسيوف
والاسل الطوال واذاقوه كاس الحمام وذبحوه كما تذبح الاغنام
وساقوه الى جهنم وبيس المصير وحملوا راسه الى حضرة الوزير
ورموه تحت سنابك الخيل وحوافر البغال والحمير وكفى الله تعالى
شر ذلك الشرير وفرح المومنون بنصر الله وهو نعم المولى
ونعم النصير وانكسر بذلك سوكة محمد بن شمس الدين وانقصم
ظهر الاعوج واخذلت بقتله الملاحن واهل الزيغ وكل اعوج معوج
والله يويد بنصره الدين القويم ويطرد عن دينه الحق المستقيم
اذي كل شيطان رجيم ومما اتفق في اثناء هذه الوقايع وصول
السيد ناصر بن الحسين من بتنافا الجوف الى حضرة الوزير داخلا تحت
الطاعة السلطانيه مستظلا بظل سلطنة الحضرة الخاقانيه
متمسكا باذيال عفوها وصفحه ومستنشقا من نفحات
مراجها العثمانيه فوحات نفحه وهذا السيد مشهور بالشجاعة
والبساله معروف بالنخوة والعزوسية والخساله يكاد
يصادم الالوف ويرمي نفسه على الحتوف رمية الملهوف حيث

يلعب بالمجنون لما يشاهدون منه في الحروب من الجنون وفي الحقيقة
لا يسمح العاقل بنفسه ولا يلقي السيوف بمجمجة راسه
ولا يختار المبادرة الى حمزة رمسه ولا يقدم على ذلك غير المشهور
بالجنون اذا غاب عن حسه وكان هذا معروفا بذلك
الفي نفسه في كثير من المهالك وفي ذلك يقول القايل من جبنا القبايل
• ولو ان لي راسين اذخر واحداه والقي السيوف المرهفات بواحده
• لاقدمت في الهيجا اقدام باسله ولم ان رعديدا زمان الشدايده
• ولكن لي راسا اذا ما فقدته فما انا راس غير هذا بواجده
وهذا هو ابن عم علي بن شويع وبينه وبين عمه المذكور عداوة
موسسه يتمنى كل منها قتل الاخر ويود هلاله بعدا وقربا
كما هو شان عداوة ذوي القربى وكان حضرة الوزير لما شم
هذه الرايحه وعلم ما بينهما من المنافسة الواضحه • دس اليه
من عرض عليه الالتجا الى حضرة الوزير والانتصار به على ما
يرومه من كل امر خطير • واما اذا سبق الى التشبث باذياله
والتمسك بحباله • قبل ان يستولي حضرة الوزير على البلاد نال
منه اقصى المراد • واما اذا صبر بعد استيلا العساكر المنصوره
على البلاد والحصون المتمنعه • فلا فايدة في ذلك الانقياد ولا
عبرة بالطاعة بعد اخذ البلاد • كما ان ايمان الياس غير مقبول
واسلام الكفار بعد نزول العذاب منحول مدخول • فكذلك تكون
ما يظهر من الاستسلام والاذعان بعد الان • لا يفيد في القبول
فراى الشريف ناصر ان هذا الراي هو الصواب • واستصوبه

عامه

غاية الاستصواب ٭ واقدم على القدوم على حضرة الوزير وأن
يدوس بساط السلطنة مستسلما الى العلي الكبير وارسل
الى حضرة الوزير ينال فضله في بذل الامان ٭ وفي العفو عما مضى
منه من جرايم العصيان ٭ فقابل حضرة الوزير سواله بالقبول
وبذل له الامان ووعده ببلوغ المامول ٭ فاقبل الحضر الوزير
وهو تحمر تارة من الخجل ٭ ويصفر احيانا من الهيبة والوجل ٭ فسكن
حضرة الوزير روعه وطمن خاطره ٭ وابسط ضابره ٭ وقابله
بالانشراح والانبساط ٭ واراه سنا ضاحكا عن نشاط ٭ وافرغ
على كاهله حلل الرضا ٭ وتلى عليه عفا الله عما مضى ٭ وابهجه غاية
الابهاج ٭ والبسه خلعا من الزربافت والديباج ٭ وخلع على كل من
معه على مراتبهم ٭ واحسن الى حاضرهم وغايبهم ٭ ونشر عليهم الدنانير
والدراهم ٭ ونشر عليهم الوية اللطف والمراحم ٭ ثم ارسلهم
الى دار الضيافة ومد لهم رباطا عظيما في غاية النفاسة واللطافة ٭
فاكلوا وشربوا ٭ وفرحوا وطربوا ثم قدم لهم له ولاعيان
جماعته خيولا مسوّمة بالسروج الذهبية المكرمة ٭ والركب
واللجم المفضضة ٭ ومن خالص التبر والفضة ٭ وقطعوا من شجر
المودة ثمارها الغضة ٭ وصاروا يعجبون من تلك النعم البيضا
والايادي البيضة ٭ ورجعوا الى مواطنهم امنين فرحين ٭ وعادوا
الى اهليهم مطمئنين مستبشرين فكانوا كما قيل ٭

٭ فعادوا فاثنوا بالذي انت اهله ٭ ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب ٭
فانكسر بذلك ظهر الاعوج كما انكسرت رجله ٭ وجزع وفزع

لذلك هو ونقباؤه وأهله ٠ واقاموا لذلك مأتما ومصيبة
واصابهم من ذلك سهام كانت في افئدتهم واحشائهم مصيبة
وكل ذلك معدود من نصر الله وفتحه القريب " وتأييده لأفضل
السنة السنية على كل معتد مريب ٠ والحمد لله القريب الرقيب السميع المجيب
العنصر الخامس والأربعون في كذب مظهر وحيلته وتلبيسه
وترويج كذبه ودجله على زمرة ابالبيسه ٠ واستدعاء اهل
الجوف واهل صنعا للقدوم عليه ٠ واتخاذهم بكره وتزوره
ووصولهم اليه ٠ وبروز حضرة الوزير للقتال وهروبهم
من بين يديه الى قلل الجبال كان من داب هذا الاعرج
وعادته التي نشأ عليها طبعه المعوج ٠ الكذب والتزوير
والتلبيس والغوص في بحر الدجل والخوض فيه الى التلابيس ٠
بحيث لا يشك انه احد الدجالين ٠ ولا يرتاب فيه البراهل الخداع والحيالين
٠ الكبير كذب فلو الفيت ابيره ٠ على الانام لصاروا كلهم كذبه ٠
وكان في مدة هذه الحروب وهو في جميعها مكسور
منكوب ٠ مدحور مغلوب لا يرى من نفسه عجزا ولا انكسارا
ولا يظهر وهنا ولا اضطرارا بل يقتل بين عسكره المئون ٠ وهو
يخفي ذلك عن العيون ويكتم ذلك لئلا تزري به الظنون وإذا
قتل جماعته واحد من الاروام اشهره بين الحربان وسائر الاقوام
وكان من عادة تلك الديار اذا وقع القتال او قد الغائب بن
العريقين النيران على الجبال استحارا بانه الغائب ٠ واطهارا
للفرح بذلك في تلك الجوانب ٠ وكان هذا الاعرج كلما انهزم

Bk III, Fasl 45

وغلب ۞ وای حرب انکسر وغطب ۞ یوقد فی جبله نیرانا عظیمة
من الحشا الی الصباح ۞ ویظهر للعربان کمال السرور والانشراح
ویوهمهم انه الغالب ۞ والحال انه المکسور الغالب ومن جملة
حیله ومکره ۞ وخدیعه التی ابرزها من صدره ۞ انه ارسل الی اهل
الجوف وصعدا ۞ ومن حولهم من العربان المعداه وهو یقول
لهم ان عسکر الروم ضعفوا ووهنوا ۞ واصیبوا بالنوایب
ومحنوا ۞ وقتل منهم مقتلة کبیرة ۞ واخذنا منهم مغانم کثیرة ۞ وقد
بقی منهم شرذمة قلیلون ۞ وطایفة ذلیلون ۞ لا یستطیعون
القتال ۞ ولا یحتملون المبارزة والنزال ۞ فاقبلوا الینا نحکمکم
بغنایمهم واسلابهم ۞ ونبرکم بما بقی من الاتهم واسبابهم ۞ فتغنموا
تلک الغنایم ۞ وتملاوا اجربانکم عوض حشیش الاعشاب وخبیص
المطاعم ۞ من نفیس جواهر اللطایم ۞ ولا اقل من الدنانیر والدراهم
وملا اسماعهم من نغن الاباطیل ۞ وروق علیهم سفساف الاقاویل
فانتفخت عروق اطماعهم ۞ وصدقوا ما طرق من الباطل فی اسماعهم
فاجابوا داعا الاعرج الکذوب ۞ وظنوا انه الصدوق
الغلوب کما زعم فی تلک الحروب ۞ وما فطنوا انه لو کان غالبا
کما قاله ۞ فما قابل فی استدعایهم للمحال الی تلک المحال ۞ وهل یترک
احد فریسته لسواه ۞ وهل یدع الکلب صیل لغیره اذا تولاه
لکنهم عربان حمقا جهلاء لیسوا عقلا بل عقلاء ۞ ینخدعون بالکلام
الباطل ۞ ویصدقون بالموهمات الاباطل ۞ رکبوا من عقولهم
متن عمیا ۞ وخبطوا خبط عشواء ۞ ووصلوا الی تلاع لقاساة المحن

والبلاه وسافوا من وجدوه فى طريقهم ٥ وكثر وابد لك سواد
فريقهم ٥ وهل يروع الجزار كثرة الغنم وهل يعد الراعى كثرة
النعم الا من النعم ٥ ورحم الله النابغة الذبيانى حيث قال
٥ وكنا حسبنا ان كل يد ضاشحة ٥ ليالى لاقينا جذاما وحميرا ٥
٥ الى ان لقينا الحى بكرين وائل ٥ تمانين الفا دارعين وحسرا ٥
٥ فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه ٥ ببعض ابت عيدانه ان تكسرا ٥
٥ سقيناهم كاسا سقونا بمثلها ٥ ولكننا كنا على الموت اصبرا ٥
٥ وننكر يوم الروع الوان خيلنا ٥ من الطعن حتى تحسب الجون اشقرا ٥
٥ وليس معروفا لنا ان نردها ٥ صحاحا ولا مستنكرا ان تغفرا ٥
٥ غلبنا فلم نكشف قناعا لحرة ٥ ولم يستبلنا الا الحديد المسمرا ٥
٥ ولو اننا سئلنا سوى ذا اتحت ٥ كراعهم فينا تباع وتشترى ٥
٥ ولا خير فى جهل اذا لم يكن له ٥ حليم اذا ما اورد الامر اصدرا ٥
٥ ولا خير فى حلم اذا لم يكن له ٥ بوادر تحمى صفوه ان تكدرا ٥
وما تمكنوا من العبور الى مراوى العشور ومهالك الغى والغرور
حتى سلكوا الوهاد والاكام ومداحض الصخار والاجام
وبلوا بكل كل من الاهوال موهم فى كل يوم فى نقص من الانفس
والاموال اذهب الله عنهم البركه ٥ وصعب عليهم الحركه
فما صدقوا حين وصلوا الى ملاكيف خلصوا من العدم الى الوجود
ومن السهر الى الهجود ٥ ومن الضيق الى السعه ٥ ومن نصب الى
دعه ٥ فخرج الاعرج الى لقائهم ورحب بهم وفرح ٥ وتلقاهم
بسن ضاحك وصدر منشرح ٥ وخاطر منفسح ٥ واضافهم

والوهم

181

واكرمهم وقربهم اليه ونعمهم وتملق اليهم بغاية الملق وترفق
لهم فحن غالبهم ورق وامرهم ان ينصبوا خيامهم فى محجر بذيل
الجبل فنبالة مخيم الوزير فى موضع لا يمكن فيه جولان الخيل لانتشار
الصخر الكثير ولا يصل اليه المدفع الكبير وقد رصوا الصخار
امامهم وتترسوا بالاحجار الكبار فقدامهم فلا يهجم عليهم بالخيول
المسومة ولا يوصل اليهم بالمدافع المحكمة وان تكلف لسلوك
تلك المغارج والمثنى بين الصخار والمغارج فقد هيئوا خلف
كل صخرة من بريي بالبندقيات الصغار مختبئ خلف تلك الصخار
لختبو النار فى الاحجار ويصيب الطاير فى الجو من الاطيار فما يرى
السالك الا وقد اصيب بالنار فلا يتملكها الا الاستطار ولا
يقتحمها الا كل مغرور غيار ويتخذ هذا التعب كله اذا صادفوا
من دهمهم واقدم عليهم وهجمهم ضربوا مثل القرود الى الجبل
وتركوا المحطة والخلل وابقوا من شدة الخوف والوجل وفروا
ولهم حصاص كحصاص الشيطان عند سماع الاذان وتهافت كهافت
الحير عند مشاهدة الضبع فى الميدان ومع هذا الهروب
اذا وصلوا الى ظهر تلا اوقدوا النيران واظهروا انهم منصورون
بالكذب والزور عند العربان فاذا شاهدهم اهل الجبال الاخر
اوقدوا ايضا النيران بالزور وصاحوا صياح القرود فوق
الصخور يتبون ويثوب العصفور يظهرون الفرح والسرور
وكل ذلك كذب وزور والله عليم بذات الصدور وشمر ان جهزة
الوزير لما بلغه وصول هذا الجيش الكبير واجتماع هذا الجم

الكثير عزم على قتالهم واجمع على مقاتلتهم وركب من
محيمه العالي واركب عسكره جرايد الخيول العوالي يهزون
طوال المثقفات العوالي واستكمل الات السلاح وارهف
البيض الصفاح وثقف متون العسالة الرماح وجمع
جنوده ونشر الويته وبنوده ولبس كتايبه وهيج
اسوده وصف عساكره بالميدان واوقفهم في محل يمكن
فيه جولان الفرسان ووقف في القلب واشرع الجناحين
ورتب الحنيس ازين ترتيب في العين ونشر الاعلام والرايات
وضرب الطبول والكاسات فاشبه يوم الحشر يوم ينفخ
في الصور وزلزلت الارض زلزالها واكادت السماء تمور
والفرسان يلعبون بين يديه بالجريد ويقصدون بالاذى
به ضرب العدو من الورید وقد اشتاقوا الى التصاف وتهيجوا
للاقاة الصاف وهزوا المناكب والاعطاف وجردوا الصوارم والرماح
حملوا قلوب الاسد بين ضلوعهم ولووا اعنتهم على الافكار
وتقلدوا يوم الوغا بصوارم امضى اذا انتضيت من الاغماد
فوم اذا لبسوا الدروع حسبتهم كسحاب غيث ممطر بسهاده
الاخوف لقيت كل كريهة واوامنوك لقيت دار فراره
وارسل حضرة الوزير الى اولئك الاجلاف ليبرزوا للاصطفاف
ويركبوا صهوات الخيل صواف ودعاهم الى الميدان ليظهر
دعواهم بالامتحان فبكرم الداعي اوهان وتكرر من جانب الوزير
طلب المبارزة من الفرسان واستدعا القتال والضرب والطعان

فلم يفلت احد منهم بجنت شفه ولا اظهر برهانه على دعاوية المزخرفه
بل سكتوا خايفين ومن الرعب العظيم مرتجفين وولوا هاربين
من غير قتال وفروا الى قلل الجبال واووا الى حصن تلا ظنوا
انه يعصمهم من البلا وفى مثل ذلك يقول ابو الطيب المتنبي

اذا ما سرت فى اثار قوم ... تخاذلت الجاجم والرقاب
رميتهم بجحر من حديد ... له فى البر خلفهم عباب
فصبحهم وبسطهم حرير ... ومسابهم وبسطهم التراب
ومن فى كفه منهم قناة ... كمن فى كفه منهم خضاب
لذا اعلمت من طلب الاعادي ... ومثل سراك فليكن الطلاب

واستمر حضرة الوزير ومن معه من العسكر الى قريب الحزب
واقفين فى الميدان ينتظرون وصول العدو اليهم للمحاربة
والطعان فلما طال الوقوف وملوا الانتظار عرض تلك
الصفوف وقرب هجوم المساء وحصل اليأس من وصول العدو
حتى بلعل او عسى وصل الخبر بفرارهم قبل اللقا ولهروبهم عن
المقابلة والملتقى شعر

الى الله الان موتوا اذله ... وفروا وسيان المنيه والفره
ولو صبروا ماتوا كراما اعزة ... ولكن عند الحرب خانهم الصبر
وقد كان خيرا من حياتهم الردى ... واجدى عليهم من فرارهم الاسر
يعز على رزق الاسنة عودها ... وما نهلت منهم ذوابلها الشمر
تروعهم الاحلام فى ساعة الكرى ... ويفزعهم خوفا اذا استيقظوا الذعر
ماطوا مكرهم تحت الطلوع خيانه ... فحاق بهم حيث الطويه والمكر

نبت بهم اوطانهم وتذكروا ٥ وحق لاوطانٍ الى اهلها الذكر
لقد ركضت خيل المنايا فأوجفت ٥ بهم ولهم فيمن بقى منهم ذكر
ولما تحقق هروبهم حضرة الوزير المذكور ٥ مع العسكر المنصور
عاد موبدا الى اوطانه المعظم المحمور ٥ وبات فى خفض ودعة
وسرور ٥ وبات عدوه المذحور ٥ وهو من خوفه حى فى المنام
مقبور ٥ فاذا انتبه رعته واذا غفاه سلت عليه سيوف الاحلام
الفصل السادس والاربعون فى ذكر مقدار من بقى مع حضرة الوزير
من العسكر المنصور ٥ ومن اجتمع على مظهر من الجيش المقهور
واقدام الاعوج مرتين على القتال والطعان فى اوايل شهر رمضان
وانكساره بالهزلان والخسران لما كان يوم الاثنين مستهل
شهر رمضان ٥ سنة سبع وستين وتسعمايه خطر فى بال
الاعوج الاعوج ٥ ومن على رايه السقيم المعوج ٥ ان يقدم على قتال
حضرة الوزير ٥ وراى انه تقوى ممن حامى من اهل الجوف وصعدا
من الجيش الكثير ٥ وراى ان الغلبة بكثرة السواد ٥ وما علم انه
بثبات حصاة الفواد ٥ ولا اعتبار بمجرد الكثرة اذا احاط بالقلب
الخور واحتواه ٥ وكم من فيئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
خصوصا من خان سلطانه واتبع هواه ٥ من طوايف المبتدعة
والطغاه ٥ وزمرة الملاحدة والعصاه ٥ وفرقة الخوارج والبغاه
وما النصر الا من عند الله ولقد ٥ احصى حضرة الوزير من بقى
عنده من العساكر ٥ وعد من فضل معه من ذلك الجيش الكاسر ٥
بعد قتل من استشهد منهم وغيبة من غاب ٥ وموت من مات

منهم

BM III fol. 145

183

منهم باجله المحتوم فى ام الكتاب ٭ و تفريق من فرقه لحفظ
البلاد التى افتتحها ٭ و تجهيز من ارسله على القبايل العاصية ليغير
عليها و يصبحها ٭ و غير من احاطوا بحصن كوكبان ٭ للمحاصرة والمقاتلة
فى ذلك المكان ٭ فكان العسكر الذين حول الوزير فى مخيم المجروس
و طاقه المعظم الذى هو با لعز و السعادة قانوس ٭ العسا
و مايتى مقاتل ٭ مابين فارس و راجل ٭ و ابطال اقامهم الله تعالى
لازاحة الباطل ٭ و هم فى كل يوم يطلع نصفهم بالنوبة الى كوكبان
اعانة للعسكر المحاصرين المجتهدين بذلك المكان ٭ و قصدهم بهذا
الطلوع ان يتساعدوا على ملا الخندق برمون فيه بالاحجار ٭
و الصخار الكبار ليمتلى فيسلك من فوقه و يطرق ٭ و فى اليوم
الثانى يطلع النصف الاخر و يفعلون لذلك ٭ و عين حضرة
الوزير لكل نصف امير من الاعوات يطلع بذلك العسكر و يعود
باخر النهار ٭ و يطلع فيما بين ذلك فى اثنا الايام حضرة الوزير
بنفسه و حفدته و مماليكه لهذا الاستخدام و اما عسكر الزيدية
فهم الف فارس و ثمانية الاف راجل ٭ منهم اربعة الاف برمون
بالبنادق و المكاحل ٭ و ثلاثة الاف يقاتلون بالحراب و السلاح
الكامل ٭ غير ان الله تعالى القى فى قلوبهم الذله ٭ و رماهم بالعجز
و القله ٭ و اعلم بكل مرض و علله ٭

٭ و ما تنفع الخيل الكرام و لا القنا ٭ اذا لم يكن فوق الكرام كرام ٭
فاكثر ما يستعملون من السلاح الصياح ٭ فاذا راوا عين الجد
القوا السلاح و السلاح ٭ و ابقوا الى الجبال و ابقوا الغبار فى يد

الرماح ٥ فعدا شانهم وذابهم ٥ وقتالهم وضرابهم ليس لهم عن
ذلك براح ٥ لكنهم معاندون مكابرون ٥ وعلى طرق الضلال
مثابرون ٥ يعرفون الحق ولا يعترفون ٥ ان الذين يكسبون
الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون ٥ فجمع زخرفا وباطلا
وجيشه المموه وجيله ٥ وزينهم افواجا ٥ وامالجهم انها جاه
وارادهم في سلوك التي منها جاه وطلب طلبته وسجنهم ٥ ونفث
سحره واسمهم ٥ وعين لهم راسا وحلف له انه يكون منصورا ٥
ووعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ٥ فشرعوا في النزول
الى الميدان ٥ وسابقوا اليه وقد ارخوا العنان ٥ وذلك في مستهل
شهر رمضان ٥ لما شاهد حضرة الوزير بعض اقدامهم
وجراتهم بانفسهم على حمامهم ٥ امر عسكره بالتثبط والتغافل
والتاني عن المبادرة بالتكاسل ٥ فتباطئوا في النزول الى الميدان
والوصول ٥ فما اطاق العسكر المنصور صبرا ٥ وصاروا على
ظهور الخيل يطيرون طفرا ٥ وبوقدون لضرام الحرب جمرا ٥
وركب في اثرهم حضرة الوزير بكتيبته الكبرى ٥ وضربوا له
طبلا وزمرا ٥ وقد تمثل العسكر بمشاهدة ذلك سكرا ٥ كانهم شربوا
خمرا ٥ ودارت رحى الحرب وقامت على ساقها ٥ واشتبهت عيون
المنايا واديرت على القوم اقداحها بايديها ٥ وحمي الوطيس
واقتحم الخميس ٥ واختلطت جنود الملكة بجند ابليس
٥ وابن اللبون اذا الزمي قرن ٥ لم يستطع صولة البزل القناعيس
واستمكن الحرب والقتال من اول الفجر الى ما بعد الزوال

فقتل

فقتل من لا يحصى من الزيديين واستشهد قليل من انصار
الدين وانقلعت خيول كثيرة وصرع كثير منها في الميدان وتثلمت
السيوف من الضراب وتحطمت متون المران وصارت تسيل
بدما القوم تلك الشعاب كأن منهمره وترى القوم فيها صرعى كأنهم
اعجاز نخل منقعر فلما جاء وقت العصر اتى اهل السنة النصر
وانهزم الملحدون بالقتل والاسر وولوا ادبارهم بالقهر والقسر
ولزم الطراد الى قتالهم احد سلاحهم فيه الفرار
مضوا متسابقي الاعضاء فيه لارؤسهم بارجلهم عثار
اذا صرف النهار الضوء عنهم دجا ليلان ليل والغبار
وان جنح الظلام انجاب عنهم اضا المشرقيه والنهار
اذا فاتوا الرماح تناولتهم بارماح من العطش القفار
يرون الموت قدامًا وخلفًا فيختارون والموت اضطرار
ومن طلب الطعان فذا سنان وخيل الله والاسل الحرار
واستمرت الرماح تنفذ من ظهور هم الى صدورهم والسيوف
تعمل في اقفيتهم وخورهم الى ان خالطهم الليل واسدلت
الظلماء الجو فضل الذبل والتحلت العيون باثمد الظلام من
سواد الدجى وضرب بين الابصار والمبصرات حجاب حالك
نسجه الليل اذا سجى نعاة المنصور الى مخيمه العالي ورياح
الدهر تخفق بعذبات اسنة العوالي ورجع حضرة الوزير الى
اوطاقه المعظم والنظر والظفر يحفان بركابه الملوم ورؤس
الاعداء منظومة في رؤس الرماح بين يديه والخيول المقتلعة

من الاعداء مجنوبة تساق اليه ٭ ووجوه الدبر والسعادة
والاقبال مقبلة عليه ٭ فارسل بالوزير وسرلشنصب قبالة
حصن كوكبان ٭ ليرى اهل الحصن ما اصاب اعوانهم من الخزي
والخذلان ٭ وهذا جزا اهل الطغيان والعصيان ٭ وهكذا
ما قدرلهم من عذاب الدنيا ولعذاب الاخرة اشد وابقى ٭
فاقام حضرة الوزير دى عزه وجلاله ٭ وامره النافذ
وايالته ٭ يرسل السرايا الى الاطراف ٭ ويجهز الاجناد لضبط
البلاد والاكناف ٭ ويعطى الامان لمن ورد عليه من القبايل
والاحلاف ٭ وقد اعطى كليته لاخذ كوكبان ٭ واذا فرغ من افتتاحه
توجه الى اخذ تلا من كبير العرجان ٭ وحاز الزمان ٭ بهذا الخبر الذى
يحدثه صغيره ٭ ويبيت كل ليلة هجيراه وسميره فلما كان يوم
الجمعة خامس رمضان ترا ى الجمعان والتقى الفريقان ونزل من تلا
من كان به من العربان يقدمهم الخذلان ٭ ويسوقهم الشيطان
حتى اصطفوا فى الميدان فكانوا كما قيل ٭
لقد اقدموا الوصاد فواغير اخذه ٭ وقد هربوا الوصاد فواغير لاحق
فخرج اليهم حضرة الوزير بمن معه من عساكر السلطان ٭ وشاقت
الخيل والفرسان الى الطراد والجولان ٭ بالبوارق الملمعه ٭ والقنا
المجتمعه ٭ بجزايم قوده سامية ٭ وصوارم الى الدما ظامية ٭
ورتب حضرة الوزير رجاله فى اماكنها ٭ واكمن ابطاله فى مكامنها
وعين لها مواقفها فى مبا سرها ومياسرها ٭ وتجاضد اولياء الله
على قتال اعدايه ٭ وانتظروا نزول نصر الله من صوب سمايه ٭

واقبلوا

واقبلوا على الضراب والطعان ٭ وقد التقت حلقتا البطان ٭
فكان اثبت ما فيهم جسومهم ٭ يسقطن في الارض والارواح تغتنم
يسابق القتل فيهم كل حادثة ٭ فما يصيبهم موت ولا هرم ٭
فكم من رأس وسن تنثر ٭ واعمار تبتر ٭ ودماء تسكب وارواح تنهب
حتى عادت سودا الحصبا عقيقا ٭ وانبتت رمالا البطحا شقيقا
وضرب النقع في الجو طريقا ٭

٭ وضاقت الارض حتى ان فرارهم ٭ اذا راى غير شيء ظنه رجلا ٭
وجالت الخيل من الصبح الى الليل ٭ وقالت اهل السنة على اهل البدعة كل الحيل ٭ وقتلوا منهم مقتلة كبيرة ٭ وقطعوا من رؤسهم رؤسا كثيرة ٭ فلو كان عددهم يقل بالقتل لفنوا ٭ وما فنوا ٭ ولكنهم من الكثرة لا يظهر فيهم القتل وان قلوا وفنوا ٭

٭ لما تحكمت الاسنة فيهم ٭ جارت وهن يجرن في الاحكام ٭
٭ فتركنهم خلل الغبار كانما ٭ خضبت جاجمهم على الاجسام ٭
٭ جثث ترامت فوق ارض مثلهم ٭ وبحور بيض في سماء قتام ٭
٭ وذراع كل ابي فلان كنيه ٭ حالت فضاجعها ابو الاثيام ٭

وهرب بقية العربان ٭ وتفرقوا في الشعاب والغيران ٭ وطلع بعضهم الى تلا والى كوكبان واخبروا عما شاهدوا وليس الخبر كالعيان واستمر حضرة الوزير ثابت الجنان ٭ رابطا في صدر الميدان كانه الطود الاشم ٭ محطم لا يتحطم ٭ والبحر الخضم ٭ يدهدهه الخضم بعباب تياره الاطم فلما عزم سلطان الشمس على المغيب واصفر لونه كلون العاشق الكئيب ٭ وظهرت من جانب الغرب

سود الغرابيب عاد حضرة الوزير الى مخيمه العالي وقد قطعت
رؤس الاعداء ورفعت على اسنة العوالي وسيقت بين يديه مع
الخيول المقلوعة والاسلاب المنزوعة والجام المقطوعة
وسجد لله تعالى شكرا وتضرع اليه براوجهرا وتبرا من حوله
وقوته واعترف ان ذلك بحول الله وقدرته وتفقد من
العسكر المنصور من فقد وحرر من قتل في سبيل الله واستشهد
فكادوا يصلون الى العرش لما رجعوا الى اعلى عليين واسكن
ملايكة العذاب الى سجين من الجند الباغين واتباع الشياطين
ليفد جاوزوا المائتين ممن قطع راسه وجذت انفاسه وانطفا
من قبس الحياة نبراسه ومن لم يعلم فالكثر ان يحصى واوسع من
ان يدخل حد الضبط والاستقصاء غير انهم لا يقتلون بالقتل
والفتك ولا يجدعون بالسمع والسفك لانهم من مقولة
الحشرات وانواع العقارب والحيات ونفوسهم من ارذل
النفوس فما بين منحوس ومنحوس ومبخوس ومنحوس
كلاب ارادت ان تقوم بدولة لمن تركت رعي الشوهات والهرة
[illegible] Bk III. Fol 47
وجراته على المبارزة والنزال وانكساره وانهزامه وفروه
هو وجيشه كالفرود الى رؤس الجبال فكان منتصف
شهر رمضان بلغ حضرة الوزير عن العربان انهم يقطعون الطريق
شارعين في العصيان وانهم اغتنموا اشتغال حضرة الوزير
بقتال اهل تلاوكوبان وكانوا ان ذلك من فرح الرمضان وهذا

شان عربان تلك النواحي وعادة القبايل الجاهلي تلك
الضواحي فانهم اذا بعد عنهم حد السيف شرعوا في الفتنة
والحيف ولا يحسبون العواقب ولا يرقبون ما ياتي به زمان
المستقبل الغايب بل هم اسرا الحالة الراهنه عمي صمر عن
الذي سيقع من الاهوال الكامنه فجهز حضرة الوزير جيشا
لضبط الطرقات وقطع رؤس من خالف في تلك الجهات
وتاديب من رام الغدر والخبات وارسل لهذه الخدمة
افرس من عنده من الفرسان واشجع من حوله من الرجال
الشجعان اهل الراي الصايب والتدبير الثاقب فبلغ
الاعرج هذا الخبر فانتفخ اوداجه بذلك واغتر وظن ان
العساكر المنصورة قليل عددهم وضعف لاجل عبيد هؤلاء
مددهم فراى ان قتالهم في هذا الحال فرصه وطمع ان البيادق
تتفرزن اذا خلت من الرخ الفرصه وطلب من حضرة
الوزير تبديل ميدان القتاله وعين من تلقا نفسه مكانا
اخر لمبارزة الرجاله لانه تشاءم بالمكان الاول وظن انه
يظهر منه نتيجة اذا تبدل المكان وتحول وما عرف ان الاراضي
والامكنة لا تاثير لها في الكر والفره وان ذلك جميعه منوط
بالقضا والقدره وان القرار والفرار دايران على ما اودعه
الله في حصاة الحشا وان النصر بيد الله يوتيه من يشاء
واختار الاعرج لمحل الجلاد وميدان الطراد محاكي كثير
الاحجار والاصلاد لا يتمكن من الجولان فيه الخيل الجياده وتختفي

فيد خلف كل صخر عربي من العربان معه بندقه بالرصاده يشاكل
لون الارض في العبرة والسواده ولا يتميز شخصه للفارس
ليحترزه اذا اراد وذلك موضع حزن في سفح جبل فيه قلعة
تسمى الحصور مجمع فيه الشياطين من البدو والحضوره
واحضرهم فيه فبادروا الى الحصوره واستدعى القبايل فجمع
فاوعى وربتهم في تلك الشعاب جمعا فجمعاه حتى ضاقت
بهم فجاج الارض ذرعاه وتوهمت الاودية والهاد انها حية تسعى
فاجابه حضرة الوزير الى سؤاله وما شاه على قاشاه
من معوج خياله وتوجه بنفسه النفيسة ورجاله ورتب
من بقي عنده من ابطاله واطلابه وضرب مزاميره ولوس اطباله
ورفع الرايات ونشر الاعلام موفوق الى نحور الاعدا فصول السيوف
والسهام وارب جواب عز كتاب بعثه وعنوانه للناظرين قناه
بضيق بد البيدا من قبل نشره وماوض بالبيدا منه خناه
حروف هجا الناس فيه ثلاثه جواء وراح ذابل وحسام
وما زلت تقفي السمر وهي كثيرة وتفني جيوش الحشر وهي لهام
وفي صبح يوم الخميس ثامن عشر رمضان تصادم الجمعان والتقى
الجمعان وعدت العرب عادين والمنايا الى نادبهم منادين
فردت عليهم فرسان اهل السنه وفوقت اليهم الة الاسنه
واحاطت بهم من امامهم وخلفهم وفتحت عليهم بشبا السيوف
ابواب حتفهم وارتهم وجوه المنايا في مرايا غرر الجياده ونزعت
عنهم لباس الجلد لبأس الجلاد وفلقوا البيض بالبيض وفلحوا

الحديد

187

الصيد بالحديد واشعلوا نار الطبي في تا الوريد وفضوهم
بالفضاء وعروهم بالعراء وغلب الاعدا وملك سلبهم
وتقطع بهم سبيلهم وما وصل اليهم ارسلهم وحجا كثير من
المماليك يقودون الى الوزير سراة الاسارى ويلون على كماة
الحرب وترى الناس سكارى واستمر القتل والقتال الى ان
تكمل اهل الضلال وولوا الادبار منهزمين الى الجبال وقتل
منهم عدد الحصى والرمال واندهكوا تحت سنابك الخيل وحوافر
البغال وقتل ابن اخي الاعرج المخذول وهو اعظم فرسانه
المخذول واقوى من يقاتل بين يديه لادراك الدحول محمد
ابن عز الدين وقد كان والده من اكمل اولاد شرف الدين وكان
جامعا بين الفضل المتين والعقل الرصين وكان اخذ
وجهزه الى الباب العالي ايام مصطفى الشاه لتسكين الفتنة
في تلك الديار فلما وصلوا به الى ينبع مرض فمات والعزة الى
الذل وفات فقطعوا راسه بعد الفوات وجهزوا الى الابواب
والعتبات ونشاهد اعلى قدم ابيه وكان اليه اقرب شبيه
مع البسالة والشجاعة وحسن العمارة والبراعة وكان الاعرج
على حذر منه وخوف ان يتلقى الملك عنه فكان يرميه في المهالك
العظام ويلقيه في مخالب المنية وافواه الحمام الى ان قدر الله
اجله المحتوم على الوجه المرقوم وقدم عليه الموت اقدم
قدوم على يد اولئك القوم واستشهد من هذا الجانب سبعين
دار حضرة الوزير وكان قد قدم عليه بدلك نذير خانه راى مناما

عبره بهذا التعبير فبادر الى اقتحام مرتبة الشهاده وعلم
انه ان شاء الله من اهل السعاده ومضى فائزا بالرضوان حائزا
للروح والريحان جائزا الى اعلى الجنان وانشد لحضرة
الوزير لسان الحال وهو يجزيه بهذا المقال

لا زلت تبقى وتعزيكا ولا تعزى احدا فيكا

ثم رجع حضرة الوزير الى وطاقه والنصر قد مد على راسه
فاضل رواقه والظفر والتاييد في سياقه وسباقه وترك
الاسلاب والحيول لاخذيها ولم تطمح عينه لشئ من ذلك ولا
رغب فيها وكان فيها حصن كانها حصون وزرد لا من موضون
وخود منها مذهبة ومدهمون وسيوف ذكور تتولد عنها
المنون وملابس تخارفها العيون وسياق الاسرى بين يديه
مصطفين مغلولين بالاغلاله ورؤوس القتلى على الارماح والاسل
الطوال فلما وصل الى مخيمه حر ساجدا لله تعالى وحمد الله تعالى
على نعمه واعترف بتقصيره في شكر على ما افاض عليه من لطفه
وكرمه وعرف ان ذلك انعام الله تعالى عليه وتوافر احسانه
الذي لم يزل يتوارد اليه عالما بعجزه التام وقصوره مفوضا
الى جناب الحق تبارك اسمه وتعالى عامة اموره قائلا بلسان حاله
منشدا بصريح مقاله

فوض الى الله الامور مسلما فالعبد احسن حاله التسليم

الفصل الثامن عشر والاربعون في بعض جبل الاعرج الدجال
ومكره وكيده الذي تكاد تتفطر منه الجبال ومناقاته

BK III, Fasl 48

الكاذبة

الكاذبة التي خدع بها النساء والرجال فيما تقدم في الفصل
الخامس والاربعين بعد من خدع هذا الاعرج الدجال الفاسق
في دجله على الاعور الدجال ٥ وما هو منطوعليه من الكذب والزور
وما يشتمل عليه من المكر والخداع والغرور ٥ وذلك دأبه الذي نشأ
عليه ٥ وطبعه الذي يرجع في كل وقت اليه ٥ وعمله الذي لا ينفك
عنه بل لا يزال حاضرا لديه ٥ ولما ضاق ذرعه سعد الكفار
وقتل من كان بعضده من العساكر ٥ ونشتت عليه ما جمعه من
الاموال والذخاير ٥ وصار محصورا في قلة تلاه في قلة وذلة
وبلاه مترقبا ان تخطفه مخالب المنايا ٥ متوقعا ان تحطمه
معاطب الرزايا ٥ منتظرا ان يفترسه نوايب البلايا ٥ حار
في امره وخاره وغاص بفكره وداره وشرع في اكذاب تخترعها
وانواع من الحيل والخداع يبتدعها ٥ ليصون بذلك روحه من
الهلاك ٥ ويحرك الجهال بالعصبية الجاهلية استدراكا لكسب
الى طوايف البدو ان ٥ ومشايخ العربان ٥ وقبايل العدوان ٥
ومواد الفتن والعصيان ٥ والى اهل الوبر والمدر ٥ والبدو
والحضر ٥ كتبا متفرقة ٥ ورسايل مزوقة مؤنقة ٥ يطلب منهم
الاستنجاد ٥ ويستجيش بهم مواد الفساد ٥ ويخيل الى عقولهم
الضعيفة ٥ وانظارهم القاصرة السخيفة ٥ انه من اهل
الكرامة والولاية ٥ وان الله تعالى به غاية العناية ٥ وانه ممن
ينظر النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ٥ وانه يخاطبه ويوصيه
على امته في الاحلام ٥ ويوجد اليه الكلام فيما يفعله باهل الاسلام ٥

وحاشا جناب النبوة الشريفة من هذه الاكذاب والاوهام
وما اعظم هذه الجراة على الله تعالى وعلى نبيه عليه السلام
فصنف من اكذابه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام وهو يعده بالنصر على الاقوام ويامره ان يستحيش
عليهم بالاقوام ويقول له قد ولت دولتهم هذه الايام
وانكسرت شوكتهم بين الانام وحاشاهم من هذا الغرور
فان دولتهم قايمة الى يوم القيامة وانه يجب على الامة قتالهم
ويفترض عليهم اغتنامهم وصيانهم وبعد ذلك يعود الملك
اليك والسلطنة تلقى ازمتها بيديك وامراء الممالك يطيعونك
ويعولون عليك فاذا صرت لهذه المرتبة العظمى ووصلت الى
عروج هذا المقام الاسمى فاستوص بامتي خيرا وادفع عنهم
ضررا وضيرا وارفق باهل اليمن فان لي بهم عنايه وكم عندي
كرامة ورعايه فاول ما تقابل به رعايتهم ان ترفع عنهم الخراج
ثلاث سنوات وان لا تواخذهم بما مضى لهم من الهفوات وان
تسامحهم عما صدر عنهم من اتباع غيرك فيما مضى وتسبل عليهم ذيل
العفو وتلبسهم حلل الرضى فقال الاعرج الكذاب وهل
يقام النبوة عن هذه الاكذاب يا رسول الله كيف نضمن فيما تمنك في
هذا المقال وكيف يعلمون صدقي فيما انقله عنك من هذه الاقوال
فقال هذا الكاذب انه قال علامة ذلك ان يكسف القمر
الليلة الرابعة عشر من شوال وهذه علامة ليس فيها ريب ولا
اختلال فان وقع ذلك فلتعلم الامة صدق ذلك المنام فليبادروا

الى ما فرضت عليهم من التغيير العام • فمن فعل ذلك بعد مشاهدة
العلامة فهو من اهل الاسلام • والا فانا برىء منه في الدنيا وفي يوم
القيام • واستفاد الاعرج كسوف القمر في تلك الليلة من بعض
النقاويم • فابرزه في هذا القالب السقيم • وجعله علامة لهذا
المهم العظيم • وما خفي عار الكذب في ذلك لان العربان جهال • وعقولهم
في غاية الضلال • يظنون ان ذلك من علم الغيب الذي استاثر الله
تعالى بعلمه واخبر بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم وان البشر
لا يمكنه الاطلاع على ذلك الا باطلاع الله تعالى له عليه • والقائه
الوحي او في المنام الصادق اليه • وما علموا ان اسخف المنجمين
يستخرج ذلك من الزيج • وبيع تقويمه بدراهم قليلة في الاسواق
لم احتاج الى علم ذلك من الحاوج • بل يكون اصل ذلك الفطرين
عربان الجبال • واجلاف البدو • ومن على ذلك المنوال • ما سمحوا
مطلقا بالتقويم • ولا شعروا باسلوب التقويم • فافتتنوا بهذا
الكتاب • واضلهم الشيطان بتلك الاكذاب • وحاد بهم وما له
عن طريق الصواب • وما اكتفى الاعرج الكذاب بهذه الخدع
والاذناب حتى ارسل الى كل طايفة بما يليق بها من النقود •
ليستعينوا بها على الخروج في ذلك اليوم الموعود • والوقت المعهود
ليخلعوا ربقة اطاعة السلطان • ويظهروا الخروج والعصيان
ويقتلوا من قدروا عليه من الاتراك • ويفسدوا في الارض
بالاتلاف والاهلاك • واضاف الى ارساله كتبه ونقوده ارسال
شعور بناته ونسايه • وشعور اهل بلده واقرايه • واستقرا حين

على الارواح بانهم يسلبونهن وينحلون بهن الفعل الحرام
فاين الحمية واين ذهبت الغيرة وهؤلاء يبتذلون نساء
الاشراف ويلجئونهن الى الهوى والاعتساف ويكرهونهن على
الزنا وينتهكون الابكار الحصناء وانتم حشوثيابكم وملا
سروجكم واقنابكم تاكلون وتشربون وترقصون وتطربون
ولا تدفعون عن حريمكم هذا العار ولا تركبون دفع هذا العار
عنكم مراكب الاخطار اما سمعتم ما وقع لطسم وجديس واولئك
الاقوام الاحابيس واكثر الاعرج الكتاب من ذيل التشيعات
وكبر عليهم بذكر البشايع الفظيعات واشاحكاية طسم وجديس
انهما قبيلتان من العرب العاربة الذين كانوا قبل ولد اسمعيل عليه
السلام وهم العرب المتعربة فطسم هو ابن لاود بن ارفخشد
ابن سام بن نوح عليه السلام وجديس هو ابن عابر بن ارفخشد
ابن سام بن نوح عليه السلام وكان منازلهم واولادهم جميعا بكان
مسكنهم اليمامة وكانت ذات فواكه وثماره واعناب ونخيله
وانهاره وحدايق ملتفه وقصور منعطفه ونعم ونعم وضروع
وزروع وكان ملك الملك في طسم قبل منهم ظالم غاشم اسمه عملوق
فاذل جديسا واستهنها وروعها بالمظالم واستخفها ولم يزل على
ذلك حتى اتته امراة من جديس تدعى هزيلة بنت مازن تخاصم
زوجها يقال له عاشق قد ظلمها واراد ان ينتزع ولدا منها
فابت عليه فارتفعا الى عملوق فقالت المراة ايها الملك هذا
الذي حملته تسعا وروضعته وضعا وارضعته رضعا

حتى اذا تمت فصاله ٭ واستوفت خصاله ٭ وظهر كماله
اراد ابوه ان ياخذه منى قسرا ٭ و يبتليه فقرا ٭ ويزكني
منه صفرا ٭ فقال زوجها ٭ قد اخذت المهر كاملا ٭ ولم
انل منه طائلا ٭ الا ولدا جاهلا ٭ وقد جبنا ملكا خلاجلا ٭
فليفعل ما كان فاعلا ٭ فاخذ عملوق الولد منها ٭ وجعله في
غلمانه وطردها عنده ٭ فقالت هزيلة في ذلك ٭ ن
٭ ابتنا اخا حكم ليحكم بيننا ٭ فابرم حكما في هزيلة ظالما ٭
٭ لعمري حكمت اليوم لا متورعا ٭ ولا فهما عند الحكومة عالما ٭
فسمع عملوق قول هزيلة فغضب وامر ان لا تزوج امراة
من جديس فترف الى زوجها حتى تحمل اليه فيفترعها قبل زوجها
فما امكنهم غير اطاعته ولغوا من هذا ذلا طويلا وما زالوا على
ذلك حتى تزوجت عفيره بنت عفار الجديسي اخت الاسود
ابن عفار على رجل من جديس فلما كان ليله اهداها الى زوجها
انطلق لها اترابها الى عملوق ليطاها على عادته وهن يغنين بالدف
٭ ابدى بعملوق وقومي واذهبي ٭ وبادري الصبح بامر معجب ٭
٭ فما البكر غير ذات من مذهب ٭

فلما دخلت عفيره على عملوق افترعها وخلى سبيلها فخرجت
على قومها ملطخة بدمها فاباها ٭ وقد شقت جيبها عن قبلها ودبرها
وهي تقول

٭ الا احد اذل من جديس ٭ اهكذا يفعل بالعروس ٭
وذهبت الى بيتها ولم تذهب الى بيت زوجها وانثالت تقول

• ايصلح الزبوني الى فتيا بكم • وانتم رجال كثرة عدد الرمل •
• اتصبح تمشي في الدما عروسكم • صبيحة زفوت بالدفوف الى البعل •
• فان انتم لم تغضبوا عند هذه • فكونوا نساء للبخور وللغسل •
• وهاكم جلابيب العروس وطيبها • فانتم لاثواب العروس وللكحل •
• فقبحا ونحسا للذليل دنائه • ويحنا لعمري بيننا مشية الفحل •
• فلو اننا كنا رجالا وانتم • نساء لكنا لا نقر على ذل •
• لموتوا كراما واصبروا للعدى • بحرب تلظى في الضرام من الجزل •
• فيهلك فيها كل من جا يومه • ويسلم منها ذو النجابة والاصل •
فلما سمعت جديس ذلك تحركت حميتها • والتهبت نيران غيرتها وعصبيتها • وغضبت لذلك غضبة كادت تهد الجبال • وتقد السلاسل والاوصال • واجتمعت للتدبر في القتال بالنضال • وعزمت على الحرب والقتال • فقال لهم الاسود بن عفار وكان سيدا مطاعا فيهم • يا قوم اطيعوني فيما امركم به ففيه عز الدهر وذهاب الذل • وذلك ان طسما ليس اعز منكم حسبا ولا انسبا ولكن ملك صاحبهم هو الذي ذللنا بالطاعة له • ولولا ذلك لما كان لهم علينا من فضل • ولو امتنعنا منهم لامتصفنا بهم • فقالوا قد قبلنا قولك ولكن اخواننا العرب اكثر منا عددا وعددا • فان ظفروا بنا لم يبقوا منا سبدا ولا لبدا • قال فاني رايت رايا اقسم عليكم بالله لتطيعني فيه • قالوا لا بد • قال تكبن بصدري على دنانة سيفي الى ان انفذ من ظهري • فقالوا له ما هذا الراي • فقال اني صانع لملوك وقومه طسم طعاما ادعوهم اليه فاذا جاؤا بجرون اذيالهم

في البرود والمروط والبرود ملنا عليهم بالسيوف فانا اقتل علوق
وليقتل كل منكم واحدا منهم فيكون ذلك امكن من نواصيهم وابلغ
في الانتقام منهم فوافقوه على ذلك ٭ وصنع لهم طعاما كثيرا وخمر
لهم باية من الابل وامر قومه ان يدفنوا سيوفهم في الرمل حتى اذا
الطعام وامرهم ان يبدؤا ويقتل الرؤساء ثم دعا الاسود علوقا
وقومه الى الطعام فاجابوا دعوته وجاؤا اليه يرفلون في ثيابهم
فلما اخذوا مجالسهم بادرت جديس الى اخراج سيوفها من
الرمل فقتلوا علوقا واصحابه حتى افنوهم عن اخرهم ومضوا
الى دورهم فانتهبوها وقتلوا من وجدوا فيها فهرب منهم رجل يقال له
رياح بن مرة الطسمي الى ان وصل الى حسان بن تبع فاستدعاه على جديس
فارسل معه جيشا الى اليمامة فخرج لهم اعفار وهو ملك جديس يومئذ الاسود بن عفار
وما كان لهم طاقة بالجيش فقتلوا الا ان فتى الترجديس فهرب
الاسود بن عفار ممن بقي معه الى طي فلما نزل بدارهم اجاروهم
من تبع وجيشه فاستمروا عندهم ويذكران نسلهم في طي ذكر
هذه القصة السيد تقي الدين الفاسي المالكي قاضي مكة المشرفة في كتابه
الذي جمع فيه ولاة مكة في الجاهلية والاسلام وكان وفاته في عام اثنين
وثلاثين وثمانمايه رحمنا الى الاكاذيب الاعوج ٭ واصلاله لطوا
الربان اللجج ٭ وسكان البادية من البدو والهوج ٭ وانهم لما
وصلت اليهم اوراق هذا الدجال ٭ متضمنة لما سبق بتفصيله من
المكر والاحتيال ٭ واظهار الاستضعاف لهم ٭ والاستمساك باذيال
عزهم ٭ والتشبث بعرى سببهم تحركت فيهم الحمية ٭ والتهبت نيران

العصبيه، واستعظموا هذه القضيه، واجمعوا على العذر
والعصيان، وعلى الخروج ثانيا عن طاعة السلطان، وشرعوا
يسعون في الارض فسادا، وسعوا في خراب اشرا وبطرا
وافسادا، وقطعوا الطرقات، وانتهكوا الحرمات، واستطا نوا
بما وصل اليهم مع الكتب من النقود، على حل العقود، وكتب
العهود، والد ذلك وعده ايام بالمسامحة من الرسوم
والخراج، وترك ذلك عن اغنيائهم وعن الفقير المحتاج، وان
ذلك بامر سيد الاولين والاخرين، لرفقه باهل اليمن في مقابلة
مساعدتهم على الغيار في الدين الى غير ذلك من الاوهام الواهيه
والخيالات الفاسده في ادمغة خاليه، من العقول خاويه، هي
اوهى عند اهل العقول من نسج العناكب، واضعف من مخراق
اللاعب، بالنسبة الى اخراق الحرب المحارب، فهاجت
الربان وماجت، ومالت الى افسادها السابق وعاجت،
واستمنت من مواعيد الاعرج الكذاب داورم، ونفخت
في غير ضرم، وقطعت السبل واخافت البلاد والعباد، وسعت
في الارض بالفساد، واقامت الفتن بعد ما نامت، وقامت
لحرب الله ورسوله فلا قعدت ولا قامت، والله يؤيد المؤمنين
بنصره، بكرمه وفضله، ويرد مكر الملحدين في نحورهم، ولا
يحيق المكر السيئ الا باهله،

Bk III. Page 49

الفاصل الرابع والاربعون الفصل المشتمل على اظهرته العرب من الشموس والنمارس
ونقض العهود، وقتل النفوس، وما فعله قطران المنحوس وابن

نشير المجوس لما تخبطت ادمغة عصاة العرب وحصل لهم
الغرور بما ارسل به اليهم الاعرج وكتب وصدقوه بما افتريه
من الاباطيل وكذب شرعوا في البغي والفساد وقطعوا السبل
واخافوا البلاد والعباد فمنهم من بادر الى العصيان اختيارا
واستبشارا ومنهم من اكرهوه على ذلك جبرا واضطرارا
فحصل منهم النفير العام وقاموا على قدم واحد اشد قيام
وكان الكرم ممن اعطاه حضرة الوزير الامان واعفاه
عن القتل واحسن اليه البر احسان فما افاده ذلك اللطف الا
زيادة في البغي والطغيان ومبادرة الى الخيانة والعصيان
وهذا شان نفوس الارذل ودأب من لا يعرف المعروف من الاسافل
ولقد صدق ابو الطيب المتنبي القائل

اذا اهنت الكريم ملكته وان اكرمت اللئيم تمرد
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى

والبلغ من ذلك في الفتك بالاحكام واغتنام الفرصة والانتقام
قول المقرب حيث قال من قصيدة له في هذا المعنى

ومن عرف الايام معرفتي بها وبالناس روى رمحه غير راحم
فليس يرى مرحوما اذا ظفر وابه ولا في الردى الجاري عليهم بآثم

ولكن حضرة الوزير لم يعاملهم بالتشديد والتعسير بل الحلم
الزايد واللطف والتيسير ليكون احسانه اليهم نقمة بعد ذلك
عليهم وكبيرا رقابهم عند الاشر والبطر وعضة في حلوقهم عند
الخيانة والغدر فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولقد قيل

واذا بغى باغ عليك وحزنه * فاقتله بالعرف لا بالمنكره
فاذا تكرر بغيه يأتيه من * قبل الاله جزاه قبل المحشره
ولما كان حضرة الوزير مشغولا بمحاصرة كوكبان اغتنمه العربان وخرجت للافساد والبغي من كل مكان * وخرجوا على اهل تعز واهل التعكر * وعلى اهل ذباع الكلب والبوا وحشدوا العسكر وعصان الامير خير الدين قرط اوغلى وكوجك احمد بك على جض حب محيطين عليه بحطه فاحاطت بهم عربان بعدان واهل جبله وحطوا على ذمار وصنعاه واساؤا فيمن احسن اليهم صنعا وعصان حضرة الوزير لما مر بذمار * بذلك العسكر الجرار طلبوا منه الامان * واستعفوا عما صدر منهم قبل ذلك من العصيان فقابلهم بالقبول * وشملهم بلطفه الكريم شمول * وافرغ على كواهلهم خلع الاحسان والانعام * واكرمهم غاية الاكرام والاحترام * فقابلوا جميله الان بالرداه * واحسانه السابق بالاساءه * ومنته الشاملة بالكفر والمساءه * وكان من جملة مشايخ اهل ذمار * وشيوخهم الذين خلصوا من القتل والاسار * واعطام حضرة الوزير الامان * ودخلوا في طاعة السلطان بعد العذر والعصيان * وقوبلوا بالجميل والاحسان * وعفا عن جرايمهم في ذلك الزمان الخاين الغدار علي بن نشير من اهل ذمار * ساقه الله الى دار البوار فانه حين مرور حضرة الوزير بتلك الديار * وصل اليه في صورة الصلاح والوقار * وابدى غاية الاعتذار * عما وقع من العصيان من اوليك الفجار * فحصل بملامه الاعتذار * وحسن الظن

193

به قبل الاختباره ووقع عليه الاختيار وامره حضرة الوزير
ان يتولى الامانه في ذراع الكلب وفي ذمارهِ وان يحفظ الطرقات
من قطاع الطريق الاشرارهِ وان يكون صاحب درك بتلك
الاقطارهِ فامتثل ذلك وشرط على حضرة الوزير ان يرفع البدع
والمظالمهِ ويزيل التبعات والرسوم الحادثه والمأثمهِ ويمشي على
نهج الصراط المستقيمهِ ويجري قواعد الشرع الشريف القويمهِ
فاستحسن ذلك منه حضرة الوزير الكريمهِ وصار للمذكور عندهُ
مقام جليل وقدر عظيمهِ والبسه الخلع الكريمهِ ورتب له العلوفات
العظيمهِ واغدق عليه سحب الانعامات الجسيمهِ وصار من اكبر
الخواصهِ ومن اعظم الشفاعات والاختصاص الى ان وصلت
اليه مكاتبات الاخرج الدجاله بما تقدم شرحه من المكر والخداع
والاحتيالهِ وكان الغدر كامنا في طبعهِ والنفاق والخيانة
اخذان بضبعهِ فامتثل في الحال امر ذلك المحتالهِ وتلقاهُ
بالقبول والامتثالهِ واخذ في الافساد والاضلالهِ وصدق
في الامر المحالهِ والله شديد المحالهِ وكان من نقبا الاعوج
المعتوق كبير اسمه قطران المجنون وكان فاتكا شجاعا
وللخير مناعاهِ اتفق مع علي بن نشير ان يجمعا العربان جمعاهِ ويتوجها
الى اخذ صنعاهِ ويقطعا الميرة عن الترك قطعاهِ ليضعفوا
فيسلموها اليهم صونا لانفسهم ودفعا فجمعوا الجنود وحشدوا
الحشود وحطوا على صنعاهِ ومنعوا الميرة عنهم منعاهِ وقطعوا
الطرقات قطعاهِ واخافوا الحاضر والباد من سائر العباد

وزلزلوا البلاد وأظهروا الفساد وايقظوا الفتنة بعد ما
الرقاد واجتهدوا في نشر الافساد غاية الوسع في الاجتهاد
فاستولى علي بن نشير على ناحية سنجان واصل اهلها بالطغيان
ودعاهم الى العصيان فاجابوا كلمته واختاروا اطاعته
ونفذوا امرته فاستولى قطران على ناحية الحضور وتامر
عليهم بالكذب والفجور وهما ناحيتان واسعتان كان يحفظها
الكشاف من قبل السلطان فلما احتاج حضرة الوزير الى الجيش
العديد والجند الكثير توجه الى ما هو اهم من هذين الناحيتين
اعتمادا على اطاعة اهل الجهتين وفوض امرهما الى من اطاع من عربانهما
فاغتنم اهلهما في هذه الغفلة ما كان كامنا من عذرهما وعصيانهما
فاظهرا ما في بواطنهما من بغيهما وطغيانهما فاما قطران
فكان ماوى الكاشف هد حصنه وهدم ركنه وفتك في جماعته
وقتل كثيرا من رجالته ونجا هو من القتال وفر من يد الاتراك
فكانت هذه صفينة في قلبه وحزازة في فؤاده وحرارة في لبه
وكان ينتظر الفرصة والانتظار اكر غصه واما علي بن نشير
فقد كفر النعمة وهتك الحرمة وقابل الاحسان بالكفران
ومحى نور الطاعة بظلم العصيان وبجازى الله كلا فعله ويعرف
عاقبة خسرانه وجهله والعرق الفاسد نزاع الى الفساد
وان اظهر صاحبه الصلاح فلا عليه اعتماد

فان الجرح ينغر بعد حين اذا كان البناء على فساد

فقطعوا الطرقات الى حضرة الوزير ومنعوا الميرة عنه وتاخروا

194

احدا الى جهة الترك بمير ٥ وارسل قطران الى اهل بلد صنعا يعدهم
ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ٥ وجهز اليهم كتبا يسيلهم
بها ويطلب منهم الخروج على الترك الحافظين لصنعا ويبغضهم منهم
تنفيرا لهم وذكر فيها اباطيل الاعرج وكذباته ٥ واحلامه المفتريات
ومناماته ٥ الى اخر ما عدد من الاكاذيب ٥ وفصله ذلك المفتري
الكذاب ٥ فحصل بين اهل البلد كالاضطراب ٥ واسرواذلك
واستشاروا فيه وصاروا الى اعظم خباط فمنهم من اشار بشق
العصا واظهار الخلاف ٥ ومنهم من توقف في ذلك ولم يعتمد على احد
الارجاف ٥ وبعد طول البحث والنزاع فيما هو الاصوب وكثرة
الاختلاف اجمعوا على ان يكونوا في هذه الرمادة لا للترك ولا
عليهم في المقاتلة والمصاف وارسلوا الى قطران يعرفونه بما
وقع من الاراء والذي اتفق عليه جميع اهل صنعا ٥ فما حصل داخل
صنعا اختلال ظاهر ولكنهم كانوا متوقعين ظهور الفتن
ودوران الدوائر ٥ وصارت القلوب منتاجنه ٥ والبغضا
في الضمائر مكنونة كامنه والعهود والمواثيق بحسب الظاهر باقيه
ولكنها واهيه واهنه واشتغل قطران الكلب على ذراعيه
الكلب ٥ وقطع الطريق الى الترك من اليمين واليسار والقلب
ومنع حتى الطير ان يطير وانقطع حتى الطير وانقطعت الاخبار عن
حضرة الوزير ٥ ومن انفرد وابى من الترك قتلوه ٥ ومن وافق منهم
على العصيان قبلوه ٥ وحمزوه الى الاعرج وارسلوه ٥ ومن كان
منهم في الحصون حفظ حصنه وحصنه ٥ ودفع عن نفسه

الصايل بما امكنه وبالغ قطران فى تخويف الترك المحافظين
لصنعا وارعابهم فى قطع الميرة عنهم وادرها بهم وطلع الرجل اللوز
هو ومن تبعه من عصاة العربان واكثروا من الصخب والشغب
وايقاد النيران وانشا العداوة والعدوان وانشا البغي
والطغيان فارتجت لذلك القرى والبلدان واضطربت
الامور بعدما انتظمت بقدر الامكان ولكن الحق يعلو ولا
يعلى والباطل يذهب جفاء ويقلى ومن المعلوم ان الحق يصدع
الباطل ويصرع ويحمى اهله ويدفع عنهم ويمنع
وما من بغي له صولة على الناس الا له مصرع كما قال الله
الفصل الخمسون فى قتله كان قطران نفع بصنعا
واطفا نيرانها ودفع ضرها ودرها واخذ شرها كان فى جانب
صنعا قصر عظيم يسكنه البكلربكيه وهو فى غاية الاستحكام
والاتقان وكان لحصانته يكون فيه بيت السلاح وخزان
البارود وفى جانبه محبس واسع يحبس فيه اهل الجرايم فلما
توجه حضرة الوزير الى اخذ صنعا جعل فى هذا القصر زدارا
يحكم على نحو السبعين من العسكر خدمتهم حفظ هذا القصر بجميع
ما فيه من خزاين السلاح والبارود والمحبوسين وولى عليهم
اغا يسمى خضربك فتادب حضربك عن سكنى القصر لكونه مسكن البكلربكيه
وسكن خارج القصر فصار القصر حكمه حكم قلعة بها حفظة لم اغا
بهود زدار اولبك الحفظه وكذا غلى عادة القلاع فصاروا
يسكنون القصر للحفظ ويسكن الاغا وباقى العسكر خارج البلد فتح

BM III, 405/50

وكذلك

وتدهشقن وتعلم الظلم وتعدى على اهل البلد نشكوه الى حضرة
الوزير وذكروا مظالمه وتعديه على الرعايا فعزله حضرة الوزير
عنهم وولى عليهم يحيى جاويش من جاويشية الباب العالي وكان
من جملة المحبوسين على جرايم كبيرة وفتن عديدة شخص مفتن
بقال له ترك ماى من قدما الترك المقيمين باليمن فتعددت
منه المفاسد والفتن فحبسه حضرة الوزير فى جملة المحبوسين
فى محبس القصر فاخذ يختبر فى الحبس عن احوال المحبوسين
وضمايرهم ونياتهم ولا زال يحسن لهم الخصيان واقامة
الفتنة لما عصى قطران ويقرب الى المحبوسين امكان ذلك ويصور
لهم قرب وقوعه وانهم يتخذون يدا عند الاعوج بواسطة قطران
وانهم يخونون السلطان ويكبرون قيودهم ويقتلون الحفظة
ويفتحون باب القصر ويواعدون قطران فنياتهم من خارج صنعا
فيمكنونه من الدخول الى القصر فيملك صنعاه وسول لهم الشيطان
هذا الخيال وقرب الى عقولهم هذا المحاله وحسن لهم الاقدام على
ذلك ورماهم فى ورطة الهالك فارسل ترك ماى ملتوبا مع عبده
اسود كان ماذونا له بالدخول عليه وامره ان يدفع ذلك المكتوب
لقطران فى جبل اللوز ويانيه بجوابه وكان فى المكتوب اظهار التوسل
به الى مطهر وانهم يمكنونه من صنعا ويفتحون لقطران باب القصر
فاذا افعلوا ذلك كانوا من خواص مطهر ففرح قطران بذلك كتب
والرم العبد الاسود وارسل بخبرهم الى مطهر ففرح بذلك ووعدهم
انهم اذا فعلوا ذلك اكرمهم غاية الاكرام وبلغهم جميع المرام واعطى

ترك مامى اى بلد اراده وامكنه من جميع البلاد وحلف على ذلك
ايمانا باطله والا اليات كاذبة قبايله ووضع خطة القبيح
بذلك وارسله الى قطران فارسله قطران مع العبد الاسود الى
ترك مامى فلما ورد كتاب قطران وكتاب مطهر اليوسع
عبد المذكور فرح بذلك وقراه على المحبوسين وكانوا نحو مايتي
نفر اتفقوا على المعصيان وارسلوا الى قطران يذكرون له
انا نحن نهيى المبارد والمطارق ونقطع السلاسل والاغلال
قبيل الظهر فى اليوم السادس والعشرين من رمضان وتهجم
على البوابين بالعصى ونقتلهم ونفتح لكم الباب فتكونوا حاضرين
خارج صنعا لندخلكم الى القصر فاذا دخلتموه فانكم غالبون
وظنوا ان وقت الظهر وقت غفله وزمان قيلوله وان ذلك
الامر يتم لهم وبالله الا ما اراده وحمى الله المسلمين من ولاية
اهل الالحاد وردكيد المفسدين فى نحور اهل الفساد والله
بصير بالعباد فلما ارسل ترك مامى بالمكتوب الذى فيه المواعيد
مع عبد الاسود الى قطران وعزموا الميعاد فلما كان اليوم
السادس والعشرون من رمضان فك المحابيس قيودهم ومشى
ترك مامى ومعه جماعة من المحابيس وقت الظهر والناس نايمون
وتقدموا الى البوابين وكانوا اربعة انفس وكان ثلاثة منهم
مستغرقين فى النوم والرابع منتبه فهرب الرابع لما شاهدهم
فكوا القيود وجاؤا الى الباب وصاروا يجرى الى ان ايقظ الاعما
وباقى العسكر وذكر لهم ما فعل المحابيس فتهيأ كل بسلاحه وجاؤا

الى

الى الباب فوجده واترك مامى ومعه نحو العشرة انفس اخذوا م
سيوف البوابين الثلاثة الذين كانوا نائمين وقطعوا رؤسهم
وفتحوا باب القصر وخرجوا الى خارج صنعا فلم يجدوا فيها
مجيبا ولا داعيا فخابوا وخاب سعيهم وظهرت خيانتهم
فقتلوا هناك ثم ضبطوا الباب وهيئوا المدافع لقتال
من يرد عليهم وعادوا الى باقى المحابيس فوجدوهم قد عادوا الى
المحبس ووضع كل رجله فى القيد كما كان وابدوا الاعتذار وحلفوا
الايمان انهم لم يطيعوهم فى العصيان ولم يوافقوهم فى الطغيان
واستقبلوا فساد الامير وثاقهم وضيق عليهم وتنبه لمكرهم
وخداعهم وتمشاهو ومن معه من النوبتجيه للقتال وتفطنوا
لحفظ الجهات وابراج السور واطراف الجبال وتداركوا ما
كانوا فيه من القصور والغفلة والاهمال فوصل قطران ومن
معه من العربان الى ذيل جبل اللوز وتراءوا لمن واعدهم وقد
شربت كل ارض ماها وتحسر قطران وقد اخطات استه الحفره
وتاسف على ترك مامى وقد صار تحت الجادله وفاته مدد النصره
وبكى عليه وعلى من قتل معه من المحابيس الذين اغتنموا الخيانة فى هذه
الفتره وارسل يخبر الاعوج الدجال بما وقع عليه من النكال وانه
لم يتم ما دبره من الاحتيال فاسف لاجراسفا عظيما ولا فاز من
ذلك بمحصه وعدايا اليما ه

الفصل الثانى والخمسون فى رجوع الكلام الى الخبر الوزير

وذلربنك من ضايقته فى العسكر والخزينه واخذ فى التفكر والتدبير

Bkm 109/51

وارسال فرد كوزبك لقتال قطوان وعلى بن نشير الشرير وقتلهما
بسيف السلطنة القاهره . وسوقهما الى جهنم وبئس المصير
لما كان حضرة الوزير بمصر بكلربكيا ووصل اليه الامر الشريف
السلطاني بالتوجه الى اليمن لاطفاء نيران الفتن . وتقلده
منصب الوزاره . وانحصار الامر فيه والاشاره . بادراكي
الامر الشريف السلطاني من غير توقف ولا تلعثم ولا توانى
وبرز بمن قدر عليه من عسكر مصر ومن معه من المماليك والعلو فجبه
واصرف عليهم ما وجد في خزينة مصر من الاموال السلطانيه ووصل
الى العسكر علوفتهم الى غاية ذى الحجة من السنة التي برز فيها وهي
سنة ست وسبعين وفضل معه من علوفة سنة سبع وسبعين
ما يصرفه على العسكر سبعة اشهر احرها سحنان سنه سبع وسبعين
واحتاج الى العلوفة من شهر رمضان من السنة المذكوره والتي
كانت بيد احكام شريعه سلطانية الى بكلربكية مصر ان يرسلوا
لها احتاج من الخزينة ومن العسكر وكان البكلربكي بعد بمصر
اسكندر باشا الجركسي وكان حريصا على جمع الاموال السلطانيه
وكان يجمعها ويجهزها الى الباب العالي ولم يرسل الى حضرة الوزير
لمهمات اليمن لعلوفة من معه من العساكر المنصورة السلطانيه
فاما من كان مع الوزير فكانوا زهاء اربعة الاف وكان مع عثمان
باشا الذى توجه قبله ما ينوف عن ثلاثة الاف وكان مع حسن
باشا المتوجه قبل عثمان باشا نحو الالف هذا غير بقية العساكر
السلطانيه باليمن من قبل حدوث هذه الفتن وبعدها مع

صدور

صدور الامر الشريف السلطانى باسكندر باشا برسل عقب
حضرة الوزير العسكر الوارد بين الشام والروم فاعتمد
حضرة الوزير على ذلك وبادر الى التوجه الى اليمن فلما ورد
الى اليمن لم يجد من عسكر عثمان باشا غير الف مقاتل رجع
منهم مع عثمان باشا نحو الثلثمايه نفر ووجد من عسكر حسن
باشا وجميع عساكر اليمن نحو الالف وذهب غيرهم تحت
السيف فى الحروب والفتن ومات كثير منهم بالامراض والعلل
وقرر حضرة الوزير باشهم فى حفظ البلاد والقلاع ووضع
فيها فوينجيه ومحافظين ولولا ذلك لم تحفظ له البلاد وبقى
معه فى محطته على كوكبان نحو الالف لان ذلك العسكر الكثير
تفرق فى البلاد وقتل بعضهم فى الجهاد وهرب بعضهم باغواء
اهل الالحاد واما الشفاليت ومن طاع من العربان المخالفين
فلا اعتماد عليهم وانما يكثرون سواد العسكر لاغير فلما وصل
الى حضرة الوزير اخبارا فقال فطران الشريره وعلى بن نشير
بالتقصير والعظيمه تكدر لذلك غاية التكدير وفوض امره الامر الى حر
والله على كل شئ قدير فاخذ يفكر فيمن يصلح لدفع هذه الفتن به
وتسكين هذه البلايا والمحن ولم يظهر من نفسه عجزا ولا قصورا
وثبت جنانه فكان حليما وقورا

ذكر ارساله قره كوزبك لقتال فطران وعلى بن نشير وقتلهما

لما اجال حضرة الوزير فكره فيمن يصلح للاقامة فى تسكين هذه الفتنه
وقع اختياره على قره كوزبك وكان هذا من الامرا السناجق الذين

وقعوا في اسر مطهر حتى حبسه في كوكبان عند محمد بن شمس الدين فاطلقه
امه مع الامرا الذين كانوا محبوسين وكان قره كوزبك
المذكور ذاق حلو الزمان ومره وكابد من الدهر باسه وضره
ولبس الباساء والضراء وطعم اللأواء والنعماء ولبس بردي
الحزو الذل ورفل في حلي السعه والقل وكان شجاعا فاتكا
مقداما مجربا للامور حاما ماه لكنه ذهب طارفه وتليده وحق
قديمه وجديده وصار صفر اليد عاري الجسد ضئيل
الكبد غير انه خبيرا حوال البلاد مطلع على دقايق اهل
الفساد عارف بطريق الاودية والوهاد فقربه حضرة
الوزير والرمه نزله واوطاه فرش الكرامة وجلله ورفعه
بعد ما خفضه الدهر وانزله واعطاه مما يحتاج اليه من
البرق والالات واركبه الخيول المضمرات وجمع اليه شرذمة
من الشجعان وقليل من كماة اهل الطغيان وجهزهم الى
قتال علي بن نشير وقطران فذهبوا بطوون الارض طيا
ويطئون السهل والوعر وطئا شديدا ووطيا ويقدمون
بانعل خيلهم نار الحباحب وريا الى ان وصلوا الى صنعاه
فاستفرادوا من العربان المطيعين صنعاه واخذوا منهم
تفكجيه عده وزادوا سوادهم بذلك طلبا للنصرة والنجدة
ونادى حاكم صنعا في البلد من ياكل الحلوفة السلطانيه من
سايرالطوايف المطيعين فليات بسندقه وسلاحه المركور
ويا خذ الحلوفه ويخرج الى قتال قطران مع الامير قراكوز

فحضر من نفس البلد وضواحيها ٥ ومن سنجان ونواحيها
ممن كان باقيا على طاعة السلطنة الشريفة جموع الى الديوك
بصنعاه وكتبهم الامير قره كوز وجمعهم جمعاه وقدم لهم
العلوفة وخرج بهم مع من جاءهم من الترك الى قطران وعلى بن
نشير فلما علما ذلك جمعا شياطينهم وعصاتهم ومن
اظهر الخلاف وخرج على العسكر المنصور وتحصنوا في جبل
اللوزه فاقدم قره كوزبك ممن معه لقتالهم وتوجه الى ذيل
جبل اللوز وحط محطته هناك ولحظ من معه من العسكر
فراى من معه من الترك قليلون ٥ واكثرهم من الاعراب الذين
اظهروا الطاعة واخذوا العلوفة السلطانية فلم يعتمد عليهم
وظن بالاعراب لعذرهم ووقع لهم قبل ذلك كثيرا وما راى في الترك
الذين معه قوة المقاومة لكثرة الحصاة اتباع قطران وابن
نشير وما وجد على الاقدام في القتال نابين بل تحقق الانكسار
والهزيمة فخاف من ذلك وعمل بقوله تعالى ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة فعاد بمن معه من العسكر الى صنعا وخيم
خارج السور وارسل احمد الصوباشي الى حضرة الوزير يعرض
احواله وهو مملوك حضرة الوزير كان جعله راسا على بقية ما ليلكه
الذين جمعهم مع قره كوزبك لحين الخدمه وكان من الفرسان المشهورين
بالقوة والنجدة فقال له قره كوزبك امض الى حضرة الوزير
وعرفه جميع الاحوال بالتقرير والتقطير على ما عاينته وشاهدته
فان الحال احوج الى ارسالك ليخدم كاتب تكتب عرضا الى حضرة الوزير

بالتفصيل فانت كنابي اليه فقبل احمد الصوباشي ذلك وتوجه
في الحال الى حضرة الوزير ولم يخف قطاع الطريق واتخذ الليل
مركبا والحادس ملبسا وانشد لسان حاله يقول
على ان لا ارتج النفس والقتباه والبس البيد والظلما والليلباه
فلما وصل الى حضرة الوزير وقص عليه القصص وفرج
عن نفسه بذكر ما شاهد من الاكدار والخصص لم يستصوب
حضرة الوزير فعل قره كوزه وما اعجبه نكوصه بمن معه عن
الاقدام على حمل اللوز فاعتذر اليه احمد الصوباشي عن لسان
قره كوزبان زي وسنا اذ ذهبت في القتاله مع اعدا اللطان
فهو يمثل لانبالي بها ولكن خشينا على ناموس السلطنة الشريفة
فوفرنا انفسنا ليوم الظفر ان شا الله تعالى فعلم حضرة
الوزير عذرهم في ذلك وعذرهم في عدم الفا الانفس الى
التهالك فاعانهم بفرسان احزبن وثياب وكساوى الى العرب
المطيعين استجلابا لخواطرهم وسلم ذلك الى احمد الصوباشي
فبرز هو ومن معه واستوروا فيما يفعلونه فقال قره
كوزبك نرسل اولا الى مشايخ العربان المطيعين ونستجلبهم
بارسال الكساوى اليهم ونتوثق منهم وكذلك نرسل بالكسوة
الى كل من له شان منهم ونطيب خاطرهم ليكفونا شرهم واقل
المراتب ان يكونوا لا لنا ولا علينا ثم نتوجه الى الخصوم لنقاتلهم
امنين من هولا العربان فما ارتضى هذا الراي اكثر الترك الذين
معه ولا استصوبه مماليك حضرة الوزير الواردين مع قره كوز

وقالوا

وقالوا الارسال الى العربان بالكساوى لاستجلابهم فنشل منا
وجبن وخوف واظهار خشية منهم ولا نكتفى بترهم بذلك
بل ان راونا فى ضعف وعجز اظهروا ما فى بواطنهم من الغش
وساعدوا علينا العدو فلا وثوق بملايمتهم الاراء فالاولى
ان نبادر الى القتال ولا نظهر من انفسنا عجزا وخورا ونبدأهم
قبل ان يبدءونا فان كانت الغلبة لنا اتانا العربان من كل جانب
مذعنين لنا مبادرين الى خدمتنا مرغومين فى اظهار الطاعة
لنا وان غلبونا وظهروا علينا وظفروا بنا كنا ادينا حق السيف
والرمح وقاتلنا الى ان نقتل فى سبيل الله تعالى من غير ان نظهر منا
ذلة وعجز ونموت كراما على ظهور خيلنا ونكسب الذكر الجميل من
الناس ونفوز بالرحمة من الله تعالى وبالجملة فلا نعود
الى حضرة الوزير الاظافرين او يصل اليه خبر شهادتنا فى سبيل
الله تعالى فاستقر على هذا الراى الاخير الى ان برزوا من
صنعا ونزلوا فى ميدان نسيح وهم على هذا الراى مقدمون
ولد على غيره مقدمون واذا بغبار كثير ظهر فى ذيل جبل اللوز
وغبرة سدت عين الشمس لا يعلم ما وراه واذا خلف هذا
الغباره فظران وعلى بن نشير وجندهما الفجاره وكان
من امرهما انهما وصلا الى جبل تلاه وتمثلا بين يدي الاعدج فاكرمهما
اكراما زايدا على الحد واضافهما ووعد كل واحد منهما ان يزوجه
ببنت من بناته وان يكون قطران رييس كل النقبا يعزل من
اراد منهم ويقدم ويؤخر من اراد ويكون على بن نشير ثانيه

في هذه المرتبة يتصرفان في ملكه وخزائنه ومناصبه وغاداين
عنده وقد استوثقا لانفسهما بهذه الوعود ووصلا إلى
حبل اللوز وهما بان يردا أيمن منهما بين العسكر الى صنعا
ويأخذانها • وستولد لهما نفسيهما هذا الخيال الباطل فنزلا بجميع
عربانهما من اعلى الجبل الى ذيله ووصلوا الى السهل فثار الغبار
ولا يدرون من قدامهم فإذا فيه كوزبك واحد صوبا بني ومن معهم
من الفرسان في ذلك الميدان • فلاقت الفيلقان من غير قصد
ورؤية • وتمايلت اعطاف ذوي الحميه • وتاججت نيران العزائم
القويه • ودارت فيما بين الطائفتين كؤس المنيه وقد اسود
لوقع السنابك بياض النهار • وابيض بلمع بروق السيوف سواد
ليل الغبار • وعد النقع في ربا البندق والنبل من حساب السحاب
وغارت عين الشمس من لمعان اطراف الرماح • فتوارت بالحجاب
وغلت الصدور على ما فيها • كانها القدور على اثافيها • وهجمت الترك
على عصاة العرب بجملون • فيعلون من دمائهم ويهملون • فلهب
الحرب • واشتجر الطعن والضرب • وكثرت الجراحات وكثرت
الاجتراحات • وما زالت نجوم النصول تنقض • وبنا الجسوم تنقض
وعيون الدما ترفض • وابكار الدروع بجدود الدكور تفتض • فكم
قتيل من بروى برى • له في الهاوية هوى • وعليه من قعر جهنم دوى
وكم صريع من الفصائل صفى • اورده بغيه النار وهو غوى •

• وانقلبت بالذل ادبارهم • فصار ذو المخفرذات الخمار •
• وانهزموا للبر اذ ابحروا • بحر وغى غرق فيه البحار •

200

وعدوهم ان هربوا واضح هل يثبت الليل امام النهار
وكان ممن قتل من العصاة قطران ولذلك على بن نشير
واساجنود البغي والعدوان وطايفة كثيرون من اركان الفساد
والطغيان فملت رؤسهم على الرماح وطيف بهم البلدان وقدمت
الى بين يدي حضرة الوزير ونثرت تحت الاقدام ونالها الهوان
والحمد لله تعالى على نصرة اهل الايمان على جند الشيطان وخذلان
جنود الملامة وخيبة اهل العصيان والله المستعان وعليه
التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الفصل الثاني والخمسون في محاصرة علي بن شرف الدين

BK III, 505/52

في حصن حب في مملكة بعدان واستيلاء بعض امرائه على حضرة
الفايدون وحلوله اعلى مراتب الجنان لما فتح حضرة الوزير
جبل الاعبر وحصن القاهر به واخذ نواحي تعز وجبله ومملكة بعدان
ولم تثبت العدو في وجهه بل استمر الحضم قاربا على وجهه
والعسكر السلطاني يعقب العدو حيث توجه وكان علي بن
شرف الدين اخو مطهر متحصنا في حصن حب راى حضرة الوزير ان
استيصال العدو وطرده اولى من التخلف اخذ حصن حب
فعين لمحاصرته محمود بك الكردي وكان شجاعا فاتكا جوادا سخيا
وارسل معه نحو الثلثمائة من العسكر فاحاط بحصن حب صونا لم
من ان يدخل اليه احد او يخرج منه احد فانه ليس الا طريق واحد وهو
في الارتفاع والتعوص بنواحي النطح وبراح الرامح ونجايق الحجون
مصعد الى الجو اعلاه فان خفقت زهر الكواكب خلناها تخاطبه

كان ابراجد من كل ناحية ابراجها وسماكاها مناكبه ٥ وولي
ولي على تعز الامير احمد ويقال له كجك احمد بك لقصر قامته
وكان من الامرا الحافظين بمصر وله تهور واقدام مع بعض جلاوه
فاحسن الحكومة في تعز حيث قالوا عن حكمه حكم فراقوش ٧ ن
وفراقوش هذا كان واليا بمصر في ايام الصيديين وكانت
له احكام عجيبه يضرب الناس بها المثل منها ان شخصا قلع عين
شخص اخر فتخاصما اليه وكان القالع صيرفيا عند فراقوش فلزم
ان يقلع عينه عوض المقلوع عينه فقال له القالع انا صيرفي ك
واذا قلعت عيني لا انفعك في هذه الدراهم فقال صدقت ولكن
لابد لنا ان ننصف هذا المظلوم فتفكر وقال هاتوا النشاشيبي
لنقلع عينه بدل هذا فانه لا يحتاج في تحرير النشاب الا الى عين واحدة
فانه يغمض عينه وينظر الى طرف النشاب بفرد عين فصار مثلا
وكان احمد بك هذا قريبا من فراقوش في احكامه فكان
امير الحاج المصري في سنة ست وسبعين وتسعمايه فغضب على
مباشر الركب القاضي زين العابدين الجزيري الحنبلي وكان فاضلا
اديبا لبيبا مورخا اجازله علما مذهبه بالافتا والتدريس
ومع ذلك كان شيخا مسنا وقورا فما استحى احمد بك من شيبته
وضربه ضربا مبرحا ثم حطه في الحديد ومشاه مرحلة كاملة
مع زيادة ضعف بدنه وترفه وحصل له بذلك الثواب العظيم
عند الله تعالى بالصبر على هذا الظالم ولعل احمد بك ما هلك
لجد ذلك الا بدعايه عليه ٥

• الا تولوا السخص قد تقوى • على صحفى ولا يخشى رقيبه •
• حيات له سها ما فى الليالى • وارجوا ان تكون له مصيبه •

فلما شكى اهل تعز الى حضرة الوزير حكومات احمد باك عزله عن تعز وارسله الى بعدان ليكون محاصرا حصن حب مع محمود باك الكردى وولى على تعز يدله فزدا وعلى سنان باك اخا خضر باك القابودان فوصل سنان باك الى تعز ومضى احمد باك الى بعدان وحط على حصن حب الى ان استشهد بعد ذلك فى ذلك المكان فكان تراب كل منهما جاذبا له اليه • ومنية كل واحد منهما سايقة له الى محله الذى يهال فيه التراب عليه •

•• ومن كانت منيته بارض • فليس يموت فى ارض سواها ••

وسيأتى خبر وفاة كل منهما قريبا ان شاء الله تعالى

واما محمود باك الكردى فانه احس سياسة العسكر فى المحطة حول حصن حب وبلغ الوزير ذلك فأرسل خضر باك القابودان ليكون بزدارا على الاميرين المذكورين وعلى باقى الامرا وعلى جميع العسكر المامورين بمحاصرة حصن حب فوصل اليها خضر باك واتى بالمدافع الكبار من تعز والتعكر بغير امر حضرة الوزير وصار يرمى بها على اهل حصن حب ولا يبالون بها لعلو الحصن المذكور كما تقدم بيانه فاسمر هو ومن معه محاصرين للحصن المذكور الى ان وصلت مكاتبات الاعرج الى عربان جبلة والشوافى واهل بعدان وهم الذين اهل تلك الاقطار شرا واسرعهم الى الفتنة وافواههم عليها وسبقت منهم الفتنة قبل هذا وكانوا سببا فى اخذ جبلة واب وقتل من فيها من العسكر

السلطاني ايام المرحوم مراد باشا الى ان قتل شهيدا رحمه الله و
تعالى كما تقدم بيانه ٭ فاستغرهم الشيطان ٭ وبادروا الى
العصيان ٭ واقبلوا على الافساد والطغيان ٭ وقطعوا البيرة عن
اهل المحطة وحصروهم وهم حاصرون محصورون وضغطوهم
اشد ضغطه وكان الترك متفرقين في اب وجبله ٭
في بيوت القهوه ٭ وفي اماكن اللهو والطرب والغفله ٭ فاجاتهم
العربان باظهار الخلاف والعصيان وبادروهم بنقض العهد
والغدر والطغيان ٭ وقتلوا من انفردوا به من الترك في كل مكان
فلم يبق حول مخيم خضربك الفا بودان غير الامرا وقليل من عسكر
السلطان ٭ كان حضرة الوزير منع خضربك عن تفريق عسكره
ومنعه ان ياذن لهم في دخول بيوت القهوة في غير مخيمه وامرهم ان
يابى عليهم ان يمضوا الى بيوت القهوة في اب وجبله او يتوجهوا
اليها للاستراحة او يأووا الى اولياك العربان او يشقوا باظهار
محبتهم لهم بل يلازمون مخيمه ولا ينفرقون عنه في بلاد العدو فخالف
امره الكريم وكل من طلب منه الاذن ان يتوجه الى اب وجبله اذن
له وكان امره ايضا ان لا يستكثر من استخدام عربان تلك
الديار ولا يكتب لهم علوفه ولا يقربهم اذ لا اعتماد عليهم في
وتكثر خداعة منهم فخانوه عند الاحتياج اليهم ولم ينفعوه بل اضروه
وكانوا عليه فيما بعد ٭ وكلما عزل عن مخالفة الوزير قاله اذا فتحنا
حصن حب فتفرلنا مخالفتنا لامره فلما طال عليه المقام ولم
ينتفع بضرب المدافع واذهب كثيرا من البارود سدى وتحقق

خطاوه ارسل الى حضرة الوزير يعتذر عما وقع منه من الخلاف ويطلب
مسامحته فيما فعل من الخطا فكتب اليه حضرة الوزير يقبل عذره
وادرج في مكتوبه الشريف اليه انواعا من النصايح تطييبا لخاطره
وتعليما له وكان الامير حضربك المذكور من المعتمدين في خدمة
السلطنة الشريفة ولهذا اختاره لفتح عدن كما تقدم شرحه
وكان شجاعا مقداما عارفا بالحروب سيما افتتاح القلاع التي
يحسن تدبيره ولكن ما افاده التدبير عند عدم مساعدة التقدير
واذا حلت التقادير فسدت التدابير واذا نزل القضا عمي البصر
• طامن حشاك فان دهرك موقع • بك ما تحب من الامور وتكره •
• واذا اتاك من الامور مقدر • ففررت منه فنحوه تتوجه •
ومن جملة المكتوبات ان حاكم ذمار من قبل حضرة الوزير
فرغ بارود فارسل الى حضربك يطلب منه ان يرسل اليه بعض
احمال بارود ليقاتل به العدو واذا احتاج اليه فارسل اليه
حضربك احمالا من البارود مع الامير بروبزا حد امرا السناجق
السلطانية باليمن وجهز معه فرسانا يحملونه فلما توجه الى
ذمار بالبارود واراد ان يعود قطع العصاة عليه الطريق
وما مكنوه من العود وكان بروبزبك بن شجعان
لكثرت عليه عصاة العرب وما امكنه العود الى بغداد فاستمر
في ذمار وكان من العسكر الذين جردهم الامير خضر شخص
يقال له بالي اغا كان بشر كثيرا لكثير الفتن من قدما الاروام في اليمن
وكان صاهرا لزيديين واستولد منهم وكان مباطنا معهم ولم

يكرله وشوق حتى يأتي الى حضرة الوزير بل كان خايفا يترقب
وكان وصل في غيبة الوزير واستغاله بقتال الكوبان الى
الامير خضر وعرض نفسه عليه فقبله غاية القبول واقبل عليه
وعمله علوفه ونزبه وجعله صاحب سره ونديمه ومستشاره
وولاه كتخدا العرب فجلب الى حضربك طايفة من عصاة الزيدية
ومنافقيهم واظهروا له الطاعة وكتب لهم علوفات وقررهم
فكان هذا بالي اغا ومن معه من الزيدية عينا لعلي بن شرف الدين
على حضربك وكانوا يكاتبونه باحواله ويفسدون عليه
بعض العسكر الى ان اجتمع على رايه من الترك والعرب المظهرين
للطاعة المضمرين للعصيان نحو تسعماية مقاتل فارسل
الى علي بن شرف الدين يذكر له انه اجتمع عنده تسعماية مقاتل
وان حضربك ليس معه من العسكر غير مايتين وخمسين مقاتلا
وطلب منه ان يبرز من حصن حب للقتال وانهم يكونون
معه وبيننا صلوا الترك ولا يبقون منهم داعيا ولا مجيبا
فارسل علي بن شرف الدين الى عربان جبله وآب وبعدان وذي
حبيش واهل الشوافي ان يجتمعوا في سابع عشري رمضان على
قتال حضربك ويحيطون به ويترك هو من حصن حب فامتثلوا
امره وكانوا متهيئين لذلك وغالب العربان نقضت العهد
وقطعت الطرقات وقتلت من انفردت به من الترك واغالت
من قدرت عليه منهم فلما كان السابع والعشرون من شهر
رمضان سنة سبع وسبعين وتسعماية وصل العربان الحقا

وأحاطت

واحاطت بمحطة الامير خضر وترك علي بن شرف الدين وشرعوا في القتال
وكانت العربان ثمانية الاف وكان مع الامير خضر ماية وخمسون
رجلا فثبت للقتال وجعل على ميمنته الامير محمود الكردي وعلى
ميسرته الامير احمد واصطف من بقي معه من الترك امامه وخلفه
وايقنوا بالموت واقبلوا على الشهادة لينالوا مراتب السعادة
وطال القتال وطارت النبال وجرى كالدم سيل الابطال
وصار كل فارس من الترك يقاتل ما بين فارس وصائد من جنود
الضلال وهجم العدو فارسا وراجلا ورامحا ونابلا ومقتولا وقتالا
وتحزبوا احزابا وتجمعوا اطلابا وحمي الوطيس وبذل النفس النفيس حتى
قضى كل منهم شهيدا وادخلهم الله تعالى جنات تجري
من تحتها الانهار ورضي عنهم ورضوا عنه واكرمهم بالنظر الى
وجهه الكريم في دار القرار واستشهد معهم من العسكر
الشريف نحو النصف بعد ان قتلوا اضعاف اضعافهم من
الفجار وانهزم الباقون وهم يضربون في وجه العدو ليجدوا
طريقا الى الفرار وهكذا الحرب تر بجدكره وكر بجدنره وانكسار
وكر وقتل وأسر

ومن ظن ان سيلا في الحروب وان لا يصاب فقد ظن عجزا
ونهب الزيدون ما بقي في الوطاق من الاسباب والسلاح والبراق
ووضعوا ايديهم على المدافع الثلاث الكبار وما وجدوا من المتاع
والاثاث والاوقار وعلة استيلاء الملك الله وارد واب الزمان العيال الفداء
يوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

Bk II Fol 53

الفصل الثالث والخمسون في تتمة اول حضرة الوزير ما وقع
من الاختلال الكثير وارسال الامير شيخ علي والامير صفر الرئيس
الى حفظ تعز وعدن وارسال قرة كوزبك وبرق بزبك واحمد
الصوباشي لقتال المفسدين ونقل سماره وقتل الملاحن الفجار
لهشا وصل خبر شهادة حضربك واحمد بك ومحمود الكردي الى
حضرة الوزير تاسف كثيرا ولكنه ما اظهر التاسف للعسكر
ليلا يحصل لهم الجبن والخور بل عمل ديوانا واظهر غاية الثبات وعدم
المبالاة بهولاو قال ان حضرة السلطان الاعظم نصره الله تعالى
وخلد ملكه السعيد لدى كل قطر من ممالكه المحروسه الف
مملوك خير من حضربك واحمد بك ومحمود بك الكردي واني بفضل
الله تعالى وبسعادة السلطنة الشريفه قادر ان اولي من جنب
عسكري امثال هذه الامرا الذين مضوا الى رحمة الله تعالى وان سيف
السلطان نصره الله تعالى طويل ولابد ان اقطع راس علي بن شرف
الدين واخذ حصنه الذي هو منحصن فيه ومنقوبه زيدا
فرغت من امر كوكبان وتلا فلابد ان اقطع حادرة من خالف وعصى
واين تخفى الشمس عن القصارين وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
• سنعلم ليلى اي دين تداينت • واي غريم للتقاضي غريمها •
ثم احضر صفر بك الريس وكان شجاعا مقداما من رؤساء
البحر وضم اليه مائة مقاتل من الشجعان من عسكر البحر وجعله
سردارا عليهم والبسه خلعة فاخره وامره ان يتوجه من طريق
لعسان الى المخا ويركب في الاغربة التي هناك في ساحل البحر ويصل

الى

الى عدن ويحفظها من الاعدا بان حفظ بندر عدن من اعظم المهمات
ثم طلب الامير شيخ علي وكان شجاعا فتاكا مدبرا قديما في اليمن من
امرايها السناجق ولي عدة بلدان ويعرف احوال اليمن وعربانها
وطرقها ومسالكها ومشاربها وضم اليه مائة مقاتل وجعله
سردارا عليهم والبسه خلعة وامره ان يتوجه من طريق
لحسان الى زبيد ويأخذ من وصل من مصر الى زبيد بن
العسكر معه وكان وصل اليها من مصر حمساية عسكري
ويتوجه بهم الى تعز فيحفظها ويحفظ القاهرية وحصن
التعكر وتلك النواحي ثم استدعى بالامير بروبز وكان
بطلا شجاعا مقداما معروفا في اليمن بالبسالة والشجاعة
وضرب السيف وهو ايضا من قدما امرا اليمن ولي فيها عدة
مناصب وصار امير الحاج اليماني وغير ذلك وضم اليه الامير
قزه كوزبك المتقدم ذكره في واقعة قطران وعلي ابن نشير وضم
اليه ايضا احمد الصوباسي من مماليك حضرة الوزير وتقدم ذكره
في واقعة قطران ايضا وضم اليهم فرسانا وابطالا والبسهم الخلع
الفاخرة وارسل حكما السنجق رداع الامير بك المامور بمحافظة
رداع وحكما احر الامير اللواء في رداع ذمار عيد بك المأمور
بمحافظة ذمار ان ينضما بمن معهما من العسكر الى الامرا المذكورين
ويتوجهوا جميعا الى مقاتلة العرب العصاه المجتمعين في نقل سماره
وتطهير تلك النواحي منا ولبك الارجاس الفجار وتمهيد ذلك
الطريق لسلوك القوافل والتجار وتامين تلك النواحي وتطهير

تلك النواحي وقلع اساس العصاة بالمعاول والمساحي وقطع
رؤس من قدروا عليه من كل ملحد اباحي فمضى كل من المذكورين لما
امر به وصاروا ممحوين بالامن والسلامة والنصر والتاييد
من الله تعالى واما الامير صفر الريس فوصل بمن معه الى بندر المخا
ووجد به ثلاثة اغربه مهيأة في ساحل البحر فجرها الى البحر وشحنها
بالزاد والسلاح والدافع وتوجه بها الى عدن وتوجه اليها بالسلامة
واستمر هو ومن معه يحفظونها ويحرسونها من البر والبحر وساروا
بها سيرا واحكموها واستقر به حواطر اهل عدن ونواحيها
وامنوا كيد الاعداء ومكرهم ودعوا للحضرة الشريفة السلطانية
ولحضرة الوزير السعيد بالنصر والتاييد واما الامير شيخ
على مسلك من معه من طريق لحسان الى ان وصل الى زبيد فراى بها
العسكر الذين وصلوا من مصر وكان جمرهم امير الامراء
اسكندر باشا الجركسي البكلربكي بمصر ولكنه لما اصرف عليهم علوفتهم
وجوامكهم وقال لهم اذا وصلتم الى اليمن يصرف عليكم الوزير سنان
باشا علوفتكم وجوامكم وقال لا على السفر فتكلف كل واحد منهم
واصرف جميع ما ملكه وباع سلاحه وجملانه ووصلوا الى اليمن
وهم لا يملكون نقيرا ولا قطميرا واستمروا في زبيد يأكلون مثل
الفار بالفرض ويعجزون عن ادا الفرض كما قيل ن
وقد كنت مثل الليث اكلي فريسة وقد صرت مثل الفار اكل بالفرض
فلما راهم الامير شيخ على هذا الحال تحير في امرهم وراى انهم عاجزون
عن السفر ليس لهم سلاح ولا بيدهم شي وقد استحقوا علوفة ستة

اشهر

اشهر وليس عندنا ولا في خزينة زبيد ولا عند حضرة الوزير شيء
من النقد للصرف على هؤلاء فارسل الى حضرة الوزير يعرفه
بذلك وينتظر جوابه الشريف فيما يأمره به فوصل
العرض الى حضرة الوزير بتفصيل الحال ولم يكن في خزينته
شيء يجهزه للصرف على هذه العساكر كما تقدم بيانه فتفكر في ذلك
ورأى ان له بعض اقمشة والامتعة مودوعة في زبيد ورأى
ان يسمح بها وان كانت لا تفي بمصرف هؤلاء مع احتياجه اليها
فكتب الى الامير شيخ على يامره ببيع جميع ما اودعه بزبيد من الالات
والثياب والاثاث ويقترض عليها ما امكنه الاقتراض ويصرف
جميع ذلك على العسكر ويسلمهم ويعطي لكل واحد بندقا وبارودا
ويدفع ذلك اليهم من الزردخانه المودوع في بندر مخا ولا يتوقف
ويتوجه بهم الى حيث امر فلما وصل كتابه الى الامير شيخ على
ما ذكر الى بيع تلك الاسباب فباعها باخس الاثمان لكساد السوق
وقلة الراغب واحتياجه الى الثمن ولم يتوقف في ذلك واقترض
عليه مبلغا وصرفه على هذا العسكر على ونيف تسعة اشهر
فانتعشوا بذلك فسلحهم واعطاهم البندقيات واحد منهم متعة الى
تعز والقاهرية ونواحيها والتعكر وقطع جاده من هناك من
العربان العصاه وانتظمت احوال تلك الجهات بتدبير حضرة الوزير
وذرايه الثاقب الصايب وفكره الثاقب واطمان المسلمون وامنت
الرعايا ونامت البرايا في ظلال امن السلطنة الشريفه ودعوا
بدوام السلطنة المنيفه جعل الله ظلالها سابغة وريفه

وأما بربر بزبك وقره كوزبك واحد الصوباشي فوصلوا بمن
معهم الى ذمار واجتمعوا بعبدي بك سنجق ذمار وكان شجاعا
فاتكا مشهورا ثم وصل اليهم امير رداع وكان شجاعا فتاكا واجتمع
عليه من العسكر المنصور السلطاني ومن العرب الباقين على
الطاعة نحو الف مقاتل وكانت مظان جمعية الزيدية
والحصانة في ثلاثة اماكن اولها بغدان مع علي بن شرف الدين
والثاني في نقل سماره والثالث في يريم فتوجهوا الى يريم
فاجتمعت الزيدية وانضم اليهم اهل نقل سماره وكانوا نحو
عشرة الاف مابين فارس وراجل ومسندق ونابل يكون الارض
دكا ويكون حلق الحديد من الزرد فكانما لبس لهم دين ولا دنيا
ولا يعرفون عقلا ولا رايا عصوا الله ورسوله وولي الامر
واطاعوا الشيطان الرجيم واستحلوا دماء المسلمين
واموالهم وذلك اشد من شرب الخمر فحملت عليهم العساكر
المنصورة وعليهم الالوية المنشورة وبايديهم الصوارم
المشهورة من كل فارس حمته حميته وحمية نخوته وغيرته
عشيرته وحركته عزمته وكل طاهر باجنحة السوابق مرق
لطوارق الطوارق وكل صاد عزمه صادق ورام سهمه
الى المقاتل رامق وكل ضارض ضارب هام العدو بيد الضرب
ضربا من الضرب وكل بطل يحق الباطل وهو محق في الطلب
وكل ابيرقا ابطاله من حمايته ابطاله فوقا ارجاله وجاءته ابطاله
فقدا وقدبا جمع جمزا وجلب بيضا وسمرا ودهما وشقرا

وصوارم

وصوارم بترائه وصواهل ضمرائه فجاؤا في سواد اسود من الجو وانسدّ بظلامه الضوء وتجلى برماحه ليل الهجاج وتجلى بصفور صفاحه صبح الهياج فدنت الاساد الى الاساد واعرى بالجلاد الاجلاد واشرع الرماح رماحه واطلع فجر الغدر صفاحه وماجت غدران الدروع موجها حفايظ الجموع واشتكت الارض من الحوافر الحوافر وقعا واثارت لفرط تالها الى السما نقعا واستمر الطعن والضرب في اقفية الاعدا بعد ان كانت في صدورها وانتقل القتال والفتك والسفح والشفك من نحورها الى ظهورها الى ان ولوا مدبرين وانهزموا على وجوههم فارين يعدون الفرار اكبر الظفر ويعدون على اقدامهم فلا يعدون مها وى الحفر فقتلوا قتلا ذريعا وكسروا كسرا شنيعا فما انجى من ابقته السيوف منهم غير اسبال الليل ستره المظلم ولا اخفاهم من الطلب غير ارخاء الظلام عليهم اذيال سواده المقتم ونصر الله اهل السنة وخذل اهل الالحاد والفتنه ومحنهم بالقتل والاسر اعظم محنه ولله تعالى الحمد على ذلك والمنه واطمأن المسلمون في نواحي رداع وذمار وانقطع اثار الملاحة الحصاة الفجاره وانقلت جموعهم من بردم ونقل سمار ولم يسق الاعلى شرف الدين ومن اجتمع عليه من طوايف الزيديين وهم متحصنون في حصن حب ومملكة بعدان وسيأتي تفصيل ما سيقع لهم من السوء والخذلان والقتل والاسر والهوان وذلك جزا الظلمين والحمد لله رب العلمين

BkIII. Fol 54

الفصل الرابع والخمسون في تعمير ما خرب من حصن شماط وتحصينه
ووضع الامير طاي بك فيه وتأمينه وغدر الزيديين به واستئصالهم
بعد اخراجه بالكر من عرينه كان من جملة القلاع التي اخذت
خلف كوكبان وجبل التيس قلعة شماط وتقدم ان اهلها طلبوا
الامان فاعطوا الامان بشرط ان يخرجوا منها ويهدموها لانها
كانت في طريق المحطة وكان يحدث في اهلها العصيان وقطع
الطريق على القوافل المجالبين الميره على العسكر المنصور وكانوا
لما باشروا هدمها نائبا لقوافيد ولا استاصلوها مرة واحدة
بل ابقوا بعض مساكنها واسوارها فخشي حضرة الوزير ان يعمرها
الزيديون مادنى توجه ويحصنوها كما كانت ويكمن فيها كما كانت
ويكمن فيها فتطاع الطريق على القوافل التي ترد بالميرة الى المحطة مع
كما احتياج العسكر الى جلب الميرة اليهم فراى ان يسبق الى تعميرها
وتحصينها وان يضع فيها جند الصور ليلا تضع ايديهم الزيديه
عليها فعين لذلك الامير كلابي بضم الكاف الجمقية نسبة الى الماورد
وكان رجلا طويلا صبيلا شجاعا مقداما يغلب عليه السذاجه
فاختاره الوزير لشجاعته وما لاحظ فيه من حماقته وضم اليه ثلاثين
رجلا بالبنادق والسلاح واعطاه بعض المدافع وامره ان يعمر ما تهدم
من قلعة شماط المذكوره ويحفظها ويطلع اليها من الزاد ما يكفيه
فتوجه الى المحل المذكور وعمره وحصنه واستمر فيه محافظا وضاقت
حضرة الزيدي بن بذلك وخرجت صدورهم فجاء اليه اهل شماط
سابقا واظهروا الطاعة السابقه ورجوا به ترجيا عظيما وارد

من انفسهم انهم فرحوا بقدومه على حصنهم وانهم باقين على الطاعة
وصاروا يتوددون اليه وطلبوا منه ان يضيفوه وكان ذلك
جميعه مكرا ونفاقا وكذبا وقدموا له اغنام كثيرة والان الطبخ
وعملوا سماط عظيما طلبوه هو وطايفته اليه فقال لهم ادخلوا
لنا الضيافة الى الحصن فقالوا اخرج الينا الى الفضا فى محل واسع لنبد
فيه الطعام ويكون بيننا وبينكم الخبز والملح وذبحوا غنما كثيرا واوقدوا
قدورا كبيرة واحضروا من انواع المأكول وكلما زالوا يتلطفون به الى
ان عزه اللقم الكثير منهم فاغتر بذلك لسذاجته وبرز لهم هو
ومن معه بعد ان توقفوا فى البروز معه فالزموهم بذلك وقالوا
هولاء يريدون ان يجمعوا بنا ويكونوا ظهرا لنا ونستعملهم فى خدمتنا
ولا يحصل منهم خلاف ولا خداع فاغتروا باغتراره وبرزوا معه الى
خارج القلعة فى فضا واسع فرشوه وزينوه وقالوا يجعل هذا
اليوم يوم بسط وسرور ونزه وفرجة وحبور فالى متى انتم
فى غم وكرب وطعن وضرب وكما بدة حرب الا تتفضلون فى اثنا
هذه الاتراح بيوم بسط وانشراح ولذة ولهو ومراح فقالوا انعم
نفعل ذلك وانى لنا سوم تاخذ فيه حصة نشاط وقلما من فرح وانبساط
نزه النفس بالخوض عليها لا تكن جالب الهموم اليها
ربما مسك الزمان بضره فتكن انت والزمان عليها
وما علموا ان هذا الكلام ظاهره مرهم وباطنه كلام وان سمه
فى دسم وناره فى ضرم وكان محمد بن شمس الدين ارسل من كوكبان جماعة

يضربون بالبندق فكمنوا للترك خلف بعض الاكام فلما جلسوا
على مايدة الطعام فاذا ببندقه حررها راميها على قلاوبك
وقد مضع لقمة واراد ازدرادها فانكبّ على وجهه لجينه
ووافاه موعد حينه وانتقل الى رحمة الله الكريم منتقلا الى درجات
النعيم فلما راه اصحابه وقد فات وصاروا بلا راس وبلا
ثبات بادروا الى التفرق والشتات فمنهم من لحق بامره
ورزق الشهادة في سبيل الله ومنهم من هرب على وجهه
يسبح في ارض الفلاه واستولت العربان على ما جاوابه معهم الى
حصن شماط وافرطوا في الخيانة والغدر اشد افراط وكان
الترك يوصفون عند العرب بالغدر ويعرفون عندهم بالجبل
والمكر لوقوع ذلك احيانا من بعض ظلمتهم لتفرقهم وعدم اجتماع
كلمتهم فصارت العربان الزيديه الان من اغدر بني نوع الانسان
واشدهم خيانة بالنسبة الى جميع العربان ووصفوا بالخزي والذلة
وقبلوا عار الخيانة ومن خان لا كان ولما بلغ حضرة الوزير
تفصيل هذه القضية ما القى لها بالا ولا اطهر لها شانا ولا رجع
فيها احدا من الناس واهملها سدى لم يبال عنها ولم يلق اليها
فكرا واستمر في التشديد على اخذ كوبان والتضييق على اهلها
بالمحاصرة ورميهم بالمدافع الكبار والاستعانة بالله الواحد
القهار على اولئك اللاحد الفجار وانتظار ساعات الظفر والانتصار
على القوم الخاسرين الخائنين لكن تعجل محمد من شرف الدين بطل الا
وقوع باب الصلح ودخوله بغاية الذل والانكسار قد تقدم بيان

BK III, Fasl 55

مختار

حصن كوبان

حصن كوكبان وارتفاعه في الجو الى عنان كيوان وما حوله من
الخندق العميق المقطوع في الصخر الصوان وانه بابا من تحته
نافذ الى القلعة فكان كلما ملئ بالاحجار والصخار نزلوا اليه
من تحت واخرجوها من ذلك المنفذ فحصل اليأس من ملا الخندق
وفكروا ان يجعلوا جسرا من الخشب يضم بعضه الى بعض بالحديد
ويوضع على الخندق بالليل ويمر عليه العسكر الى ان يصلوا الى
السور فيصعدون اليه بالسلالم ولا يبالون بالنبل والرمي
من اهل القلعة عليهم ويحمون عليهم هجمة واحدة فيأخذون
القلعة وتلك البلاد قليلة الاخشاب والاحطاب فتكلفوا
الى حمل الاثقال الصوال من صنعا الى المحطة التي بأعلا كوكبان
وجلبوا اليهم الالواح والاخشاب والمسامير والاطواق الحديد
ورتبوا جسرا على طول عرض الخندق واستمروا في عمله الى ان تم
وحملوه الى الخندق ليلا واراد واوضعه عليه ليمروا من فوقه
فشعر اهل كوكبان بذلك فجاؤا بالدافع والمعبزانات الى قرب
الخندق وصاروا يرمون لهاطلقا بعد طلق ويرمي اليهم العسكر
المنصور بالدافع من خارج الخندق ويزحفون بالجسر ليضعوه
على الخندق فقتل كثير من الجانبين بالدافع فلما قاربوا الجسر
ووضعوه على طرف الخندق انكسر احد طرفيه ووقع في الخندق وما
تم لهم امر هم الذي اضمروه وحبروا في ذلك اموالا كثيرة وانفسا
عديدة ورجعوا الى المحطة وصمم حضرة الوزير ان يبني جسرا
اخر ولو صرف عليه تمام صرف ولا يترك فتح كوكبان ودبرتان

ان ينقب نقبا في الجبل ليصل الى اسفل الخندق ثم منه الى القلعة
ويملاه بارودا ويطلق فيه النار، ولكن النقب في الحجر الصلب
الصوان في هذه المسافة المديدة يحتاج الى صرف خزاين عديدة
فامر البنا ان يبني جدارا عريضا في خافة الخندق يجتمع فيه
العسكر ويتحولون خلفه جرا اخر من خشب فالاصليهم المدافع
من جانب العدو، ولما بلغ محمد بن شمس الدين نصيم حضرة الوزير
في اخذ كوبان زاده وانه لا يتصور ان يرجع عن ذلك ولو طال الايام
علم ان كل محاصر غالب وكل محاصر ماخوذ فشرع في طرق
باب الصلح وبذل الطاعة والانقياد، وطلب الامان وقدم لذلك
مقدمات وطابق ذلك ما في ضمير جماعته واهل قلعته فانهم
اجتمعوا وتشاوروا سرا، وقالوا قد قتل من امرائنا والابرنا ورجالنا
خلق كثيرون وقد تبين لنا ان هذا الوزير لا يرجع عنا قط دون ان
يفني هو ومن معه وعلمنا اننا لا طاقة لنا بمقابلته وطال حصره
لنا وزاد ضعفنا وكلما قتلنا منهم جاء بدلهم من مصر فلا يفنيهم
الا الله تعالى، اجمعوا ان نذكر ذلك بعض كبرائهم لمحمد بن شمس الدين
ونحسن له طلب الصلح وبذل الطاعة، واختاروا لذلك وزيره محمد بن
الحسن الحيابي فاقتبل على محمد بن شمس الدين وقال له قد ظهر لي
رأي اريد ان اذكره لكم واعرضه بين يديكم فقال له قل ما عندك لعلك
تطابق ما عندي فقال لا يخفاكم انا كنا في ايام اطاعتنا لبني عثمان
في غاية الامن وجمع الخاطر نتقلب في النعيم المقيم واجلها انا كنا
امنين على انفسنا واولادنا واموالنا وديارنا الى ان افترقت

الكلمة وطمعنا في الملك واستضعفنا من حولنا من الاتراك وحسن
لنا الشيطان عصيان السلطان والخروج على السلطنة فلما
فعلنا ذلك اختلت البلاد وسفكت دما العباد وجرت امور
بعضها باختيارنا وبعضها بغير اختيارنا وصدرت افعال
نحن مسئولون عنها بين يدي الله تعالى ووقعت احوال لم نكن فيها
العار الى اخر الدهر ثم لما سخط سلطاننا علينا ارسل وزيره
الينا بهذا العسكر الذي لا طاقة لنا بمقاومته وقد قتل من
اشرافنا وامرائنا من وارام التراب وكانوا زينة الدنيا وجمال
المحافل وما بقي منهم غيرك وقد تقدم اخوك الهادي وابنا عمك
ومن لا يحصى منا ومن امرائنا ولا يرجعون عنا الان يملكوا البلاد
فالراي ان نبقي على انفسنا واولادنا واموالنا وندخل في طاعة السلطان
ونطلب منهم الامان فنستريح ونريح انفسنا وحدارهم منا واهلينا
فلما اتم كلامه وهو مصيخ اليه بفهمه وسمعه اعجبه لانه طابق
ما سبق منه من الراي فقال له والله ان هذا الراي لمما يختلج
في صدري وانا احبسه خوفا من ان ينسب فيه الى الجبن والخور وحيث
كاشفتني عليه فلا بد ان ارسلك الى الوزير لتبرم معه هذا الامر
وتعقد لنا معه الهدنة وانصفا على ذلك وافترقا عليه وكانت محطة
حسن باشا حول كوكبان محاصرا لقلعتها ومعه من العسكر نحو الالف
من كل صنف وكل منهم تنزق من طول المحاربة واستمرار القتل
والقتال وكانت محطة حضرة الوزير اسفل جبل كوكبان ومعه
الامراء وباقي العسكر وهو في كل قليل يطلع الى الجبل ويامرهم بما يامرهم به

ويرتبهم فيما يرتبهم فيه من النقب والحفر وملا الخندق بالصخر
والتراب وعمل الجسر وغير ذلك ثم يعود الى محطته ولا يغتر من
المحاصرة والقتال وفتر كل من معه من العسكر عنا نهم يهابونه
فلا يظهرون فتورا ووصل خبر الصلح من محمد بن شمس الدين الى
حسن باشا والى بعض امرا السناجق وما امكن واحد منهم ان ينجرا
على عرض ذلك على حضرة الوزير وهم يريدون عرض ذلك عليه
ولا يقدرون وكان القاضي شمس الدين السعودي الموقع سلمه
الله تعالى اما لحضرة الوزير مدة اخلاله معتمدا عليه عند محادثته
في الليل ومبادرته ويعرض عليه في اثنا المصاحبة بعض الأمور
ويشير عليه بما يراه صالحا فيصغى الى كلامه ويتلقاه بالقبول
وهو مطلع في بعض اسراره حافظ لها كتوم لاحواله عن الأجانب
لا وعمن لا يكون محرما فقال له في ليلة وقد رآه يتشكى من انكاد
الدهر وعدم مساعدة الزمان له في بعض مراداته اطال الله تعالى
ايامك ولتك ايها الوزير وسخر لك كل صعب وعسير اريد ان اعرض
عليك امرا مهما انا خايف من القائه اليك واخشى ان تجهني بالرد
واثقل عليك فالخوف يمنعني عن الاقدام والنصح يحثني عن ترك
الاحجام وانا حاير بين ذلك المقام وهذا المقام فقال له قل
ما بدا لك ولا تخش فاني معتمد على صدقك وصداقتك فقال
اعز الله تعالى انصارك وضاعف قوتك واقتدارك لا يخفى
على رايك المنير وضميرك المشرق المستنير ان حصن كوكبان لا
يمكن ان يفتح قهرا ولا يتصور ان يؤخذ عفصا وقهرا وما بقي

طلبم

210
210

عندنا البارود للمدافع * وقد انقطعت الطرقات وبخت الازواد
وقلت العساكر فتفرقت في البلاد * فمنهم من عين في البلاد التي
افتتحت لحفظها ومنهم من ارسل لقمع العصاة وقطاع الطريق
ومنهم من استشهد في سبيل الله ومنهم من مرض ومات واستمر
موعكا ومنهم من هرب وابعدناه وكل من بقي عندنا نخوا الالف
نفر غير العرب المطيعين للسلطنة والدعاة وامثالهم فالاولى
ان ارسل كتابا الى محمد بن شمس الدين انصحه فيه واذكر له فوتنا وشوكتنا
واشير عليه بان يطلب الصلح ويدخل في طاعة السلطنة * ولختم
خلاصه من هذه المخاصمة وحصول الامن له لنفسه ولاولاده
وذويه وهذه نصيحة القيتها اليكم وليس عند احد
من الامراء اجراة واقدام على ذكر هذا لحضرتكم فتفكر الوزير
طويلا فراي بعين فكره الثاقب ان هذا راي صايب فاذن له ان
يفعل ذلك من تلقاء نفسه من غير اطلاع احد عليه فشرع
في ذلك وكتب من عند نفسه كتابا الى محمد بن شمس الدين صورته
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين * اللهم صل على
اشرف الخلق سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين * هذا الكتاب
من المحب في الله * اللايذ بجناب الله * الباذل نصحه لله ولرسوله
الله * ابتغا لوجه الله * قال الله عز من قايل الا لله الدين الخالص
وقال النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحه * يا سيدي محمد
ابن شمس الدين * السلام عليك ورحمة الله وبركاته لا اخلاك الله
من عقل ودين وايقظك الله من سنة الغفله * اعلم يا اخي

ان العثمانية دانت لهم الرقاب واطاعتهم الملوك والسلاطين
وملكوا غالب الربع المسكون ولا يعجزهم قلة مال ولا رجال
ولا هم مضطرون الى هذه الديار وانما عزهم وشرفهم حفظ
ناموس الشرع الشريف وتاييد الدين الحنيفي المنيف ووالله
الذي لا يحلف بغيره انهم غير راجعين عن هذا الحصن ولا عن غيره
ولو اقاموا عليه سنين وليس يخاف عليك قوتهم وشوكتهم
ومكنتهم وقدرتهم وتغلبهم على الملوك وانما اذكر ذلك نصيحة بني
اليك والله خير الشاهدين فان قدر الله تعالى اخذهم للحصن
عنوة فاي بلاء يحل باهله واي ابتداله يقع على من فيه من الاشراف
والشرايف والنسا والاطفال والرجال وما ذا يحصل من القتل
والاسر والنهب والسلب والافتضاح بين القبايل ولا يرضى بذلك
الا من لا خلاق له ولا يستهون بذلك الا من لا عقل ولا دين له
وارجو ان يقرب الله ما بين الفريقين من البعد ويوفقكم الى ما فيه
صلاح البلاد والعباد والصون للدما والاموال والانفس فان
لنت يا سيدي من ذوي الالباب لاستماع هذا الخطاب وترسل
الى حضرة الوزير نصره الله تعالى تسئله الامان الان والعفو عما
سلف في غابر الزمان والاطاعة لحضرة السلطان خلد الله تعالى
سلطانه ولكن جوابك على الفور فاذا فعلت ذلك فان حضرة
الوزير حليم اظنه لا يرد سوالك لكن يشترط عليك ان تكون
الخطبة والسكة باسم السلطان فالراي ان تجيب على الفور وتشترط
عليه ان يكون لك لواو البلد بيدك فاذا حصل ذلك ترسل من

هذا

عندك من تثق به بواجد حضرة الوزير وتخلع منه شعر نواصيه
انت وتكتبني حلل الرضى والله يم والله اني باذل لك هذه النصيحة
محبة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحلم ما بيني وبينك
الا علام الخيوب وانك ان فعلت ذلك ما ذكرته لك وطلبت
من الوزير الاقامة في كوكبان فلا يمنعك من ذلك ويمكنك من
جميع مرادك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فلما
فرغ الموقع من كتابه ختمه وجهزه الى محمد بن شمس الدين فوصل اليه
ففرح بوصوله وابتهج لذلك وكتب الى الموقع جوابا كتابه
وصورته بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله
الاكرمين وصحابته الراشدين السلام ورحمة الله وبركاته على
الشيخ الاجل الافضل الاكمل الامثل الانبل محب اهل البيت
الاكرمين والفائز بهم في الدارين العامل بقوله تعالى قل لا اسالكم
عليه اجرا الا المودة في القربى صفي اهل البيت الطيبين جمال الدين
ابو السعود الموقع اسعد الله في الدارين لما قد فقد وقفنا
على المطالعة الكريمة وتحققنا ما تضمنته من النصيحة الصحيحة
وذلك يقتضي دينه وامانته وخلوص طويته وصدق نيته
ومحبته لاهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم وانت ايها الشيخ
الفاضل ممن لا يغرب عنه ما ورد من الاثار الصحيحة في اهل البيت
كخبر السفينة واني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي
احدهما وكحديث كل سبب ونسب منقطع الا سببي ونسبي
فالحمد لله الذي جعل الشيخ ممن عرف حقهم ورعى منحى القرابة

بينهم وجميع ما اشار به في مطالعته من امر الصلح المبارك فهو
مقبول وعلى الرأس محمول فلعل الله يصلح بين المسلمين ويحرمن
يحب الصلح ويرغب اليه ولا يناخر عنه وقد عرفتم ما كان بين
والدنا المرحوم وبين اذ مر باشا من المحبة والصفا والمودة
ولما توفي ولدنا رحمه الله تعالى جعلنا عوضه عنا السيد
فخر الدين مظهر والدنا وهو بركتنا وعمدتنا ولا يتم الصلح
الا بعد دخوله ايضا معنا في الصلح وهو مثابر على ذلك راغب
به فاسعوا بينه وبين حضرة الوزير في الصلح ايضا ليكون
الصلح تاما ان شاء الله تعالى وتحفن بذلك دماء المسلمين وقد
جهزنا لهذا الامر وزيرنا السيد محمد العياني الى حضرة الوزير
ادام الله نعمته في هذا المعنى ليذكر لحضرته بعض الامور مشافهة
فان الكتب لا تفي بذلك والله تعالى يختار لنا وللمسلمين ما فيه
الخير والخيرة ان شاء الله تعالى والسلام حرر ذلك في ثاني عشر ذي
القعدة الحرام سنة سبع وسبعين ومائتين وبعث مع
وزيره السيد محمد بن الحسن العياني وياقوت الحبشي النفار زن
الى حضرة الوزير ومعهما مكتوب من عند يتضمن طلب الصلح
كتبه الى حضرة الوزير صورته بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على خير خلقه محمد واله وصحبه الطيبين الطاهرين الفخام
الكرم العالي والجناب العظيم السامي الاعظمي الاكرمي الالمعي
الامجدي الاسعدي الاوحدي من ارتقى من المفاخر اسماها
وتسنم من صهوة الوزارة اسناها وزير سلطان الاسلام

والمسلم

والمسلمين • نافذ الاوامر والاحكام في العالمين حضرة الوزير
سنان باشا عظم الله شانه • ورفع قدره ومكانه نهدي الى حضرته
العليه مودته السنيه • اسنى السلام • وازلف التحية والاكرام •
والاعظام • والذي ينهي الى علومه العاليه • انه صدر الى حضوره
الشريف السيد محمد بن الحسن العياني ليودي بين يدي تلك الحضرة
العلية ما اودع من الحديث ويشافهها به وياتي بجواب ذلك ونحن
منتظرون به من تلقاء تلك الحضرة • ولا يخفى على علومها العاليه
ان اهل الهمم السامية • واصحاب المراتب العالية • يدأبون
في اصلاح العباد والبلاد • ويرغبون للامة المحمدية فيما كان لهم
فيه صلاح وسداد • من امر المعاش والمعاد • وليس بعازب
عنكم ما ورد في صحيح مسلم • لزوال الدنيا عند الله اهون من قتل رجل
مسلم • وفي الاثار لخمس الف دم محلل اهون من سفك دم محرم • الى
علمكم الشريف امثال ذلك كثير والله تعالى يصلح احوالنا اجمعين
والسلام على السدة العاليه ورحمة الله وبركاته حرر ذلك
محمد بن شمس الدين في ثاني عشر ذي الحجة الحرام سنة سبع وسبعين وتسعمائة
فورد الوسولان المذكوران الى محطة حضرة الوزير ومعهما من
خفرهما الى ان وصلا الى المخيم الكريم وهو على جلبي لتلك وحسن
الترجمان بن جماعة حسن باشا المحاصر لقلعة كوكبان • فكان
وصولهما الى محطة حضرة الوزير في ثالث عشر شهر ذي القعدة فسلما
مكتوب القاضي محمد الموفع اليه سرا واستاذن لهما على حضرة الوزير
وكان الوزير متوقفا في الباطن وصولا حد من جانب محمد بن شمس الدين

لطلب الصلح ومشايرا الى ذلك غير انه لا يظهر ذلك بل يظهر الشمم
والاستغنا وباطنه خلاف ذلك فعرق الوارد بن البه عن
الدخول عليه ايا ما شم اذن لهما في الدخول بعد ان ايسا من
السلامه فاكرمهما وباسطهما والان لهما القول والتسهما بن
الخلع السرا سير واضافهما وامرهما بالانصراف بعد ان اخذ
ملتوب محمد بن شمس الدين ولم يقراه بحضورهما وارسلها الى
دار الضيافه شهر استدعاهما ليلا وحادثهما وباسطهما
فعرضا عليه ان محمد بن شمس الدين ارسلهما لمطالبتا له من حضرة
الوزير العفو والصفح وان يسالا له الامان على نفسه واهله
واولاده وانه داخل في طاعة السلطنة الشريفه محب لمحبها وعدو
لعدوها وانه يتضرع في اعطا الامان لعمه مطهر ايضا وانه يستغفر
عما صدر منه داخل في الطاعة محب لمحبي السلطنة الشريفه
معاد لعدوها فاظهر لهما البشر وقبل ما التمساه منه وشرط
ان يعطي محمد بن شمس الدين رهينة اما ولده او اخاه يكون مقره
في صنعا على عادة اهل تلك البلاد من اخذ الرهاين فقبلا ذلك
وحصل لجميع الفئتين بذلك غاية السرور والانشراح فارسل
حضرة الوزير معهما من يصل الى محمد ويحلفه على المصحف لا يخون
وانه صادق ظاهرا باطنا للسلطنة الشريفه ويا خذ يمينه
الرهن وعين لذلك القاضي محمد الموقع فتوجه معهما اليه وكان
توجههما في ثاني عشري شهر ذي القعدة فلما وصل اليه
القاضي محمد الموقع مع رسوله فرح بوصوله كثيرا وعظمه واكرمه

وعقد بينهما عقد الهدنة وكتب كتابا مطنطنا وحلف له محمد بن
شمس الدين على المصحف الشريف وسلم اليه اخاه السيد عبد القدوس
رهينة فارتحل بأهله وعياله واولاده الى صنعا واستمر رهينة
هناك * وقدم محمد بن شمس الدين الى حضرة الوزير من الطعام والمأكولات
والحبوب شيئا كثيرا امتلابه الوطاق وتوشعت به العسكر
المنصور بعد حصول المحظ العظيم في المحطة ووصول
العليقة بحيث ان محلفا ولله الحمد على هذا الصلح المبارك وانتهم
حضرة الوزير على محمد بن شمس الدين باللوا السلطاني * وكتب له براءة
سلطانية على لسان السلطنة الشريفة رقمها على ما عنده من الاوراق
التي ارسلت اليه من الباب العالي المشمولة بالطغرا الشريف السلطاني
على البياض ليكتب فيها حضرة الوزير ما اراد من الامور اللازمة في سفره
الميمون الى بلاد اليمن وصورة ما كتبه بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله فاتح القلوب وكاشف الكروب وغافر الذنوب * الذي خاطب
من اخطأ وعرف من اناب وفتح بين جرمه ونخوف * عفا الله عما سلف
والصلاة والسلام على سيدنا محمد مفتح ابواب الامة * الكاشف لكل
كربة وغمة * المرسل الى كافة العالمين رحمة * المأمور بوفاء التعهود
وتاييد ما عاهد المرء عليه واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا
الايمان بعد توكيدها * وعلى اله واصحابه المهتدين بهداه الله وارثه
الباذلين انفسهم في تاييد عباده * وتحرير بلاده * نحمد على ارادخلنا
في عداد من خاطبه بشريف خطاب انا جعلناك خليفة في الارض *
ووفقنا لاشادة الدين واحيا السنة والفرض من الجهاد في سبيله

الى يوم العرض ٥ واسعدنا بخدمة الحرمين الشريفين مكة ويثرب
واطاع لنا اكثر بقاع اهل الارض من المشرق الى المغرب ٥ وملكنا
نخوت الروم سر والعرب والعجم ٥ وجعل من مماليكنا ملوك مصر
والشام والعراق والكرج والترك والديلم ٥ وايد عساكرنا بالنصر
المبين ٥ والفتح العزيز المتين فحيث سلكوا ملكوا ٥ واين حلوا
سفكوا وقتلوا ٥ وايان توجهوا الى الاعداء غلبوا واذ لقوا
واهلكوا ٥ ونشكره على ان خصنا باللطف والرافة والاحسان
كما جعل فينا الفة لمن ظهر منه الطغيان ٥ وجعب الينا تمهيد
العدل الذي به العمران ٥ واوجب على همتنا العلية دفع الظلم
والجور والعدوان ٥ وبعد فلما اتصل بمسامعنا الشريفة ٥
وذكرى اعتاب سدتنا العالية المنيفة ٥ ما حصل في ارض اليمن
من انعقاد ٥ وخروج اهل الجبال عن سلوك الرشاد ٥ الى البغي والفساد
واظهار العصيان بحد الطاعة واخافة البلاد والعباد خصوصا
ممن كان هو ووالده طول العمر الى ان فات داخلا في الطاعة والدنا
السلطان السعيد الشهيد الملك الملك المظفر سليمان خان
سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان فلما آل الملك الى قبضة
اقتدارنا الشريف ٥ وورثنا ملك مالك الارض بتقدير الله الكريم
اللطيف ٥ لم نبتلك ابنا هؤلاء مسلك اباهم من الطاعة وخلعوا
ايديهم من الجماعة وقابلوا اوامرنا الشريفة بالاضاعة ٥ وحاربوا
عساكرنا المنصورة بتلك الديار ٥ وخرجوا عن طاعة الله ورسوله
وولي الامر ونفروا عن الدين الحنيفي اشد نفار ٥ فوجب على ذمة همتنا

والعراقين

العالية

العاليه • قمع اهل الفساد وردع الفئة الطاغيه • وتامين البرايا
وتطمين الرعايا • الدين همم وايع الله تعالى بايدينا • ودفع الظلم عنهم
وترفيهم فى ظل دولتنا الشريفه • واد خالهم فى ظلال عدلنا
الوريفه • فبرز امرنا الشريف المطاع • وحكمنا المنيف لنا فيد
فى الاقطار البقاع • الى وزيرنا الكرم • ومشيرنا المفخم الدستور
المعظم • مدبر مصالح الامم • المجاهد فى سبيل الله • القائم لاعلاء كلمة
الله • متمم مهام الانام بفكره الثاقب • مصلح امور الجمهور برايه الصائب
المخصوص بصنوف عوارف الملك المنان سنان دامت
معدلته • وزهت سريرته • فحيناه سرداالجندنا المنصور
وامددناه بعساكرنا المويدة بالظفر والحبور • والزمناه
باصلاح ما فسد من الامور بارض اليمن • واطفا نيران حدثت
فيها من المحن والفتن • فلما وصلت ركايب وزيرنا المستنار
الى نواحى تلك الديار • بادر لملقاومته محمد بن شمس الدين وصار
منهزم من سطوات عسكرنا المنصورين • الى ان حصروه فى جبل
كوكبان • وضيقوا عليه كل مكان • فخشى اطراف السنان وطلب
الامان • وطلب الامان وتبين ان عجزه قد بان • واسترجع الى
الله الكريم وتاب • وبدل الطاعة لدولتنا القاهرة واناب • ولاذ
بوزيرنا المومى اليه واستشفع به الى بابنا الشريف • ورجا ان
يبنا لمناخانا الوالد من الحرو التشريف • فلما علم وزيرنا حقيقة
حاله • وتحقق عنك رجوعه عن غيه وضلاله • اخذ عليه المواثيق
والعهود • واشترط عليه الشروط وحد عليه الحدود • وكان

من جملة ما اشترط عليه تسليم احد اخوته رهينة عندنا بقصر
صنعا المحروس ويكون اكبر اخوته وهو عبد القدوس يقيم
بها محلا لائحا ما شاء يتداول مع اخيه عبد الله على ما يختاره اخوهما
محمد وبراه وعلى ان يكون لنا قلعة العروس وما يتصل بها من البلاد
في مقابلة ما ينعم به علينا من اللوا الذي يتشرف به من الجهاد
وعلى ان يكون معادينا من عادانا موالينا من والانا مسالمنا من
سالمناه محاربنا من حاربناه واذا اقر اليه احد من عساكرنا اعادة
الينا وان لا يدخل هو ولا اخوته واتباعه في موالاة مظهر
لاسرار ولا علانية ما دام على المخالفة والفجور وكتب ما عرض علينا
وزبرنا هذه المعاهدة والمهادنة على الوجه المشروح نفذناه
وارتضيناه وعثينا للسيد محمد بن شمس الدين ما كان لوالده من
الجهات وهي جبل التيس وبلاد سمات والطويله وبيت العزن
وريمه علوفته في كل عام ستماية الف عثماني من اصطبلنا
الشام والقاهرة العامره والزمناه بالاستمرار على ما كان عليه
والده من الطاعة والانقياد لدولتنا الشريفه وامرنا بالعمل بهذا
المثال وان يتلقى بالقبول والامتثال من غير عدول عن لفظه ولا
خروج عن معناه وعلامتنا الشريفة اعلاه حجتنا طلعت بفحواه
محررا في عاشر ذي الحجة الحرام احرز شهور سنة سبع وسبعين وتسعماية
قسمه وصل عبد القدوس اخو محمد بن شمس الدين الى ملاقاة
حضرة الوزير فالبسه خلعة سنية وقام بواجبه وجهزه الى
صنعا ليقيم بها وانتظم الحال وزال الاشكال وكفوا الحرب

والقتال

215

والقتال ٭ والله الحمد على سكون الفتن ٭ وعلى انتظام احوال مملكة اليمن
ورفع الجور والفتن انه كريم رحيم بالعباد ٭ برجواد ن
الفصل السادس والخمسون في تفرغ مطهر الى مشورة الوزير وطلب الصلح والايقاك
والدخول في الطاعة واظهار التوبة وترك العناد ومقابلة
سوالد بالقبول ٭ بعد تكرار السوال في ذلك المسئول

Bk III
fo 156

استقر صلح محمد بن شمس الدين مع حضرة الوزير وتقرر ذلك
على الوجه الجميل احسن تقرير ٭ وتمت المواخاة ٭ وعمت المهادنة
والمهاداة ٭ وحصلت المواتاة ٭ وطابت القلوب ٭ واستراحت
الجنوب ٭ وهبت بالرغبا الشمال والجنوب ٭ استغل خاطر مطهر
واستقل ٭ والتهب احشاه بلواعج الخوف والفشل ٭ وعرفانه
ماخوذ لامحاله ٭ واندمج ما عنده من انواع الحيل والبساله فطرق
باب الصلح مراراه واظهر عجزا وتوبة واعتذارا فكان حضرة الوزير
لايجيبه الى سؤاله ٭ لعدم اعتماده على مقاله ٭ لما تكرر عنده من مكره
وخدعه واحتياله ٭ فكان مشابها في زيادة حاله ٭ وعدم الاعتماد على
اقواله ٭ لذلك الكذاب الذي كان يطلع على سطح داره ويصيح باعلى
صوته يا مسلمين الحريق في داري يرحمكم الله تعالى فتسعى اليه
كل احد اما بقربة ماء او محمول حديد او غير ذلك ليطفوا عنه النار
ويبدمون ما احترق من الدار فلا يجدون شيا فيرجعون وقد ندموا
على قيامهم من فرشهم ومم يتجاورون في الطرقات على الاحجار والاوحال
لتكرر منه ومنهم ذلك تعرفوه بالكذب واشتهر بينهم كذبه فقدر
الله تعالى بوقوع الحريق في داره ليلة من الليالي فصعد الى السطح وصار

ويصيح بأعلى صوته الحريق الحريق هذه المرة لا كلام فيه فلا يغيثه
احد بل يهزأ الناس بكلامه ويطنزون عليه فلا زال يصيح حتى
ادركته النار فاحترق فلهذا منع العقلاء ان يقول احد
لسائد الكذب لئلا يصير ذلك عادة له فلا يصدقه احد وان
صدق نادرا فتكرر اسئلة مظهر في الصلح ولم يجبه الوزير الى
سؤاله نشبث باذيال ابن اخيه محمد بن شمس الدين وارسل اليه قاصدا
يستنجده في ذلك فارسل محمد قاصدا مع قاصد مظهر الى حضرة الوزير
يتضرع اليه في مصالحة عمه مظهر واجابته الى ما سأله فيه وقبول
توبته ودخوله في الطاعة السلطانية وبذل الامن له على
نفسه وماله واولاده وبلاده وان يكون من جملة رعايا
السلطنة الشريفة وان تكون الخطبة والسكة باسم حضرة السلطان
الاعظم نصره الله تعالى فكان محمد بن شمس الدين ارسل لاتمام هذا
الصلح قريبه ونسيبه السيد الحسن الحياني بكتاب منه الى حضرة
الوزير والسيد محمد بن الحسن المشار اليه رجل من اهل الكمال واللطف
وحسن الاداء وبشاشة الوجه والاصالة والحرافة وهو
الكتاب الذي جاء به عند محمد بن شمس الدين بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
اجمعين السلام التام الانيح الذي لم يزل يعبق نسيمه الطيب
ويفوح على المقام الكريم العالي الاجلي الاكرمي الالمعي الاعظمي
الامجدي الاوحدي الذخري المشير الامرا الاكابر كبير الوزرا
ذوي المكارم والمفاخر من ارتقا بين المعالي اعلاها ونسنم

فارسلوا

محمد بن

من الوزارة سنانها واسناها امين سلطان الاسلام
والمسلمين في الاقطار القايم بصلاح الامة في كافة الاقطار
المعان من الله المستعان الوزير المعظم سنان زاد الله
رفعته وجلالته والهمه حسن النظر وعدالته والذي ينهى
الى سدته السنيه وحضرته الشريفة العليه جنود وريحانه
المطالعة معرفة خواطره الخطيره وضمايره المنيره ان
الوالد فخر الدين مطهر قد استشفع بمحكم النيم في قبول
عذره عما مضى من الهفوات فان الله تعالى يعفو عن السيات
وقد طابت نفسه بما حققه لكم السيد محمد بن الحسين العيناني
من رفع ناموس السلطنة العثمانية والدخول في طاعتها المنيفه
وقد ورد الى محكم كتاب من السيد الوالد المشار اليه فتح الله لنا
في مدته وهو مجهز صحبة السيد محمد المشار اليه لتحيط به العلوم
الشريفه ولا شك ان حضرتكم الشريفه تحب صلاح الامور المسلمين
كما هو دأب المراتب العاليه والهمم السامية الساعية في اصلاح
الدنيا والدين والذي يثبت به الوالد مطهر حفظه الله تعالى
اجراه على القواعد السابقه بينه وبين الباشاوات المتقدمين
فانه وفاها حتى وقع النقص من جهة رضوان باشا فوقع من رعاع
الناس وغوغاهم ما نع مع لزومه الادب والدفع عن نفسه
لاغير فاذا اعيدت تلك القواعد عاد الامر على ما كان من الصلاح
وارتفع النزاع والوقاح وكلنا مما يعلم الله تعالى نبلغ الجهد في صلاح
المسلمين واطفاء لهب الفتنة واخماد نارها ان شا الله تعالى والله

تعالى السئوك بحق القران وحرمة الرسول صلى الله عليه وسلم
ان يجمع القلوب على ما يرضاه والسلام الاتم والدعا الاعم
يختم المجلس الشريف ورحمة الله وبركاته حرر ذلك في العشرين
من شهر ذي الحجة الحرام اختم شهور سنة سبع وسبعين وسبعمايه ٥
فلما احاط حضرة الوزير علما بهذا المكتوب ومكتوب
مطهر استشار من حوله من كبرا العسكر وامرا المحر وكانوا قد
ملوا القنا وسئموا الجلاد والجدال ورأوا ان الصلح هو
اصلح الاحوال خصوصا بعد تكرر السوال وتعدد الضراعة
والابتذال فكل اشار بالقبول ورضي بالصلح على الوجه المسئول
فوثق حضرة الوزير منهم غاية التوثق وتحقق مرادهم في ذلك
غاية التحقق فوافقهم على ذلك وارسل الى مطهر الامير المعظم
والفارس المعلم محمود بك صاحب اللوا السلطاني والامير
الكرم والفاضل المفخم مصطفى بك الرموزي دفتردار
مملكة اليمن ليحلفاه على المصحف الكريم وبعقد اتفاقه قدر
الصلح المبارك وكتب منهما كتابا الى مطهر صورته بسم الله الرحمن
الرحيم الحمد لله وسلام على من اتبع الهدى ان ابقي
جرير شرق على صفحات الوجود نوره وارتقى نور بحيط المكنات
كماله ونوره حمد الله الذي وفق اسبل هدايته من احب من اهل
الرشاد والبعد حيث اختاره وارتضاه عن سبل الغي والعناد
والصلاة والسلام على اجل نبي سطعت شموس رسالته فنورت
ارجا الوجود وبزغت انوار هدايته فعمرت بالعدل كل موجود

وعلى الد واصحابه هداة الانام ومصابيح الظلام ونجوم الهدى
والاقتداء عن الغواية والاثام أما بعد فلما طرقتم باب اصلح
بكلامكم بكتابكم الباهر وتكررت رسلكم في ذلك بالكلام الزاهر
وبدجعتم عما نسب اليكم من الخلاف وعدتم الى طلب الموانسة والايتلاف
ودخلتم في عهدنكم ولواحيكم السيد محمد بن شمس الدين هو اظهرتم
الطاعة لسلطان السلاطين فالهمناذلك بالقبول وبلغنا لكم
المطلوب والمامول وجهزنا اليكم الكبير المعظم محمود بك
ومصطفى بك امير اللوا السلطاني وصاحبي السنجق الشريف
الخاقاني ليحلفاكم على المصحف الشريف ويعقدا صحكم عقد
العهد المبارك اللطيف على ان تكون الخطبة والسكة في سائر
قطر اليمن لحضرة الخنكار الاعظم نصره الله تعالى وخلد ملكه
الشريف ومد ظله السابغ الوريف وان جميع ما افتتحه امراء
السابقين من البلاد يحوطال الملكنه الشريف كما كان سابقا
وان يكون ثلاثون نفرا من الرتبة مقيمين في قلعة صعدا وان تكون
صعدا لكم على ان تسلموا خراجها الى وكلات السلطنة الشريفة
كما كان سابقا وان يكون ثلاثون نفرا في كل قسط على اليد متى تاخر
قسط واحد عن الوعد كان المتولي عليها متخلعا وليس له عليها ولاية
من بعد وان لنا الطويلة وما اليها من البلاد وكذلك بلاد المظاهر
وعمران ونواحيها وجميع ما كان سابقا في يد ولاة السلطنة الشريفة
يعاد اليها الينا وان تطلقوا عندكم من الامرا المحبوسين وامّا
حصن حب ومن تغلب عليه فالامر بيننا وبين من فيه من المخالفين

عما يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ولكنا نشترط عليكم
عدم مساعدة من فيه وعدم مكاتبته ومواالاته وسيف
السلطان طويل وسيهبط ماخوذا عما قليل والله يقودك
الحق وهو يهدي السبيل حرر ذلك في خامس عشري ذي الحجة الحرام
سنة ثمان وسبعين وتسعمايه فلما وصل الاميران الى
مظهر توجه بوصولهما وخرج الى لقايهما واستقبلهما الى خارج
الحصن واكرمهما وبالغ في الاكرام واضافهما وقدم اليهما من الخف
واكرم خدامهما واحسن اليهم واعتذر بانواع من الاعتذار مما سبق
منه في ايام الفتنة والمحاربه وعدد الايمان ان ذلك جميعه
بدون امره وبدون رايه ومشورته فقبلا منه ذلك الاعذار
ورضيا منه بالاعتراف بالانكار
اقبل معاذير من باتيك معتذرا ان بر عندك فيما قال او فجرا
فقد اجلك من برضيك ظاهره وقد اطاعك من يعصيك مستترا
فجمع اقاربه وبنيه وخدامه وذويه واحضر الاميرين ومن معهما
ومد لهما سماطا كبيرا ثم احضر المصحف الشريف فحلفه الاميران
المذكوران على ما تضمنه حضرة الوزير فحلف لها بحضور الحاضرين
ولبس الخلعة الشريفة السلطانيه فوقع الوفاق وحصل
الاتفاق وارتفع الشقاق وزال النفاق ورجع الاميران
الى حضرة الوزير واخبراه بما وقع بالنقير والقطمير وحصل
من الجانبين السرور والفرح وزال بحمد الله تعالى كل تعب
وترح والحمد لله رب العالمين

الوصل اليه

Bkt III. Fasl 57

الفصل السابع والخمسون فى رجوع حضرة الوزير الى صنعا

وذكر وصول بهرام باشا وما وقع من الحروب فى ذلك الاثنا

اعلم انه لما تم عقد الصلح مع محمد بن شمس الدين وعمه مطهر رجع حضرة الوزير الى صنعا مع العسكر واستقر به اوطانه المحصور وشرع فى ارسال الجيوش الى الاطراف لاصلاح الامور وكان البكلربكى الجديد الذى ولاه السلطان نصره الله تعالى مملكة اليمن عوضا عن حسن باشا قد وصل الى زبيد أوايل شهر ذى الحجة وهو امير الامرا العظام نافذ الاوامر والاحكام مستخدم ارباب السيوف والاقلام الباشا المعظم بهرام لازال مؤيدا بجيوش المملكة الكرام وهو شاب كامل الكمالات وفضايل مع حسن الراى والتدبير والسمت الحسن والعقل الوافر والحظ الكثير والد المرحوم مصطفى باشا وشقيقه قره شاهين احد بكلربكية اليمن واخوه رضوان باشا اطال الله تعالى بقاه وولى اليمن ايضا وقد تقدم ذكر ما سابقا لما ولى بهرام باشا مملكة اليمن واراد التوجه اليها من حيث كان متوليها اسكندر باشا الجركسى صاحب ديار بكر وكان سابقا ولم يعتن بارسال بهرام باشا ولا جهز معه عسكرا كما ينبغى بل تقوا له بحوستابة عسكرى كبتهم فى مصر ممن لا سلاح له ولا فرق له واعطاهم نفقتهم الى ان يصلوا الى زبيد فقط فطالمكتهم فى الطريق واكلوا كل ما معهم وباعوا ثيابهم وما وصلوا الى زبيد الا وهم عرايا جياع فقرا مشعفا عن كل شئ فتحير بهرام

باشا فى ذلك ولم يجد بدا من الاموال السلطانيه فاصرفه على
العسكر فتوجه بهم الى تعز وكان واليها الامير شيخ على احد الشناجق
الذين خلصوا من كوكبان كما تقدم بيانه وكان حضر الوزير
انعم عليه وقواه وولاه سنجق تعز فلما وصل بيرام باشا
قابله واستقبله وجمع له ممن كان معه من عسكر اليمن
نحو ثمانمايه فارس وجمع ايضا من المشاة نحو سبعمايه مقاتل بنادقيه
وسيوفيه فلما سمعت بهم عصاة الحرب نالت وتحمت
واجتمعت القبايل فى نقل احمر واجتمع عسكر باشا ومن معه
فى الفاعل فلما فهمت العربان ضعف الاتراك وقلة ذلك
لم يمكنهم الادراك نزلوا من الجبل للقتاله وظهروا فاصدرت
للتراله فبرزت اليهم الترك على خيول بلق وكمت وحلك
تجرى بهم فى بحر الحرب كانها الفلك وصار بيرام باشا يشجعهم
ويستميلهم ويقوى قلوبهم على العصاة ويحثهم الى الامام حتى
انوطيس وظهر الدسيس وبدا الروح النفيس واشتبك
الخميس فى الخميس فمضى بيرام باشا الى السيوف البواتر بفكره
الحاضر ولم يتمهل لانتظار باقى العساكر وقد بلغت الروح الحناجر
وغرزت فى الصدور الخناجر والتحم القتاله واشتبك النزاله
وزحف الناس وحضر الباس وعلت السيوف من الدماء ونهلت
وعزمت اعصان الرماح فى احساد الاعدا فاثمرت الرؤس وحملت
وحومت الطير الحاضر خواطفا رؤس الحدا والموت يهوى تقا
وقد شرفت زرق الاسنة بالقنا وانكر حد المشرفى قرابه

فكم امرد خط الحسام عذاره ٭ وكم اشيب سود الدما خضابه ٭
وقد ملا الميدان اسلاما وقد ٭ تقاسمها اطياره وذبابه ٭
جهاد بامر الله في نصرة نبيه ٭ وفي طاعة الله الكريم احتسابه ٭
وشملت الصفاح ٭ وتحطمت الرماح ٭ وامتد الكفاح ٭
من اول الصباح ٭ الى الزوال فلما اعمد الشمس سيف شعاعه
المسلول ٭ ورد صارمه المصقول الى غمده الافول انهزم جيش العدو
المخذول ٭ وهو مكسور مفلول ٭ ودخل تحت ذيل الليل فاجاره
بارخاسترة الظلام عليه عن عيون فوارس الخيل ٭ والحل الجام
بكحل الدجا فسلم للعدو لحيله ٭ واستمر الجيش المنصور مكانه ٭
واوقد لاظها رغمة النصر والظفر نيرانه ٭ وعد قتلى الاعدا
فانافوا على مايه وستين قتيلا ٭ وتشتت بقية السيوف
منهم في الجبال فاغوا فتيلا ٭ ونصبت رؤوس القتلى على اسنة
الرماح وصفت لارهاب العدو هيلا وانشد هاتف النصر مثل
٭ قالوا وينظم فارسين بطعنة ٭ يوم الهياج ولا تراه كليلا ٭
٭ فاجبتهم لو ان طول قناتي ٭ ميلا اذا انظم الفوارس ميلا ٭
ثم لما تم الفتح والظفر وانهزم العدو وادبر ارتفعت
المنهزمة الى نفيل احمر ٭ وتوجه العسكر المنصور في اثره فما
امكنهم الخروج في الجبل ٭ وما تمكنوا من الصعود الى تلك القلل
لصعوبة المسلك ووعورة المدخل ٭ لدحرجة الصخار الكبار عليهم
ورمي الاحجار من فوق الجبل اليهم فخيم حضرة الباشا بالعسكر
ونصب اوطاقه بذلك المقام ٭ وارسل الى حضرة الوزير عرضا يذكر

فهذا وقع له من النصر والفتح العزيز والحمد لله العلي الكبير
على هذا الخبر العظيم والجبر الكثير واعتمد وله عن الوصول
الى بين يديه وذكر له تفصيل احواله وما جرى عليه وطلب
من حضرة الوزير عسكرا يمده به للظفر على من بقي من الاعداء
ليقطع جادتهم من وجه الارض ولا يبقى لهم داسا ولا يدا قلما
وصل رسوله بكتابه الى حضرة الوزير سر بذلك وسري عنه
ما يجده من استغاله بالفكر بالتهايم واعمالها وحمد الله تعالى على
احسانه وامداده وشكره على فضله واسعاده وجهز
الى بهرام باشا خلعا سنية فاخرة وتلطف معه وطيب خاطره
وعين له من الامرا الشجعان اهل المعرفة والجربة بمحاربات اهل
الجبال وحيلهم ومكرهم وهم الامير بروز الفارس البطل
الشجاع واحمد بك سنجق بلاد رداع وعبدي بك المشهور شجاعته
في تلك البقاع وجعل عليهم سردارا الامير المعظم محمود بك
فاجتمعوا هم وعسكرهم ولفيفهم ودخلوا الى ديوان حضرة الوزير
فاكرمهم وحباهم واخلع عليهم واعطاهم وقوى جاشهم ووسع
معاشهم وزاد انتعاشهم وتوجهوا من عنده في عز وكرامة
مصحوبين باليمن والبركة والسلامة فلما وصلوا الى قرب
تلك احمر وجدوها مشحونة بالعصاة مملوءة بالطغاة
والبغاة وما وجدوا في نفسهم قوة لازاحتهم عن الطريق
لوعورتها وصعوبتها وكثرة المضيق فاقاموا هناك وارسلوا
الى حضرة الوزير يستزيدونه عسكرا يمدهم به على دفع هذا العدو

الكثير

الكثير والجما الغفير فلو فرض ان طايفة الاعدا ربطت ايديهم
وامر العسكر السلطاني بضرب اعناقهم لعجزوا عن افنايهم فكيف
وهم بالاسلحة المتنوعة والبنادق والبارود وماخذ لهم الا الله عز
وجل والافلس في قدرة بشر تهزهولا وتفريقهم وتشتيتهم وتمزيقهم

Bk III, fol 158

الفصل الثامن والعشرون في تجهيز حضرة الوزير عسكرا مع حسن باشا لامداد الامرا الذين توجهوا لنصرة حضرة بهرام باشا واهرام العدو واجتماع العساكر على بهرام باشا واخذ الربا بن من العربان

ثم وصل الى حضرة الوزير عوض محمود بك وبقية الامرا الذين ارسلهم لامداد بهرام باشا لكثرة العربان الذين لا يحصيهم الا الله تعالى في نقل سمار وطلبهم عسكرا اخر يتقووا به على الروح من نقل سمار تكدر حضرة الوزير من ذلك وارسلهم تعاتبهم على عدم النهوض بهذا الامر وكتب يستحقر لهم كثرة العربان وانهم لما انتهم طلب عليهم الجبن والخوف فان الخايف واخذ يخيفهم ويقوي قلوبهم وارسل عا اليهم جماعة من خيار تجحان ما ليكه وقف عليهم لفيفا من اطراف العسكر وجعل عليهم حسن باشا سردارا وجهزهم ووعدهم واوصاهم واعانهم وامدهم فتوجهوا وهم يهدون الارض هداه ويزبدون للاقاة العدو زبداه ويشدون عليهم شدا فلما وصلوا الى الامرا هجموا على العربان هجمة واحدة تواردوا عليهم كالابل الظما الواردة وصدقوا اللقا بصوارم بيرين وقواضب بفرين وشموس سيوف في الطلى يغربن والردى يغربن من كل معتقل بسنانه ملتثم بعثير حصانه معتنق لعطف ترانه الى ان ازاحوا الاعداء

على كثرتهم عن مكانهم * واحرقوهم قبل ارجهم بلهب نيرانهم ودفعوهم
بالمدافع الى اقصى غاية خذلانهم * وحاق بهم سوء ما جلبوه لانفسهم
من سبب عصيانهم * فتمزقوا ايدي سبا وتفرقوا شذر مذر
لا يعلم لهم نباه واستمر العسكر المنصور بمحمد من نقل اخمر
محفوفا بالنصر والظفر والسكينه الى ان نجم على محطة حضرة همام باشا
فتلاقا العسكران بالفرح والسرور والتقى الامراء البكلربكية
بالانس والحبور * وحمدوا الله تعالى على خذلان اهل العصيان *
وانهزم المفسدين من عصاة الحربان * وتكررت الضيافات
والاسمطة العظيمة اظهارا للفرح بالنصر على الاعداء وعلاقات
الاحباء والاصدقاء فاقاموا على ذلك اياما ثم توجهوا الى ممالك
بغداد * واستدعوا عربان تلك النواحي الى الطاعة الى الطاعة
فاقبلت عليهم العرب افواجا داخلين في الطاعة السلطانيه
فشرطوا عليهم اعطا الرهاين من مشايخ كل قبيلة كما هو عادة
ذلك الاقليم واذ تكون القبايل محبوسا في صنعا فاستمروا على
ذلك الى ان اخذوا الرهاين من نحو ماية قبيلة فاطاع جميعهم ودخلوا
تحت الحوزة السلطانية وسلموا الرهاين من شيوخهم المعتمدين
فيهم ولم يبق اعطا الرهاين الا القليل من المتمردين منهم البعيدين
عن المالك الشريفة السلطانيه * وصارت العربان المطيعة
والعسكر المنصوره يتخطفونهم الى ان ابعدوا مرماهم وذهبوا
الى جبالهم وقلاعهم البعيد وسكنت الفتن في تلك النواحي الجملة
وما بقي من اهل العصيان دعز علي بن شرف الدين المتحصن في حصن

حب بغاية الوثوق والتحصن فتوجهت العساكر المنصورة
السلطانية الى محاصرة ذلك الحصن الحصين والله تعالى يبدي النصر
بوتيه من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ومن بدايع
حكم الله تعالى ان الاقاليم السبعة التي انقسم اليها الربع المسكون
من كرة الارض البارز عن صفحة كرة الماء المحيط بالارض منسوب
كل اقليم منها الى كوكب من الكواكب السبعة السيارة واقليم
التبن منسوب الى زحل وزحل كوكب نحس تاثيره باذن الله
تعالى وتقديره في الفتنة والشر والقتال ونحو ذلك فعلل
ما تخلوا تلك الديار لذلك التاثير الكوكبي الواقع بتقدير الله
تعالى ذلك تقدير العزيز العليم

Bkm Fol 59

الفصل التاسع والخمسون في توجه حضرة بهرام باشا
ومن معه من العسكر المنصور بامر حضرة الوزير الى فتح حصن
حب ووصول حضرة الوزير الى ذمار وانكساره على بن شويع
وعلي بن الحسين ومن معهما من الزيديين وهلاك علي بن شرف
الدين وافتتاح حصن حب بتاييد الله ونصره وفتحه المبين
لما اطاعت شوبان تلك النواحي واخذت رهائنهم الا
من شذ وندر وبعد عن القرى والحضر وبيوت الدر والحجر
امر حضرة الوزير بهرام باشا ومن معه من جيوش الاسلام ان
يتوجهوا الى محاصرة علي بن شرف الدين الامام المتحصن في حصن حب
ليصبوا عليه البلا اعظم صب ويا خذوا ثاره ممن استشهد
هناك من الامرا المعتمدين رحمهم المغفور لهم رحمهم الله تعالى وانزله

اسلايهم و رفاتهم مطر الرحمة والغفران اسالا ٥ وجعل ارواحهم
جوف طير خضر تبيت تحت عرش الرحمن وتسرح من الجنة
حيث تشا الكراما واجلالا فتوجه حضرة بهرام باشا
للقيام بهذه الامور ٥ وصحب من كان في صحبته من العسكر المنصور
وحط على حصن حب واحاطه و ضرب عليه الاوطاق المعظم
والسنطاط ٥ ورابط به للجهاد مع اهل الالحاد اشد رباط وارسل
الى حضرة الوزير يساله ان يكون مخيمه الشريف قريبا منه ولا يكون
بعيدا ليستشيره ويستعين به ويقوي به جاشه ولا يكون
وحيدا فريدا ٥ فارتحل حضرة الوزير من صنعا وحط في ذمار
وصار بمرا او مسمع من محطة العسكر المنصور لقرب الديار
وقد تقدم وصف قلعة حب وصعوبة مسالكها وارتفاعها
وملامسة كواكب الجوزا لها لمناكب بقاعها ببقاعها ٥ وقصور الحور
النجوم عن اطواف اعلاق قصورها وقلاعها وقاعدتها اغرب
قشرا ٥ ولا قهرها احد من الملوك قهرا وانما اخذها محمد باشا
وغيره بالغدر والاحتيال والخديعة والمكر ولكن اذا اراد الله
امرا هيا اسبابه ٥ واذا اقدر شخصا لقضاه وفتح بابه وكان
من جملة الاسباب ان قاضيا ربى مياه وسفلوتا وجبجيا اسرتهم
الزيدية وحبستهم في حصن حب للاستخدام كما يفعلون بمن يستاسرونه
من الاروام وكان محل حبس هولا قريبا من مخزن البارود ٥
فتفكر القاضي ومن معه في حيلة يتوصلون بها الى احراق البارود ٥
فراوا شقاقة في اعلى المخزن يدخل منها الضوء الى المخزن فاخذوا

هرة وربطوا في ذنبها فتيلة طويلة اوقدوا طرفها ورفعوا الهرة
الى شفافة المخزن ودفعوها الى المخزن فطافت بالفتيلة
الموقودة على احمال البارود فاشتعل النار واخذ جانب القلعة
رفعه الى عنان السما وزلزل الجبل جميعه زلزلة هائلة وهدم
كثيرا من البنيان وذهب البارود باجمعه وانتصم بذلك
ظهر اهل الحصن وعلموا انهم ماخوذون وشعروا بمن فعل هذا
بهم فاخذوا القاضي ورفيقيه فادار واكتافهم وارجلهم رباطا
واراد وا بذلك عذابهم فاشتطوا وزادوا في ذلك اشتطاطا
ودحرجوهم من اعلى الجبل الى اسفله فتكسروا وتمزقت
اسلاوهم فاحتسبوا وتصبروا وما تردوا الا وقد تردوا
بحلل الغفران وانتقلوا من اسفل الجبل الى اعلى عليين من
طبقات الجنان فايز بن عمر بنية الشهادة والرضوان
حايز بن لاعلى مراتب الرضا والرحمة من الله الرحيم الرحمن صاد
هذا الخبر السار الى حضرة الوزير المعظم العالي المقدار يوم
حلول ركابه الشريف في دثار فحصل بذلك كمال الاستبشار
وتيقن بحصول الظفر والانتصار وترحم على اولئك الشهداء
الابرار وعلم ان الجنة لهم ونعم عقبى الدار شم ارسل حضرة الوزير
الى بكلربكي اليمن بهرام باشا ومن معه من العسكر المنصور يستحثهم
في الاحتياط بحصن حب والاحاطة به كيلا يصل الى اهله البارود
من خارج فامتثلوا امره وشدوا في الاحاطة بالحصن ونبهوا
لذلك واحتفظوا وكان علي بن شويع وعلي بن الحسين

مكمنا في نواحي رداع في غربان عصاه ٭ وزيد عواه ٭ ومعهم احمال من البارود وقصدوا ان يوصلوها الى علي بن شرف الدين في حصين ضب ليكون عوضا عما احرق من البارود عندك فشعر بذلك حضرة الوزير المعظم فارسل اليه من خواص مماليكه المعروفين بالشجاعة والغروسيه على صوباني واحمد صوباني وكانا فارسين مشهورين بالنجدة والباس والقوة سيفهما في الحرب مشهور وحصانهما في ميدان الغروسية مشهور ومكشور ٭ فضم اليهما للحماية فارس نقاهم تنقية من بين العسكر ٭ واختارهم اختيار الجوهري نفايس الجوهر ٭ وقوى باسهم وانتخب لهم مصنهم وافراسهم ٭ ورتبهم احسن ترتيب وعلمهم وساسهم وجشرهم وسجهم ٭ وواد عهم وودعهم ٭ فساروا يدكون الارض ويصكون صم الاصلاد بحوافر الخيل صكا موحدا والى الرحيل ٭ واختلطت الاصوات بالصهيل ٭ وسالت باعناق المطى اباطح السيل ٭ وعمدوا الى السما فاستعاروا بانجمها الاسنة الذبل واقتلعوا الارض فوهبوا تراابها للعثير ٭ واستمروا في عزم مثار النقع يغوب عن لوايه ٭ وحزم امضى من لمع البرق في مثأة ومجر كصدر الغضب في لمعه وضيايه ٭ ومضوا سابقين والى طرق العلياء سابقين ٭ وللنصر والظفر مرافقين ٭ الى ان طرق الويل في ظلما الليل ٭ على علي بن سويع ٭ وعلى بن الحسين وساقي اليها والى من معهما من العاة داعي الحين ٭ فرشف العسكر السلطاني رشفا شديدا ٭ ونثروا على العدو جندا وحديدا ٭ وسطا بعضهم

سوط العذاب المصبوب ، ووجبت له الجنوب وسقطت
به القلوب ، فهرب منهم من هرب ، ومات منهم من فاته
الطلب ، وصار بأيديهم طعمة للسيوف والسباع ، وانتهب ما
معهم من السلاح والدراع ، وذهبوا شذر مذر ، وتفرقوا أيدي
سبا لا يظهر لهم حس ولا خبر ، ورجع العسكر المنصور السلطاني
يخفق عليهم الوية العز الخافقة ، ومنهم الروس المرفوعة على الرماح
والخيول المنهوبة والسلاح ، وقد فرح المومنون بنصر الله ، ودارت
الدائرة على اهل الالحاد والغواه ، وانقطعت جادرة الطغاه
والبغاة والعصاه ، فحمد الله تعالى حضرة الوزير ، والطلق بين يدي
خالقه لسان العجز والتقصير ، واعترف بنعم الله تعالى وفضله
الكثير ، وتضرع الى الله العلي الكبير ، وتبرأ من حوله وقوته وعلم ان
الله على كل شئ قدير ، وكان من انعام النصر من عند الله العزيز
الحميد ، وظهور ايات الفتح لهذا الوزير المحظم السعيد ، واستيقاظ
مالك اليمن على يديه بالفتح الجديد ، هلاك علي بن نجم الدين وهو في حصنه
الحصين ، في محل لا يصل الطير الى مداره ، وينقطع الفكر دون
الوصول الى خبا لمزاره ، قد اتخذ الاكليل مناجاه والعيوق
منادماه ، والجوزا نطاقا والجبهة مصادماه ، لكن الله تعالى اذا
اراد امرا هيا اسبابه ، واذا اقدر شيا سهل صعابه ، وكشف
حجابه ، وليست بعيدا من تناول مطلب عسير اذا ما يسرته المقادر ،
واذا نصرك الله عما تخافه ، فلا الحصن مناع ولا الدرع ماثر
ومحصل هذه القصة التي ملات صدور الاعداء غصة ان شغلوني

من خواص علي بن شرف الدين كانا في غاية التقرب منه والدخول فيه
بحيث كان يستانس منهما على ملعابه وشرابه وكان كثير السكر
لا يصحو من الشراب وكانا قد ملا خدمته لطول الحرب واسمهما
نقرو وبين بالتصغير نزلا عندهما الحضرة بهرام باشا وتوصل
اليه وقال له مجي سرفا على له بهرام باشا المجلس فاذا به يقول
انا اطعم لكم علي بن شرف الدين الم فماذا يكون عليكم فقاله له
بهرام باشا يكون لك عندنا الاجلال والاكرام ونعطيك ما تروم
من المناصب العظام فقاله له نحن رجلان في خدمة هذا الرجل وقد
اتفقنا ان نسم له وهيا ناله سفرجلا مسموما فاذا اردتنا ولد
منا واظه فلا يعيش بعد ذلك فقاله له بهرام باشا نعطيك الف ذهب
ونعطي صاحبك الف ذهب فقاله ارقبوا الوقت لغلاني والهجو
فانكم لا تجدون من يمنعكم عنها فكونوا حاضرين في ذلك الوقت ولا تغفلوا
فيه نضي من عنده وطلع الى الحصن ودخل الى علي بن شرف الدين وهو كران
طافح فقاله له ما الذي جيتنا به من أسفل فاخرج له السفرجله فشره
اليها في الوقت واكلها كلها فانكب على وجهه وخر ميتا وسبق الى النار
وبيس الفرار ووقع الصراخ في الدار ودعوا بالثبور والويلات والويل
والويل والثبور إذا بالعسكر المنصور قد صعدوا الجبل وكانا
على باب الحصن ما بنا نفر منهم طلبوا الامان لانفسهم فاعطوا الامان
فخرجوا بايدا واحد واسلم بهرام باشا فضوا فارين ونجوا بانفسهم
فدخل العسكر الحصن واحاطوا بما فيه واخذوا ما وجدوا به من
الخزاين والاموال والاسلحة والطعام ووجدوا جميع ما اخذته

التوبة

الزيدية من بدافع الامير خير الدين القبطان وتم الفتح وكفى الله المؤمنين
القتال ووصل خبر الفتح الى حضرة الوزير المعظم فكان ذلك عند اجل
مغنم فحمد الله تعالى على تواتر الايادي وتعاقب كرمه ونعمه وكان
تاريخ فتح حصن حب في هذه النوبة خامس شهر رجب الفرد سنة
ثمان وسبعين وتسعمائة وكتب لمن طلب الامان من جماعة
علي بن شرف الدين وامضى لهم تامين حضرة الباشا بهرام وسكن
روعتهم بعض الاسكان ومنحهم الامن والاطمينان وتمم
الفتح المبارك لجميع مملكة اليمن ما كان تحت امر السلطنة الشريفة
العثمانية خلد الله نصرها بل زاد على ذلك عدة حصون وبلدان
وقرى وقصبات فتحت فتحا جديدا وكان راى حضرة الوزير
في جميع التدابير صوابا سديدا وطالعه في المحاربات مع
طوايف اهل البغي سعيدا ولما سمع مظهر بتفصيل الحال
وما وقع لاخيه من الخيبة والنكال ارتعدت فرايصه وتململت
بالروع قوايضه فاراد تاييد الجنود وتشييد اساس الجنود
وارسل يسال فضل حضرة الوزير ان يجعل عمل صعدا اليه ويعول
في تسليم محصولها الى الخزانة السلطانية عليه وان يعين حضرة
الوزير في قلعة صعدا نوبجيه من العسكر المنصور السلطاني
يحفظونها للسلطنة الشريفة ممن يتعدى ويخالف ومن لا يدخل
تحت الطاعة الشريفة السلطانية ولا يخالف فتحفظ مع
العساكر المذكورة صعدا ونواحيها من البلاد ويكون خراجها
على القدر المعتاد على مظهر يسلمها عاما فعاما على المعتاد ويحصل

بذلك كمال الاعتداد وتسكن الفتن ويبطل الجدال ويتم بذلك
الوصل والاتصال فاجابه حضرة الوزير الى سواله وبلغه
من ذلك المطلوب غاية امانيه وكتب له بمضمون ذلك عهودا
والديه مواثيقا سابقة وعقودا وعين ثلاثين نفرا من
التوبجيه يقيمون بالنوبة فى خص صغد وتحفظون
تلك البقاع والبقاع عن اهل الفساد والاعداء والزم بتطهير
بحراج تلك الاراضى الى الديوان الشريف السلطانى واذ يكون
الخطبة والسكة فى تلك الجهات كلها بالاسم الشريف الخاقانى فلما
تم ما اراده وبلغ من الفتح الخاقانى غاية المراد بالجد وعلو الهمة
وبذل الاجتهاد واسفر سفر اليمون عن بياض الوجه وغاية
السداد ولم يبق له مارب فى تلك البلاد عزم على العود من
مملكة اليمن مريدا لتم الاعتاب الشريفة السلطانية وتقبيل
السدة المنيفة الخاقانية فشرع فى ذلك وبالله التوفيق
ومنه الاعانة فى سلوك كل سبيل وطريق

انه فما المسئول فى تسليم حضرة الوزير مملكة اليمن الى
المبشر بالمقام الشريف السلطانى باشا الكوم وعوده من تلك البلاد
وسروره ببلد الله الحرام واداء حجة الاسلام وزيارة سيد الانام
عليه افضل الصلاة والسلام والاحسان الى اهل الحرمين ومن
حضر فيهما من الانام لما اراد حضرة الوزير البروز من مملكة اليمن
بعد تمام الفتح الخاقانى وتسكين مواد الفتن طلب الكلركى
المنصوب من جهة السلطنة الشريفة وهو امير الامرا الكرام

225

مجر السعادة والاكرام مكلم الاقوام بحداد السنة السيوف
والاقلام الاسد الضرغام والليث الهمام والباسل المقدام
الباشا بهرام ابن المرحوم المغفور المقدس المبرور السعيد ذي الدنيا
والاخره القادم على رحمة ربه الزاخره الباشا مصطفى عرف
قره شاهين اسكنه الله تعالى اعلى عليين واسعد اولاده واحفاده
اجمعين فلما وصل الحضرة الوزيره تلقاه بالبشر الكثير
ونصحه نصايح ثمين وعدد عليه من الراي والتدبير والفطنه
خبايا عديل واشار عليه في امر الملك وضبطه وحفظ العسكر
وربطه ما يحتاج اليه ويعول في حفظ المالك عليه ونبهه
امور يجب التنبيه عليها وايقظه الى احوال يتعين التيقظ لها
والنظر اليها فتلقاها بحسن القبول والاقبال وامتثلها
احسن امتثال فسلم اليه حضرة الوزير جميع بلاد اليمن سهولها
وجبالها وغامرها وطلالها ووهودها وتلالها وبنادرها
وسواحلها واعالبها واسافلها فتسلمها بهرام باشا بصدر منفسح
وقلب منشرح وعين بها عماله وكشافه وولاته وعرافه واستعان
الله تبارك وتعالى في تحمل هذه الاثقال وضبط تلك النهايم
والجبال واظهر فيها بقدر الامكان العدل والامان والانصاف
وانتصاف والعدول عن الظلم والاعتساف وتوكل على الله الحفي
الالطاف واخذ حضرة الوزير في اهبة السفر واحضار ما لزمه
في ذلك الوطر وخير من معه من الجنود والعساكر والجيوش الذين
هم اسود كواسر بين الوحيل بعه والعود الى القاهره اول الاقامة

بلاد اليمن مع العلوفة الوافرة فمنهم من اختار الرجل بعه
ومنهم من اقام باليمن بعيث وسعه ٭ وكان في زيادة من الجوامل
وسعه ٭ وفرز امرهم واشرح صدرهم ٭ وركب البحر في سفاين
اعدها ٭ وجلاب أجدها وامدها ٭ ووضع فيها
اثقاله وحمولته حوائجه واخماله ٭ واخر بعض خيله لتسهيل اليه
البريه بالتواني في الركب اليماني وشرع شراعه ٭ واقلع قلاعه بعد عيد
الفطر في رابع شوال سنه ثمان وسبعين وتسعمايه ٭ ووافقته الرياح
نزلا بين يديه ٭ واقبل السعد عليه وسعى اليه وركب الامنيه
وقال لبسم الله مجريها ومرسيها ٭ فطارت به ولم تعرج على المراسي ومرساها
وطوت عباب الباحات في البحر طيا ٭ وقطعت المسافات البعيده
قطعا قريبا الى ان ندخت به الى بندر جدة المعمور وارستني مراسيها
من سفينه التي هي بالامن مغموره وكان نزوله الميمون الى البر المامون
في ثامن عشر شوال فكان ايام سفره جميعا في البحر اثنا عشر يوما
من بندر المخا الى بندر جدة غير يوم الدخول والخروج وقل ان يتفق
هذا لغيره من ولاة الامور وغيرهم ٭ ووصل معه ستة عشر
غرابا فيها بقيه العساكر الراجعه ٭ وامرا السناجق والاغوات
وغيرهم متنابعه ٭ وتلقاه بجدة من رؤساء مكة اعظمهم مقدارا
واجلهم شانا واعتبارا ذو الاصل الاصيل والجد الاثيل
والقدر الجليل والفعل الجميل ناظر المسجد الحرام ٭ وربيب
العلى الاعلام مولانا القاضي حسين بن ابي بكر الحسيني جد الله
سعده واسعاده ٭ واحد له الاجلال والسعاده ٭ وكان

قد علم بوصول حضرة الوزير قبل ان يصل بيوم واحد من ساع
وصل اليه من القنطرة يبشره به فركب من ساعته مصبحا
الى جل في ليلة واحدة فدخل جل قبل ان ينزل حضرة الوزير
من السفينة فطلع اليه الى السفينة ولاقاه اعظم ملاقاه
وفرح كل منهما بوصول الاخر ولقياه وافرغ عليه خلعة جليلة
سنية وحلة جميلة خسروانية ونزل من حمله الى البر فانزله
مولانا دار السعادة بيت مولانا السيد الشريف بجل وانزل
السناجق فيما عولها من البيوت وامر مولانا السيد الشريف
بعمل سماط عظيم هايل ومدة كبيرة لها طايل تشتمل على جميع الوان
الاطعمة والمشورات والحلويات والحلوات والمحمضات
عملها الوزير شرف الدين ابو القاسم بن قوقاس بامر سيده ومد نحو الف
وخمسماية صحن فانوقا الى الفين فجلس حضرة الوزير بنفسه
على السماط ونادى امرا السناجق الواصلين في صحبته وهم
مصطفى بك بن ايار باشا وابرهيم بك ابن اخته والامير
مامي بك والامير حماد بن خير شيخ عرب الجزة بمصر وسلاق احد
وعلي بك وغيرهم من الامرات فجلسوا على السماط وجميع من وصل
من العسكر المنصور فاكلوا وحملوا ما ارادوا ولم ينغير السماط
الى ان قاموا عنه وقعد بعدهم اطواف الى ان رفع السماط فاعطى
انباتي للبحرية والكوراكية والعقراو البس حضرة الوزير قفطانا
للشرفي ابي القاسم فسر وصل سيدنا ومولانا رب بيت حجر السعادة
ومضيع ندى العز والشرف والسيادة نجل الكماة اللوابس

وصفوة اللـ ـوابس المفز الكرم العالي والكوكب المضي
المتلالي م ـ ـسيد حسين بن المقام الشريف العالي منزلا نا
السيد حف ـ ـ الله تعالى نصرهما وشد بالسعادة والاقبال
ازرهما وح ـ ـل الكرار مولانا السيد عمار بن عجل بن عمار
وجميع الترك ـ ـن بني حسن والقواد الكبار جاوا للسلام
على حضرة الـ ـ ـ تنبيته بالقدوم وبالنصر على العدو المهزوم
فقد مواعـ ـ ـ قدموا اليه وبلغوه السلام عن سيدنا
ومولانا ا ـ ـ ـسن وانه امرهم ان يستمروا في خدمة حضرة الوزير
والقيام ـ ـ ـ اليه في البندر من قليل او كثير فقابلهم
حضرة الوز ـ ـ ـ جميل والاحترام وانواع التعظيم والاكرام
والبشر مع ـ ـ ـ حسين بن حسن والسيد عمار خلعا
فاخرة و ـ ـ ـ باهره ولاطفهما ملاطفات وتلطف
معهما في ـ ـ ـ واستمرا يمشيان معه في جنبه يتفقدان احواله
الوزير ـ ـ ـ وبلازمانه في اغلب الاوقات الى ان قضى
اوطاره ـ ـ ـ بمصر في البحر سفاره وارسل في الاغربة
احماله و ـ ـ ـ خفف مما ليكه ورجاله وتكمل بقية عساكره
ووصلو ـ ـ ـ وفرق عليهم بعض الحوامك واذن لهم في
العود الـ ـ ـ من لم ينتظر الحج وسافر بحراه ومنهم
من تاخر ـ ـ ـ ك وحاز مثوبة واجرا ووصل بغداد ام
حسن با ـ ـ ـ كي السابق بزبيد ومعه كيلان بك الدفتردار
سابقا با ـ ـ ـ ك مزاسر مظهرا لعبيد ومحمود باشا له فتردار قبل

المخلف

227

[illegible] النقيده وصار يذكران ما قاسوه في الجبور
و[illegible] الشدة والبؤس من ذلك الوجه العبوس ويتحبب
الناس [illegible] ماه وما عانوه من شديد احوال الماه ولقد جعل
[illegible] جد الشدة وكيف تتوالى من نعم الله تعالى البشر
والتيسير [illegible] العسر والمهده ولقد صدق الله تعالى ما
وعد [illegible] المبشري ان مع العسر يسرا
و[illegible] الوزير لاستقباله من مكة الاقدى الاعظم
الاجل [illegible] حرم الله المعظم مولانا فخر الدين افندي
[illegible] اده حباه الله تنازل الاكرام ورفع [illegible] والامر المعظم
صاحب [illegible] المعلم قايم سنجق جل المحموره الظاهره باجراء
[illegible] كه فوجدا من حضرة الوزير افخما لاعظما وسنا
[illegible] وجها مشرقا وسيما فخلع عليهما خلعتين فاخرتين
[illegible] والروم نزلهما ورفع محلهما واحسن حضرة
الوزير [illegible] الوافر الكثيره الى الصغير والكبير والغني
والفقير [illegible] كثير من الفقها والفقرا من محصولات بندرجك
علوفات [illegible] بعض من له علوفه من الفقها والحسكر للطا
انواع [illegible] وبذل لهم من الانعام والاكرام ما لم يبذله
فيما [illegible] الامرا الكرام ثم اخذ في اصبح التوجه الى
[illegible] اده الله تعالى شرفا وتعظيما وهيبة ووقارا وتكريما
وكان [illegible] ارنا لانه افضل عند الامام الاعظم رضي الله عنه
فاوصل [illegible] مولانا المقام الشريف المعالي رافع رايات السرور

والمعالي السيد حسن بن ابي نمي ادام الله تعالى عزها ونصرها
ورفع شانها الشريف وقدرها بارنجاية جمل لجمل انقاله
وبمايتة دابة اخرى ما بين الخيل والبغال والرواحل واعلى لسكناه
مدرسة المرحوم الاشرف السلطان قايتباي سقى الله عهده صوب
الرحمة والرضوان وامر باخلاسوت كثير لامرا السناجق ومقيدة
العسكر المنصور فاخليت بيوت كثيرة وهيئت لسكناهم
وبرز حضرة الوزير من جدة بعد العصر من يوم الجمعة رابع ذي القعدة
الحرام سنة ثمان وسبعين وتسعماية ودخل حلى بالحا المهملة
صبحا ونزل في راس العين وهيا الشريف ابو القاسم بن بركات سماطا
من النواشف قدمه بعض مقدمي السيد الشريف بن يدي
الوزير فاكلته نفطانا والرمة وفرق على من معه من تلك
الحلاوات وغيرها وركب بعد صلاة العصر من حدا ومعه مولانا
القاضي حسين بسكاهره وبحادثه فلما وصل الى الموضع الذي
يقال له الشافة وصل اليه مقدمة خيل مولانا السيد حسن
ادام الله تعالى عزه ونصره ووصل السيد عرار بن عجل وقبل
يد حضرة الوزير وذكر له وصول مولانا السيد حسن للاقامته
فرحب بهم وفرح بوصول مولانا السيد الشريف واظهر السرور
بمجيئه اليه واذا بالخيل اقبلت سربا لكنهم وقفوا صفا كبيرا
نحو ثلثماية فارس ورجل كثير وتقدم من بينهم مولانا السيد حسن
ومعه السيد عرار ومحمد بن يونس ونحو الخمسين فارسا من خواصه
فوقف له حضرة الوزير الى ان قرب منه ونضا فاعلى ظهور خيلها

وثالثا

وتسالما ومشى عن يمين حضرة الوزير واخذ يحادثه وبباسطه
وبانس كل منهما بالاخر فالبسه حضرة الوزير خلعتين عظيمتين
احدهما شيب والثانيه سراسر وقلد سيفا مذهبا عظيما
فيه انواع الفصوص واستمرا يتحادثان الى ان قرب دخول
المغرب ففارقه مولانا السيد حسن ومن معه واخذوا جهة
النخل ومال حضرة الوزير الى جهة الحديبيه وصلى المغرب ثم
ركب واستمر هو ومن معه الى ان جاوز الموضع الذي يقال له
المفترق ونزل هناك ونام هو ومن معه الى ان اصبح الصبح فصلى
وركب معه مولانا السيد حسين المالكي الى ان قربوا من الربيع
واذا بمولانا السيد حسن لحقه مع خيله ورجله فلاقاه واستمر
يماشيه الى ان دخل محله من السبيكة وفارقه مولانا السيد حسن
ادام الله تعالى عزه اسفل مكة وتوجه الى منزله واستمر
حضرة الوزير ومن معه الى ان نزل في مدرسة الاشرف قايتباى
سقى الله عهده فورد عليه الفقها والاعيان طوقا بعد طوق
وهو يقوم لهم ويكرمهم ويعدهم بالخير ثم دخل الطواف
وكنت معه وطاف بسكينة ووقار ورمل على السنة ثم خرج
الى الصفا وسعى ماشيا ولم يترك شيا من الاداب والسنن المستحبات
ثم طاف للقدوم ثانيا واخر سعي الحج الى محله ومحل الخواجا كمال
الدين ابو الفضل بن علي سماطا عظيما جميلا من اعظم الاسمطة واجلها
بامر مولانا السيد حسن ادام الله تعالى عزه فاكل وفرق على الامرا
والعسكر والبس الخواجا خلعة سراسر في يوم الاثنين سابع

ذي القعدة وصل سيدنا ومولانا السيد حسن مد الله تعالى
ظلاله سعادته إلى حضرة الوزير المعظم بمدرسة الاشرف
فاتيتباي مسلما عليه وجلس عنده ساعة كبيرة واستاذنه في
التوجه الى السيد الشريف الكبير مولانا السيد ابي نمي أدام الله
عزه وسعادته وخلد دولته وايالته وكان في الشرق فاذن له
في ذلك فتوجه الى والده اطال الله تعالى عمرهما وشيد اركان
عزهما ونصرهما وحصل لاهل البلاد بذلك كمال الاطمينان وزال
عنهم الوسواس والاضطراب وذلك من بعد ان كاد تزيغ قلوب
فريق منهم بالجهل وسوء الظن والارتياب والله تعالى يصون حرمه
الأمن من كل فتنة وانقلاب ثم في عاشر ذي القعدة توجه الى محل
عين عرفات للكشف عليه وتعهد امر السناجق وكل فارس
بطل سابق وكان الناظر على عمل العين قدوة الامرا زين الكبرا
الامير قاسم البوصنوي نايب جدة المعمور وكان نازلا حيث
انتهى العمل وهو بقرب بركة السلم فهيأ لحضرة الوزير سماطا
عظيما فيه انواع الاطعمة الرومية فتكلف عليه كلفة كبيرة وكان
حضرة الوزير بخص من الامير قاسم المذكور لانه ربى عنده بامور الله اعلم
بها فلما وصل حضرة الوزير الى محل العمل مد له به الامير قاسم
سماطه فاراد منعه من ذلك فشفعت له الامرا وتقدم الامير
سلاق احمد والامير ماماي وقبلا يديه على ذلك فقبل ذلك منهم واكل
هو والامرا والعسكر من سماطه وشربوا السكر واحضر
الامير قاسم خمسة رؤس من الجمل والبقر المعالف بالاتقا وسرجها

وركبها ولبسها والدرع والخوذه وقدمها لحضرة الوزير واحضر
من عنده خلعة وتضرع في ان يلبسها ويوهم الناس ان ذلك
من لباس حضرة الوزير له ففعل ذلك وظن الناس ان الوزير
البسها له وكانت البواطن مشتعله ونار الغل مستعله
وافكار عليه من افتش عليه دقايق العمل مدة الاقامة
بمكة ومع ذلك فاظهر على الامير قايم شي للاطفته بالمفتش عليه
ولضيق الوقت واتساع الحال ولما فرغوا من التماط عاد
حضرة الوزير الى مكة والفرسان تستبق بين يديه وتظهر دقايق
فروسيتها وتفننها لديه وتعرض بضايع تالها في هذا الباب عليه
كانهم في ظهور الخيل بنت ربي من شدة الحرم لا من شدة الحزم
ثم صار يتعهد المعاهد ويزور المآثر والمشاهد ويتصدق
على الفقرا ويحسن الى الضعفاء بحيث عم احسانه ولطفه وشمل
غالب المستحقين فيضه وعطفه وحصل لهم به كمال الارتفاق
وملاوا بالدعاله الاكناف الارض واطراف الافاق ثم في اثناء ذلك
زار غار حرا محل شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم ومكان ابتدا
الوحي اليه ونزول جبريل عليه الصلاة والسلام بالقران العظيم
عليه فتوجه مع امرايه وكبرا جيشه المنصور وكرر
لزيارة هذا المحل الشريف المأثور وعند عوده من الزيارة تقدم
له مولانا شيخ الاسلام ناظر بلد الله الحرام المتفق على جلالته وعظمة
شانه السنة الخاص والعام بدر الدنيا والدين السيد القاضي
حسين الحسيني المالكي مدرس المدرسة الشريفة السلطانية

السليمانيه وما مع ذلك من الوظايف الشريفه السنيه
ولا قاه عند بستانه بالابطح وقد هيا له سماطا عظيما يليق
بمثل هذا الوزير المعظم الكبير وسع من معه من الجمع الكثير
بل يفيض عليهم وعلى امثالهم باذن الله القدير ثم قعد ذلك
السماط العظيم بين يديه وجلس هو والامرا واعيان العسكر
عليه فجاءت الاوانى كانها الاترجه والفيروج مملوء بنفائس
الاطعمه كالدوزبج والقالوذج والخواف المشويه والدجاج
والهليليه والماميثه والكلاج لا يستطاع لكثرة حصرا سمايها
ولا يمكن ان يضبط لواصف حسن صفاتها وصفايها واجلس
حضرة الوزير مولانا المشار اليه عن يمينه وصار يلاطفه
بالكلام ويتعجب من حسن الطعام وكثرته ولطف ذلك
المقام ويونسه بحديثه ويناشئ بتحديثه وكان
من جمله كلامه له يا مولانا القاضى انت بدلت لنا محصول وظايفك
من سبعين فى ساعة واحده يعنى به هذا السماط فاكل بابتساط وانبساط
واكل الحاضرون على قدر مجلس الخنكر واكلوا ورفعوا ما اراد وامر
اعطى الفقرا وفضل بعد ذلك شئ كثير ثم نزل حضرة الوزير الى المحل
سكنه بالمدرسة ثم توجه بعد ايام الى جبل ثور وزار غار النبى
صلى الله عليه وسلم وطلع ذلك الجبل بغاية القوة والجلد مع انه
وعر المسلك صعب الصعود ودخل من النقب الذى عشش عليه
العنكبوت وفرخ فيه الحمام لما دخل النبى صلى الله عليه وسلم منه
منه الى الغار وهو المحل المانور الذى اختفى النبى صلى الله عليه وسلم

فيه

فيه هو وابو بكر رضي الله عنه وتبعهما المشركون الى هذا الثقب
فراوا عشر الحمام ونسج العنكبوت وصدقهم الله تعالى عن نبيه
صلى الله عليه وسلم وعن صاحبه في الغار بذلك الشبب الضعيف
اظهارا لكمال قدرته تعالى وفيه يقول صاحب البردة رحمه الله تعالى
وما حوى الغار من خير ومن كرم ٭ وكل طرف من الكفار عنه عمي
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على ٭ حير البرية لم تنسج ولم تحم
فالصدق في الغار والصديق لم يرما ٭ وهم يقولون ما بالغار من ارم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة ٭ من الدروع وعن عال من الادم
وعند العوام ان ولد الحلال يدخل حجر هذا الثقب وامما
ولد الزنا يشتبك فيه وليس له ذلك اصلا وانما يحتاج الداخل
الى دربة فانه اذا انبطح على وجهه ليدخل صادمه اما مه حجر ناتي
يمنع صدره من الولوج فيشتبك لحدم لباقته وظرفه فاذا
مال الى جهة اليسار وجد سعة وولج بسهولة من غير تعب وقد
اشتبك فيه في عصرنا وقبل ذلك ناس كثير بطلب لهم الحجارون
في مكة فيكسرون عنه ليتسع الخرق ويخلص بدنك ولاجل ذلك
لا يجسر كل احد على الدخول منه الا القليل من الناس ثم عاد حضرة
الوزير من زيارة جبل ثور وهو في غاية النشاط مع طول الطريق
ووعورته وصعوبته وتعب بقية الامرا والعسكر من الصعود
والهبوط وحصل ثواب الزيارة ولله الحمد ثم سار ان حضرة
الوزير لا زال يتتبع المزارات المأثوره ٭ والمشاهد المعروفة
المشهوره ٭ ويتصدق على الفقرا ويحسن الى الكبرا ويخرج في الليل

فيطوف بالبيت الشريف ٥ ويحسن الى من يجد من الفقير والضعيف
ويخفي الصدقة ويفعل المعروف الى ان جاء ايام الحج وكان اول
ذي الحجة يوم الخميس باكمال ذي القعدة ثلاثين وصاف الوقفة
الشريفة يوم الجمعة ٥ وذلك من كمال سعادة حضرة الوزير وحسن
بينه وخلوصه اذ يسر الله تعالى له الحج الاكبر وكان ذلك امرا فاق
لحجة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وهي اخر حجاته صلى الله
صلى الله عليه وسلم فكان افضل الحج وقد ورد في ذلك من الاثار
ما هو محرر في موضعه وكان امير الحاج المصري افتخار الامرا
وواسطة عقد الكبرا مراد بك كتخدا المرحوم محمود باشا كان
نازلا بها ٥ دخل بعده امير الحاج اليماني ووصل معه بقية اثقال
الوزير وبعض خيله واسبابه ثم دخل امير الحاج الركب الشامي
حضرة رضوان باشا بن مصطفى باشا وتاخر عن المعتاد لحصول
بعض المطر والسيول في الطريق صده عن سيره المعتاد فدخل
مكة يوم صعود الناس الى عرفات وهو يوم الخميس ثامن الحجة
عصرا ٥ وصعد حضرة الوزير من مكة بعد صلاة الصبح في
يوم الخميس ثامن ذي الحجة ونزل في منى على وجه السنة وصلى
بها الظهر والعصر والمغرب والعشا والصبح ولم يترك هذه السنة
واحيا بها وكان ذلك سببا لان اجيي هذه السنة كثير من
الناس بعد ان كانت متروكة منذ زمان مديد ثم توجه
الى عرفات ونزل بها ومد بها طابيرا للفقرا وللاكابر وجمع بين
الظهر والعصر بمسجد نمره ثم عاد ووقف في ذيل جبل الرحمة

231

ودعا وتضرع الى الله تعالى وبكى وانكى الواقفين بذلك المحل الشريف
وتواضع لله تعالى ومرغ وجهه في التراب بين خالقه جل وعلا
ودعا هو وجميع الواقفين بذلك الموقف العظيم بدوام دولة
السلطان الاعظم والخاقان الافخم الاكرم سلطان سلاطين
العرب والعجم مالك البرين والبحرين سلطان الروم والعراقين
خادم الحرمين الشريفين السلطان سليم بن سليمان خان خلد
الله تعالى سلطانه مدى الزمان وابقى ملكه ما سار النيران ثم
افاض الامام افاض معه الناس وكان امام الموقف الشريف
يومئذ المرحوم المغفور له محي الدين محمد بن خضر شاه بن محمد بن
حاجي حسن افندي القاضي بمكة المشرفة المتوفى سنة تسع وسبعين
وتسعمايه اسكنه الله تعالى اعلى عليين وجعله من عتقاء هذا البلد
الامين مسرعا وصل الى مزدلفة فبات بها بعد ان جمع بين المغرب
والعشا بها وعمل بقوله تعالى فاذا افضتم من عرفات
فاذكروا الله عند المشعر الحرام وبات بجمع ووقف بعد الفجر بجمع
واستغفر الله من المظالم والاثام وطلب من الله الحي القيوم
غفران الذنوب وارضا الاخصام وقد وعد النبي صلى الله عليه
وسلم امته ان يتجاوز الله عن مظالم العباد عمن وقف متضرعا
الى الله تعالى في هذا المقام ويرضي الله تعالى خصومه بالاحسان
والانعام فيتجاوزون عن ظلمهم باذن الله الملك العلام ثم افاض
حضرة الوزير ومن معه مع سائر الحجاج الى منى ونزل قرب مسجد
الخيف ورمى جمرة العقبة بسبع حصيات قطع التلبية بأول

وهو بكبر كل صباح ودبح نحو المائتين من الهدى ما بين الغنم
والابل وانهبها الفقرا واباحها لهم وكانت سنة محل
ومحط فارتفق الفقرا بذلك كثيرا وتوسعوا ودعوا له
بالقبول ثم حلق وحل من احرامه التحليل الاول وكان
قارنا كما تقدم والقران افضل عند علمائنا رضي الله عنهم
من التمتع والافراد ثم افاض الى مكة فطاف طواف الافاضة
وهو طواف الحج وبه يحصل التحلل الثاني وهو قربان النساء وسعى
وعاد الى منى واقام بها يومين يرمي فيهما الجمار الثلاث من بعد
الظهر يرمي الجمرة الاولى وهي التي تلي مسجد الخيف ثم الثانية
ثم جمرة العقبة كل جمرة بسبع حصيات ثم نفجل ونفر مع النفر
الاول الى مكة ونزله بالمحصب كما هو السنة ثم دخل للطواف
وطاف للصدر ثم عاد الى اوطانه وهو لا يخلو من البر والصدقات
وبذل انواع الخيرات واطعام الطعام للفقرا وكسوتهم وبذل النقود
لكثير من الفقرا المختفين وكانت ايامه طاعات واوقاته مستغرقة
في العبادات ومن جملة الخيرات التي فعلها بمكة انه بنى حول المطاف
الشريف وفرشه بالحجر المنحوت مثل فرش المطاف وكان هذا المحل
ممرا عرضا في المسجد فاقر عليه من الطرف الى الطرف وباطن الافريز
الى المضاف نحو ثلاثة اذرع كان مفروشا بالحصى الصغار كباقي المسجد
فافرشت بالحجر المنحوت مثل المطاف وانتفع المصلون
بالصلاة فيه للاستنه وحسنه بالنسبة الى باقي المسجد فصار
مثل المطاف الشريف الا ان بينه وبين المطاف اخر فيه وضع الافريز

دابرم

النحاس التى تعلق فيما بينهما القناديل حول المطاف وامر باثاره الجميله
ايضا البير التى جددها بالنعيم للمجتمرين ولاهل القوافل التى تمر
بها من كل جهة فصاروا يشربون من هذه البير ويستقون ويملاون
قربهم واوانيهم من ذلك الماء العذب وتضاعف له الدعا من المعتمرين
والحجاج واهل القوافل والمارين بالنعيم لحضرة الوزير كتب الله
له ثواب ذلك فى صحايفه الكريمه وامر باثاره ايضا ربعة عينها
ليقراله فيها بطول السنة ثلاثون نفسا فى اهل القران كل نفر
فى كل يوم جزء من القران العظيم ويختمون ختمه قرانيه فى كل يوم
بعد ان قرايها فى صحايفه الكريمه ورتب لكل شخص منهم فى
كل عام ورتب لكل شخص منهم مثل ذلك
فى المدينة الشريفة على ساكنها افضل الصلاة والسلام ولم
يعهد ذلك من الخيرات فى طريق المدينة الشريفة من حفر ابار فى
المقاطع والعاطش واحسان على الفقرا ومرتبات ووظايف
ومعالم وغير ذلك وقرر لكثير من اعيان الفقها والعلما
وظايف فى ديوان السلطنة الشريفه نصرها الله تعالى بحيث
لم يعهد احد قبله من السلاطين والوزرا فعل مثل هذه الخيرات والاثر
التى صدرت منه والله تعالى يجزيه خيرا على احسانه وسبغ عليه
سحايب كرمه وفضله وامتنانه وفى يوم الجمعة سابع عشرى
الحجة نزل حضرة الوزير من مخيمه الابطح وضرب خيامه فى سبيل
الجوحى وصلى الجمعه وتوجه بعد ان ودع البيت الشريف
وقام فى الملتزم فيا مر الخايف الضعيف وبكى فابكى العيون لرقته

واظهر شكر كأبنه على ذلك واجزائه وتضرع الى الله تعالى
في القبوله واعترف بين يدي خالقه بالعجز والقصوره
وتصدق كثيرا ومشى القهقرى الى ان خرج من باب الحزوره وركب
الى مخيمه وهو يتصدق يمينا وشمالا فلما امسى عليه الليل
ذهب الى التنعيم واحرم بعمرة مفرده واتى الى ان طاف بالبيت
وسعى وحلق وعاد دخل المسجد الحرام واعاد طواف الوداع ليلا
مختفيا عن الناس واختلى ببيت ربه وتضرع اليه وعدد احسانه
عليه واعترف بتقصيره بين يديه وعاد الى مخيمه ثم
توجه مصحوبا بسلامة الله تعالى الى زيارة رسوله صلى الله عليه
وسلم ثم الى مصر كتب الله سلامته وضاعف عزه ونصره وسعادته
الخاتمة في سفر حضرة الوزير الى ايالة مصر ثم الى الباب العالي زيارا
ثم توجه الى فتح تونس وجهاد النصارى واخذ حلق الوادوعوده
مظفرا منصورا وفيها خمسة فصول

الفصل الاول في توجه حضرة الوزير الى مصر

بقصد الوصول الى الاعتاب الشريفة السلطانيه وملاقاته
في اثنا الطريق الاوامر النافذه الخاقانيه متضمنه شكر
صنيعه في فتح اليمن واعطايه ايالة مصر في مقابلة ما قاساه
من المحن والاحزان فاشرع في المسير حضرة الوزير الى جهة
مصر ونعم المصير ليسير منها الى الاعتاب العالية وشمر ذيال
عزمه الى هذا القصد التابي فبينما هو في اثنا الطريق وهو
مشمول من الله تعالى بحسن التوفيق اذ وصل اليه جاوش من الباب

المستطاب

المستطاب على يد مراسيم شريفه سامية الخطاب وخلع
فاخره تهتز لها كواهل الاعجاب تتضمن الشكر والرضا من
الحضرات الشريفة السلطانيه والمواقف العلية الخاقانيه
عن ذلك الوزير المعظم والمشير الكبير الفخم ذى سحب البرور
وجبل وافد امه المشكور وان المراحم الشريفة السلطانيه
والعواطف الكريمة الخاقانيه السليمية العثمانيه انعمت
عليه بايالة مصر حميت عن المخاوف والاخطر وان حضرة الوزير
يطوى شقة المسير وينشر لمحروسة مصر لوا العدل ويلقى
عصى التسيير وليستريح بها بعد ذلك من التعب الكثير ويشم
انفاس الراحة من نسيم روضها النضير فامتثل حضرة الوزير
ذلك الامر الشريف الخطير اذعانا لاوامر السلطنة الشريفه
وانقيادا واستسلاما لاحكامها النافذ المنيفه وكان
احب اليه ان يقدم على السدة الشريفة السلطانيه ويفوز
بلثم اعتابها الخلية الخاقانيه ويذكر بلسانه بثناها احوال
تلك البلاد الشاسعه ويبين خفيات المصالح والمفاسد
الجارية بتلك الاقطار الواسعه فليس الخبر كالعيان ولا
بحور بيان البيان كما قيل لسان السنان بسنان اللسان
فلما لم يتيسر له ذلك اكتفى بالكتاب عن الخطاب
وعرض ما يجب عرضه على الباب واعاد الجواب ونلقاه
بالاستقبال من مصر اكابرها واعيانها وامرائها وكبرائها
واركانها وفرح اهل مصر بولايته عليهم بما يعهدونه من حسن

التفاته الشريف اليهم ولمعرفته احوال مصر سبق بالته عليهم
فلما وصل الى مصر شرع فى تعمير البلاد وتامين العباد واستجلاب
خواطر الحاضر والباد ودفع مواد البغى والعناد وقطع جادة
اهل الفساد والزام الحلم والاحسان اليهم والتلطف بهم
والحنو والعطف عليهم وجبر خواطرهم وقضا حوائجهم وتقوية
الضعفا من الفلاحين والرعايا وجذب قلوب كافة البرايا
الى ان كانت تعمر مصر بعد خرابها وتدميرها ودب فيها الحياة
وانتعشت بعد سوء مصيرها وارسل جرايات اهل الحرمين
الشريفين ودشايشهم واحسن اليهم بالتقارير والوظايف
ووسع معايشهم وفاض احسانه على الخاص والعام وشملهم
بالفضل والكرم والانعام واستجلب قلوبهم للدعا بدوام دولة
سلطان الاسلام ظل الله فى الانام خلد الله تعالى ظلال سلطنته
على الدوام وشيد اركان خلافته وعقبه الى يوم القيام وانشا
عمايرجليله حسنه وابنية عاليه متقنه واوقفها فى وجوه
الخيرات وجعلها صدقة جارية تجرى على جهات الخيرات والمبرات
ومن محاسن اثاره حفر الخليج الذى اصبح الاسكندرية به
فانه امتلا بالتراب وصار الما لا يجرى فيه الى الاسكندرية
لاستيلا الخراب فنظفه وحفره وبناه وعمره فعاد الى الحسن
ما كان وجرى فيه الما كسابر الخلجان وكان الاحتياج الى
حفره وتعميره شديدا وكان ذلك رايا صايبا وفكرا سديدا وانتفع
اهل الاسكندرية بذلك غاية الانتفاع وعمر بسببه ذلك كنيرا من

الاراضي والبقاع ٥ وصار ثواب ذلك الجميل في صحايفه الشريفة
مسطورا ٥ ولواء الشكر والثنا عليه من الناس منشورا ٥ ولا شك
ان الله تعالى اعطاه الحكمة في تصرفاته ومن يوت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا ٥ وآستمر حاكما متصرفا في تخت يوسف الصديق عليه
السلام ٥ باذلا للكرم ناشرا للعدل حسب الامكان بين الانام ٥
مشكور السيره ٥ محمود السريرة بين الخاص والعام ٥ الى أن
اشتاقت السلطنة الشريفة الى مشاهدته ٥ وحلوله بالسدة
العلية لمشاركة امور الملك ومساعدته ٥ وطلبته الى الباب
العالي بغاية التعظيم والتكريم ٥ فتوجه برا في اوايل عام ثمانين
وتسعمايه ٥ وخرجت لوداعه اكابر مصر وامرائها وعلمائها الى
الصالحيه ٥ ومنهم من وصل معه الى قطيه وعزم الى الابواب
الشريفة السلطانية مصحوبا بالسعادة والسلامه ٥ في السفر
والاقامه ٥ وعاد اهل مصر اليها الى ان دخل عليهم المحرم الحرام
لمصر وهو امير الامرا الكرام محسن باشا احسن الله تعالى احواله
وبلغه اماله ان شا الله تعالى ٥

الفصل الثاني في وصول حضرة الوزير المذكور بالسلامة الى الابواب

Fasl 2

وتعظيم السلطنة الشريفة له وتاهيله لمزيد الخطاب ٥ وانتايه
على منصب الوزارة الشريفه مع الترفيات العظيمة المنيفه وانشا
يسر الله تعالى لحضرة الوزير المذكور طي المسافة من غير مشاقه وترك
ادهم الخبرا وشق شقة الترى من غير مشقة ولا خافه ٥

اذا اعتاد الفتى خوض المنايا ٥ فاهون ما يمر به الوحوك ٥

صار رطوبى ابيدا والفجاج ٭ ويقطع المهامه بالسرى والادلاج
ما بين هياج وغياض ٭ ورياض وحياض ٭ وجبال تناغى كواكب الجوزا
واجام تواري وجه الارض عن عين السماء وقرى وبلدان ٭ وضياع
وعمران ٭ فكان ذلك احلى من اللوز ينج فى صحون الفيروزج ٭ بالنسبة
الى ما قاسوه من هوا اليمن وهرجه ومرجه الاهوج ٭ فسلكه
اتباع حضرة الوزير سلوكا رضياه ٭ وجنوا من رياض جنابه وردا
جنياه ٭ وزهرا طريا ٭ وافترشوا من سرج ربعه فراشا غنفريا
الى ان لاحت له عزة قسطنطينية العظمى واشرفوا من اسكودر على
الراي العالي السلطاني الاسمى ٭ فخضعت الاعناق لذلك المراي المدهش
واشمخت النفوس بذلك المنظر الشريف المنعش واقبل كبرا اصطبول
وعظماوها ٭ وموالياها وامراوها الى ملاقاة حضرة الوزير ٭ وتهنيته
بالسلامة باذن الله القدير ٭ وتقدمت كواخى الوزرا ودفتردارية
الباب العالي الى اسكودر برسم الاستقبال ٭ وقدموا اليه من الضيافات
والتقادم ما يقصر عن حصره لسان المقال ٭ وقدم الى اصطبول
بغاية التعظيم والاجلال ٭ وحفته فى قدومه الدوله وساعده
السعادة واقبل عليه الاقبال ٭ واجتمع بالمسند الاعظم ٭ والصدر
الافخم الاكرم ٭ ملاذ كبرا ووزرا سلاطين العالم اعدل وزير اجى العدل
وانعشه انعاشا وانكر المظالم فاندثرت فى ايامه فاندكاوحاشا
حضرت الوزير الاعظم محمد باشا انعم الله تعالى به للبرية
تعاشا ٭ وانتعشت الرعية بحسن معدلته انتعاشا ٭ فراي
منه الجبر والخير واللطف الكثير ٭ وفرحين كل منها برؤية الاخر

مع الاقبال الكثير وجا بقية الوزرا للسلام وحصل له كمال
التعظيم والاجلال بما نيالم اليه وهرعت الناس اليه من
الاركان والاعيان ولم يتخلف عنه احد من عظما الشان ودخل
بالاذن الشريف السلطاني إلى الرواق العظم الخاقاني وتشرف
بلثم قوايم سرير الملك العثماني ونال بهذا الشرف غاية المرام
ونهاية الامان وخاطبه لسان السلطنة السنية بالترحيب
والاجلال وناجته الحضرة الشريفة السلطانية بحسن الالتفات
الشريف وبزالاقبال وشكرت حسن صنيعه وصدق خدمته
في افتتاح ممالك اليمن وما قاساه فيها من الاهوال وافرغ على اكتافه
خلع الرضا والتشريف فقبل الارض ورجع القهقرى الى صوب الباب
الشريف وتلقته حجاب وشيخ الباب العالي والقابجيه والخدام
والنوبتجيه والموالي واوصلوه الى دار سعادته بالتبجيل
والاكرام ووقفوا بين يديه صفوفا للتعظيم والاحترام فانعم
عليهم جزيل الانعام ونثر عليهم الذهب والفضة والنعم الجسام
وذهب كل حامد اشاكرا محصل المرام ثم استاذن ايده الله تعالى
وضاعف نعمه عليه وتوالى في ان يقدم الى الحضرة الشريفة السلطانية
هداياه ويهدي تحفته التي ادخرها لهذا اليوم وخباياه فيرز
الامر الشريف السلطاني له بالتقديم وعرض ذلك على النظر
الشريف الخاقاني الكريم فقدم بين يدي الحضرة الشريفة السلطانية
تقدمته واهدي الى سرير السلطنة العلية الخاقانية هديته
وابرز من التحف واللطايف ونفايس الذخاير والظرايف والجوهر

المسومة والسروج واللجم المرصعة والركب المجوهرة والسيوف
المسقطة والرماح المثقفة والجواهر النفيسة وصنوف
الستاسير والديباج والزرياف والمماليك والخدام من
سائر الاصناف مما يهدا الملوك واذا هن العقول والظنون
ومن تحف الهند وظرف اليمن والانجاد وظرف مصر وسائر
البلاد مما لا يحصره العاد ولا يحيط به القلم والمداد فقوبل
جميع ذلك بالقبول وتمل بالنظر الشريف الخافاني الروم شمول
وطلع انواع ملابس التشريف على من حمل ذلك الى الباب الشريف
وصار له ذكر اطيب من المسك والعنبر ونشر اذكى من نشر
العود واعطر وهاذى كل من الوزرا العظام والبكلربكيه
الكبرا الفخام والدفتردارية واغوات البلوكات واعيان
الاسباهيه والجاويشيه والمتفرقات الى ان عمرنه وا حسانه
العميم اكثر من فى ذلك الباب الكريم واشتهر بالكرم والجود
وانى بفعله المحمود ما سبقه به المرحوم محمود وامر من خطاب
السلطنة الشريفة بالجلوس فى الديوان السلطانى مع الوزرا
الكبرا وصار مشارا اليه فى المهمات مستشارا مؤتمنا فى امور
مصر والحرمين الشريفين وممالك اليمن وتلك الجهات فيقضيها
بانوار رايه الصايب ويعمل ما يشير به فكره الثاقب وقد
دفع من المظالم المظلمة ما لا يحصى ورفع من الخطوب المدلهمة ما
اكسب الدولة الشريفة كمالا وازال نقصا واحسن الى العام
والخاص ونصر بكراهته كثيرا من اهل الاختصاص وفرر كثيرا من

المرتبات لاهل الحرمين الشريفين ونفعهم في جرايتهم ٥ ودشاتهم
وصرمهم ومرتباتهم ٥ وبسط في ذلك ظنا اليدين طلبا للمثوبات العظمى
من الله الكريم ٥ يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ٥
الفصل الثالث في توجهه الى الغزو والجهاد على طايفة النصارى Fol 13
باقليم تونس وما والاها من البلاد ٥ وقع في حدود سنة احدى
وثمانين وتسعمايه حركة من طائفة النصارى الافرنج دمرهم الله
تعالى واخذ لهم وزادهم خزيا ووبالا ٥ فانها توافي بحر الروم بين
جزيرة روس والاسكندريه ٥ وما خول تلك المراسي بالسواحل
البحريه ٥ فصادوا ياخذون من المسلمين كل سفينة غصبا ٥ ن
ويأسرونهم ويبيعون ما يجدون من اموالهم سلبا ونهبا ٥ الى
ان تغدي ضررهم على طوايف اهل الاسلام ٥ وزاد فساد عباد الصليب
على ضعفا المسلمين من الانام ٥ واخرج اصبانيا الملعون
جيشا كثيفا من النصارى جمعهم للفساد في الارض عنادا
واستكبارا ٥ فوالس معهم السلطان احمد بن حسن الحفصي صاحب
تونس وطلبهم لاخذها من عساكر الروم المسلمين في تونس ٥ فصارت
توحش الابصار لاهل تونس ٥ فاخذوها بالحلبة والقهر والاستيلا
والجبر ٥ وسبوا النسا والاطفال ٥ وقتلوا الرجال والابطال ٥ وبا
السلطان احمد بائه ٥ وسود الناس في صنايع الايام وجهه
وجيهه واسمه ٥ وانقلب خاسرا مدحورا هو اخلع عن ربقة الدين
وارتداد كفورا ٥ ونفرت قلوب الخلق عنه نفورا حيث استعان
بحملة الكفر على الاسلام واستدعى عبدة الصليب والاصنام ٥ وامتهن

ديار تونس بافدام الكفرة اللئام فوصلت هذه الاخبار الوحشة
والانبا المدهشة الى مسامع سلطان سلاطين الاسلام ظل الله على
مفارق الانام خليفة الله فى بلاده وظله الظليل على كافة عباده
رفيع ذرى المجد والفارب مالك الملوك فى مشارق الارض والمغارب
صاحب الامامة العظمى والسلطان الباهر وارث الخلافة الكبرى
نبراس كابره واسطة عقد بنى عثمان المخصوص من الله بشمول
الرحمة والغفران السلطان سليم خان بن سليمان خان بن سليم
خان سقى الله غمامك صوب الرحمة والرضوان وابقى الملك فى عقبه
الى انقضاء الزمان فلما طرق سمع المرحوم ما وقع لاهل الاسلام
من هذه المصائب العظام والامنة النازل الذى احزن القلب واوهن
العظام استشاط سخطا وغضبا وتاججت نار حميته واصطرمت
لهبا وقام لنصرة دين الله قياما عجبا وحمى ملة الاسلام وسل الذلة
بسيوفه دقضبا وخاطب وزراه العظام وبطارقته الكبرا
الفخام بتجديد العساكر المنصورة لنصرة الاسلام ولاذلال عباد
الصليب من الكفرة اللئام ولاستنقاذ من استولوا من المسلمين بيد
اولئك الطغام فبادر الوزير المعظم والنبيه الكامل الفخم
صاحب السيف والقلم فاتح ممالك اليمن الامين المكرم ابو الفتوح
حضرة سنان باشا الاكرم لازالت الوية نصره منشولات
الدوايب منيرة كالشمس يغشى ضوءها المشارق والمغارب
ضاعف الى افق السما حتى تزاحم مناكب الكواكب وقال انا السيد
هذه الحلة انا الفاتح افرح كريتها وافتح مقفلها واصلح خللها واقيم

عوجها

عوجها ، وارکب نهجها ، والحضرة الشریفة السلطانیه لای یوم
تدخرنا ، ولای ساعة توخرنا ، فقابلته الحضرة الشریفة السلطانیه
بالشکر منه والثنا علیه ، وسرفته بحسن الالتفات الکریم
الیه ، ولقب سردار العساکر السلطانیه ، وافرغ علی کاهله
تشاریف الخلع الفاخرة السنیه ، واذن له فی اخذ الاهبة
والاستعداد ، وتحصیل اسباب السفر والات الجهاد ،
فبرز من الدیوان العالی وهو مملوء سرورا ، محشو من فرقه الی
قدمه بهجة وحبورا ، واخذ فی تهیئة السفره واخذ فحة
من لیوثه کل اسد غضنفره وکل باسل یحفو بناصیته
النصر والظفره ، وامرت الحضرة الشریفة السلطانیه اجری
الله تعالی فی الخافقین احکامها النافذ الخاقانیه ، ان یکون جمیع
تحت ایالته ، لمساعدته ومعاونته ودفع ملالته ، وضبط
العساکر البحریه ، واعمال الدافع والماجل الحربیه فابودان
الباب العالی ناشر رایات المکارم والمعالی ، امیر الامرا العظام ،
کبیر الکبرا الفخام ، الصارم الصمصام ، الاسد الضرغام ، البحار الکمی
المعظم المفخم حضرت قلج علی باشا المکرم ، لازال موییدا
منصورا ، ولامرح سبیفه صارما مشهورا ، ومن الابطال
المشهورین ، والشجعان المخبورین ، ممن له فی حرب البحر ید بیضا
ایة للناظرین ، وقد تقدم له عدة حروب انتصر فیها علی الکفار
والله خیر الناصرین ، وبرزت الاوامر الشریفة السلطانیه بتجهیز
ما یتی غراب وعدة من المونات الکبار لحمل الاثقال والاسباب

وملاها من العسكر المنصور والمدافع الكبار لفتح الثغور
وهدم السور والجسور والات الحرب والجهاد وما يحتاج
اليه من المؤن والازواد وتقدم الى الركوب في تلك
الاسفار بن حضرة الوزير سنان وحضرة الامير
الشهود اروقد شايعهما حضرة الوزير الاعظم خلد الله تعالى
ظلال وزارته العظمى وجميع الوزراء واكابر الدولة الكرى
وكان يوما عظيما مشهودا وساعة مباركة اظهرت
يمنا وبركة وسعودا وكان جمعا مباركا مسعودا وجودا
موبلا من عند الله تائيدا وفرسانا يجدون فيجدون ليوثا
واسودا وبدا سرداركم العساكر نصره الله تعالى بملائكته الكرام
وهو يتدفق تدفق الغمام ويستبق هو والهمام فاي صدر
صدرما تزحزح عند رويته واي قدر ما تضاءل عند مشاهدة
عظمته واي بدر ما غاب واي شمس ما توارى ضياها الحجاب
وبالله العجب لقد ما نزحت البحار عند عبور هذا العسكر الجرار
ولقد ما نزفت الانهار عند مرور هذا الجيش الكرار فحصل
الوداع عن السفر المسفر السعيد المشعر بالعود سريعا
مع الظفر والتائيد وعاد حضرة الوزير الاعظم ديفة
الوزرا العظام واركان الدولة الشريفة والامرا الكرام ودعوا
حين ودعوا بالنصر والظفر واستبشروا بحصول البشر والبشر
وركب حضرة الوزير المعظم سنان باشا وحضرة علي باشا القبودان
وجميع العسكر المنصور تائيد الله الملك الديان وطارت لهم

لا عزبة على وجه الارض اقوى طيران ٥ وضوا مصحوبين ببلاء
الله تعالى لنصرة اهل الايمان وكان ركوبه الشريف في اليوم
الثامن والعشرين من محرم الحرام افتتاح سنة اثنين وثمانين وثمانمائة
الفصل الرابع في افتتاح البلاد والقلاع وانتزاع الحصون
وانتصار عساكر الاسلام ٥ وانكسار جيوش النصارى اللئام
وتمزيقهم كل ممزق بالسنان والحسام ٥ قد رأته السميع العليم
بقضايا يديه وقدره وهو العزيز الحكيم ان بكلربكي طرابلس الغرب
من قبل السلطنة الشريفة امير الامرا العظام الاسد الباسل
الضرغام والسيف الصارم الصمصام رستم مصطفى باشا
ادام الله تعالى نصرته وخلد رفعته وعزته لما بلغه ما وقع
في تونس من الاختلال والحرب والاسر والقتال حشر جيشا
كثيفا وعسكرا وفاه للحرب نظيفا توجه بهم الى بلاد تونس
وهو يحث الركاب حثا يطلق نحوها الاعنة ولا يحبس فضاف
في برها السلطان احمد بن حسن الحفصي صاحب تونس
في زهاء اربعة الاف مقاتل وهم عارون امنون جالسون في صدور
المحافل فاغار عليهم مصطفى باشا وغار غيرة لله والاسلام وحمل
عليهم حملة اسد ضيغم ضرغام وكر عليهم كرة لبد كره ٥ وضرب
بحد وسيفه مرة لبد مره ٥ الى ان قتل احمد الحفصي قتله شنيعة
وضاقت عليه الارض الرحبة الوسيعة ٥ ونقل من الملك الى الملك
وانطوى امره ولله الملك ٥ وقتل اكثر عساكره ومزق باقيهم
في السهل والوعر ومحاجره وقدم حضرة الوزير الى بلاد تونس
وبرها وبحرها واقتحمها بحد السيوف وبحرها وقتل من وجدها

من النصارى واسر باقيهم وما وجدوا من دون الله انصاره
وضبط البلاد واحكم اجهاده ونشر العدل بين العباد يومئذ
يفرح المومنون بنصر الله وخذل الباغون والمشركون
وباوا بغضب من الله وكان هذا الفتح المبارك بغتة
برز وزحضرة الوزير المعظم سنان باشا من الباب العالي
بعد وصوله الى بلاد تونس وما يقاربها من البلاد ويوالي فلما
حصل خبر هذا الفتح العظيم وانعم الله بهذا الفضل العميم
بادر بارسال هذا الخبر الى الباب العالي من ساعته بلا تعويق
فتفرحت الحضرة السلطانية بهذا الخبر السار وعم جميع اركان
الدولة السلطانية وكافة المسلمين ببشاير البشر والاستبشار
وتوجه حضرة الوزير المعظم الى حصن حصين للكفار
قريب من تونس جزيرة في البحر الزخار وهو محل محبتهم واهم
واقوى القلاع التي اتخذتها الكفرة لحصنهم في محل يقال
له حلق الوادي فامر ان تضبط منه النصاري على ما هنالك للمسلمين
من البلاد يجتمع فيه عددهم وعددهم ويتواصل اليهم فيه من
جميع طوايف النصاري خذلهم الله تعالى مددهم اتخذوه مقرا
لجيوشهم الغجرم ومعقلا حصينا لطوايف النصارى الكفره
وكانوا شرعوا في بنا هذا الحصن سنة تسع وثلاثين
وتسعمايه ولا يزالوا يشيدونه في كل عامه ويملاونه بالات الحرب
والدافع العظام الى ان صار لهم ملجا وذخرا وموليا يامنون
فيه ويا خذون منه حذرا ولقربهم من المسلمين يودونهم شرا
سرا وجهرا ويواصلون جيوشهم المرده الى بلاد المسلمين براوبحرا

فقصد

فقصد حضرة الوزير تدمير هذا المكان المكين وتخريب
هذا الحصن المنيع الحصين وقلع هذه القلعة من نجومها وتمحو
اعلامها من العالم ورسومها حتى لا تجد الكفار على المومنين سبيلا
ولا يكون لهم محل يجتمعون فيه من البلاد الشاسعة قليلا قليلا
ويخفف ذامهم من اهل الاسلام وتا من اهل تونس وغيرها من شرهم
اولئك الفجرة اللئام وهذا كان من احسن الراى الثاقب المصيب
واحكم التدابير الاخذة من الاصابة اوفر نصيب فخط
بعسكره المنصور على حلق الواده وبرز المجاهدون في سبيل الله
بالات الجهاد ونصب على ابواب هذا الحصن المنجنيقات
والمدافع ووجه اليه المكاحل الكبار والمصابغ
حضرة الوزير يخوض الاهوال محتسبا نفسه في سبيل الله معتمدا
على نصر الله وعونه والفوز لله الذي يستحق لعظمته الجباه
واقدمت العساكر المنصورة السلطانيه بصدق اعتقادها
وفائق جلادها وثبتت النصارى الكفره بغلظ اكبادها وشدة
احقادها وترامو ا بالمدافع الكبار التي هي اقوى من الصواعق
واخطف للابصار والاسماع من الرعود والبوارق يخطف ما
صادفت من النفوس والارواح وتمزق ما صادمت من الصور
والاشباح وتفكك اللحم من العظم وتذيب الشحم وتسيل الدم
وعساكر المسلمين مقدمون على هذه النيران ومنهم كالجبال ثباتا
مع قوة الجنان لا يسامون من مصادمة الحمم ولا يبالون من
اي جنبيه وقع الامر لم يتاوه احد منهم والنار تخطه عضوا عضوا

ولم يجزع واحد منهم وجسدك بخاط ويرى رفوا لانهم مقدمون
على شجرة الخلد وملك لا يبلى طالبون درجة الشهادة من الله العلي الاعلى
ثم اشتد الوغا والكفار داخل السور متحصنون بحصونهم الشديدة
والمسلمون خارج السور محيطون به احاطة القلايد بالجيد متحصنون
بحماية الله الحميد المجيد والارض تزلزلت من وقع المدافع وصواعق
البنادق البوافع والجبال تمزقت كانها تبيد والاطواد تتشقق
وتخدف باصلاد الجلاميد والفرقدة من الهول تظن كانها عراض
المخدر وطبول الحرب ومزاميرها كنفخ الصور اذا اقبل او ادبر
وقد عقد منار القساطل على رؤس القبايل غمائم تمطر بالنيران
بروقها بريق المناصل ورعودها اصوات المقاصل والضربان
وظلت المدافع تهاوى كانها وي كانها وي لوامع الشهب وتتراكى
كانها مى سوارق السحاب ان صبغت الشمس فرش الارض بلون الورس
والزعفران وبدا الاصيل في لباس ذهبي ينفض لونه على الاكوان
وضرب الليل بجرانه الى الارض ومالت اعنة الزهر والزهر الى
الانغلاق والغمض ونثر النجم على البساط الازرق دشاحه وافقت
النفوس والارواح تتوجه من الكد والتعب الى الراحة والاستراحة
ومد سلطان النوم على اعين القوم رواقه وهجم على المحجة نايمه
يخاف ان يغمض احداقه فقال القايل

ينام باحدي مقلتيه ويتقي باخرى الردايا فهو يقظان نايم

الى ان صاح في الليل صباحه وانشق الفجر وكشف اوضاحه
وانشق الفجر وتلمس وانهزمت عساكر فوارس النجوم والليل ولى

الى طرف العرب وهو مهزوم فعادت العساكر السلطانيه
الى محل اسمهم وبادروا الى الجهاد فى سبيل الله غير مبالين بحتفهم
ورسمهم واستمروا على هذا المنوال فى الجلاد والجدال والحرب والقتال
الى ثلاثة واربعين يوما بعد السنين التى احكم فيها بناء هذا الحصن
الحصين الذى فاق على حصون الافاق وذلك من مذهبا لاتفاق
فتوجهت عساكر الاسلام توجها خالصا لوجه الله وحملوا
حملة واحدة بغاية اليقظ والانتباه وما بالا احد منهم موت ولا
حياة وايقنوا ان لامفر ولا محيص مما قضاه الله وحجوا على القلعة
ودخلوها ومزقوا الكفر والفجرة وقتلوهم وافتتحوا ذلك
الحصن الحصين ونصر الله تعالى طايفة المسلمين وكانت اليد
البيضا فى هذا الفتح المبين للعساكر المصرين الذين جلبهم معه
الوزير المعظم المكين حيث استشهد منهم ثلثماية مقاتل عند دخول
الحصن وفتحه بحد السيف وطعن الذوابل فنصر الله المومنين وخذل
فرقه النصارى المشركين فوضع المسلمون السيف فى عباد الصليب
والكفار المخذولين الى ان قتلوا منهم بغير عدد ولاحساب ونهبوا
الاموال وسلبوا ما اراد وا من الاسلاب واسروا النسا والاطفال
وغربلوا ما فى ذلك الحصن بالغربال وهدموه حجرا حجرا وتركوه
خبرا الاثرا واعملت المعاول فى راسه الى ان بلغت الى اساسه
فصار طللا من الاطلال يلعب بها هبوب الصبا والشمال ولم يبق
بها من الانس والانيس الا البعاير والا الجيس ولا يسمع من جوانبه
صدا الامين بوما وصدا وقد من الله تعالى بهذا الفتح العظيم

عقيب فتح تونس لما سلم هذا الوزير مدبة الحزم والتدبير على
خلق الواد وفرى مينة الاوردة والاوداج واسلمه سلسبيل
الغراة العذب بن الايمان بعدما الكفر الملح الاجاج على يد هذا
الوزير الكبير المحظم المشير مدبر امور الجماهير ثاقب الفكر
وصايب التدبير حضرة الوزير المعظم سنان باشاه بيسر الله له
ماشاه نصره الله تعالى نصرا قريبا وفتح له فتحا مبينا ٥
٥ فتح الفتوح المعلى ان يحيط به نظم من الشعر او نثر من الخطب
٥ فتح تفتح ابواب السماء له ٥ وتبرز الارض في اثوابها القشب
واعجب بذلك الله فتحا اخر وهو تالي الفتوح اعلم
الله به عباد المسيح ولباس المسوح ٥ وهو ان اصبانيا اللعين
وجنوده المردة الملاعين جمعوا مائة غراب مسخونة بالسلاح
واهل القتال بالمدافع والمكاحل الثقال ٥ وما يقدرون عليه من
الات الحرب والابطال ٥ وارسلوهم لنصرة النصارى المتحصنين
في حصن حلق الواد ليدركوهم بالامانة والامداد ويسعفوهم
بالاسلحة والازواد ٥ فصادفهم المسلمون بعد اخذ تلك
البلاد وخرجت عليهم العمارة السلطانية كانها الاطواد ٥
واحاطوا بالعزبة الكفار كاحاطة الاطواق بالاجياد ٥ فوقع بين
الطايفتين على وجه البحر حرب عظيم ٥ ورموا بالمدافع المحارق
نار الجحيم ٥ وقاتل حضرة الوزير المعظم هنالك اشد قتال ٥
ورمى بالمدافع الطوال كانها صدع الجبال عند طارقة الزلزال ٥
فتفاجن باعظم تهويل ٥ وترمى بحجارة من سجيل ٥ وتزاحمت السفاين

بالسفاين

بالسفاين ونواجمت الوجوه بالوجوه فابين ضارب
وطاعن وكان لحضرة القابودان قلج علي باشا المكرم
يد بيضا في نصر المسلمين لقوة معرفته بالقتال في وجه البحر
مع النصارى الملاعين فغرق في البحر بضرب المدافع من
اعزبة النصاري ثلاثين غراباه واسر منهم خمسين غرابا بمن
فيه من المقاتله وهرب الباقون من النصارى لضعفهم عن
المقاومه ومنهم عن المقابله ونصر الله تعالى عساكر الاسلام
وغنموا من النصارى غنايم لا يحصرها الدفاتر والاقلام وأتوا
فايزين بالمثوبات العظام والكرامات المتعاقبه والانعام
وجهزوا اخبار الفتح والظفر والبشاير العظيمه البشر الى الابواب
الرفيعة السلطانيه والاعتاب المنيفة الخاقانيه ليتم
بشاير هم كافة بلاد الاسلام ويفوح المومنون بنصر الله والملك
الكرام فورد البشير كانه الصبح الصادق ونشر على الخافقين رايات النصر
الخوافق وكوكب الصبح نجاب على اين محلق تملا الدنيا بشايره

الفصل الخامس في عود حضرة الوزير المعظم والقابودان
المكرم المفخم بالعساكر المنصورة السلطانيه الى الابواب
العلية الخاقانيه محفوفين بنصر من الله وفتح قريب وبشر المومنين
لهما فقضى الوطر حضرة الوزير من اخذ ثار المسلمين من الكفرة
والمشركين وبلغ ما اراد من خيري الدنيا والدين واوسل البشاير
بما وقع له من الالطاف الربانيه والنصرة الالهيه السحابيه
الى الابواب الرفيعة السلطانيه والاعتاب الرفيعة الخاقانيه

عادبا لعساكر المنصورة الى الباب العالى السلطانى وقدادي
خدمتدكما امرها من غير تكاسل ولاتوانى فقوبل بانواع القبول
والتهاني وشملها النظر الشريف الخاقاني ونظرت اليه السلطنة
الشريفه بكمال الغرب والتداني وحصلت له المرتبة العظمى
والمكانة الكبرى وبلغ غاية الامانى وحضر الوزرا واركان
الدولة الشريفة للاقائه وتلقوه بغاية التعظيم والتكريم فى
استقباله والكرامة وكان يوم دخوله الى اصطنبول يوما
مشهودا ووقت حلوله فى منزله السعيده وقتا مباركا مسعودا
وازدحمت الخلق على مشاهدة طلعته والتبرك برويته وجهه
الكريم وميمون غرته وصاروا يتبركون بالنظر الى الجاهدين فى سبيل
الله ويلتمسون البركه بطلب الدعا منه وممن تبعه من طوايف الغزاه
المخلصين فى الغزاه والاسارى من النصارى تقاد بين يديه بالسلاسل
والاغلال مقرنين فى الاصفاد مسجول على وجوههم بشديد النكال
وسفاينه واغربته جات الى الاسقاله مزينه مرخوفه بزخارف
تبهج النظر وصواريها نصب عليها رايات الفرح وهى تخفق بالنظر
والظفر اذ اطلقت المدافع زلزلت الارض زلزالها واخرجت
الارض اثقالها وصمت اذان الناس فلا تكاد تسمع مقالها والعساكر
المنصورة السلطانيه توالت صفوفا بعد صفوف وتعاطفت
عايدة بالنصر والتاييد الوفا بعد الوف وكانت ساعة فرح وسرور
وحالة ابتهاج وتبشاشة وحبور والله الحمد على بلوغ المرام والشكر
له على ما تجدد من الفضل والانعام وتحقق من نصرة دين الاسلام

على الكفرة المشركين اللئام وخذلان طوايف النصارى وعباد
الصليب والاصنام فلما توجه حضرة الوزير المعظم
المذكور والعبد وان الموجه المنصور الى الديوان الشريف
السلطاني لتقبيل قوايم سرير السلطنة الخاقاني قوبلا
من الحضرة الشريفة السلطانيه والنشاريف العظيمة الباهرة
الخاقانيه وقبل كما عرضاه على الاعتاب السلطانية من
والنشاريف العظيمة الباهرة السلطانيه المطالب والعمل
عليهما بكل ما سالا فيه من المقاصد والمارب فكان من جملة
ما طلبه حضرة الوزير انشاراليه الترقي في العلوفة لجميع
من كان في هذا السفر المبارك الميمون من العساكر المنصورة
السلطانية فاجيب الى ذلك وطلب ثانيا حضرة الغايوان
المكرم زيادة اخرى لهم في العلوفة فاجيب الى ذلك ثانيا وحصل
لكل واحد من العسكر المنصور بحسب مراتبهم الترقي مرتين
في العلوفة وكان ذلك مالا عظيما وخزانة كبيرة سمحت بها الخواطر
الشريفة السلطانيه وانعمت بها عليهم الحضرة العلية الخاقانية
وكان جزاؤهم جزاء موفورا وعطاؤهم عطاء وافرا مشكورا
ومع ذلك فقد ادخروا عند الله ثوابا عظيما واجرا جزيلا وما
من الغزاة المجاهدين في سبيل الله وتالوا في الدنيا والاخرة
من الله ومن الناس شكرا جميلا وبذلوا نفوسهم واموالهم في
طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة ولي الامر وسمحوا بروحهم
بالجهاد في سبيل الله واعلاء كلمة الاسلام وناهيك بهذا العز

روا

والفخر وقد بقي لهم هذا الذكر الجميل مخلدا في صفحات
الدهر والله تعالى يديم هذه الدولة الشريفة العثمانية
على صفحات الليالي والأيام وينصرهم المسلمين ويؤيد
بهم الاسلام ويبقي سلطنتهم القاهرة على الدوام الى يوم
القيام فكم لهم ولاسلافهم الكرام في نصرة دين الاسلام
من يد بيضاء للناظرين ولم تفتح ابلاد الكفر
وصيروها دار الاسلام على رغم المشركين والكافرين
ويكاد يلتحق فتوحاتهم بفتوحات الصحابة رضي الله عنهم
في صدر الاسلام والله خير الناصرين ولقد حكت علما
امة الاسلام واتفق فوك الامة الاعلام رضوان الله عليهم
اجمعين وشملهم برحمته انه ارحم الراحمين ان سيوف الحق
اربعة وما عداها فللنار سيف رسول الله صلى الله عليه
في المشركين وسيف ابي بكر رضي الله عنه في المرتدين وسيف
علي رضي الله عنه للباغين وسيف القصاص للمسلمين
أفول لنفسه وسيوف بني عثمان رحمهم الله تعالى وأبقى
الملك فيهم وفي عقبهم كلها باقية الى يوم القيمة ارسا الله تعالى
اساسها وتاملها لا تخرج عن هذه السيوف الاربعة فانهم
مازالوا من اول اسلامهم رحمهم الله تعالى الى الان مجاهدون
الكفار والمشركين ودينا تلون الملحدين والباغين ويقيمون
شعائر شرايع الدين فالله تعالى يمد ظلال سلطنتهم على
المسلمين ويويدهم اهل السنة ويقمع بهم كافة الملحدين

وهذا

وهذا دعا يجب ان يدعو لهم به جميع طوايف المومنين
فانهم عماد الاسلام وقوام هذا الدين المتين وسبب
نيامه بين الانام والداعي لهذه السلطنة الشريفة
دعائم كافة اهل الاسلام واعزاز دين الله تعالى ونصرة
ملة سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام وتامين
البلاد وتنظيم العباد وتوهين اهل الفساد وقطع
جادرة الالحاد وقمع جميع ارباب البغي والعناد والله
تعالى يختم لنا بالحسنى ويبلغنا من جوده وكرمه المقام
الاسنى وهذا اخر ما اجرى الله به القلم من اخبار
عزوة الوزير المعظم حسب ما بلغ البنا مجمل هذا الخبر المعلم
واما تفاصيله فتحتاج الى بسط طويل ومع ذلك فاوصل
البنا ذلك التفصيل وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا
محمد صاحب الخلق العظيم والمقام الكريم
وعلى اله وصحبه اجمعين كان الفراغ
منه في يوم الاثنين المبارك
ثاني عشر جمادى الاخر سنة ١٠٠٣
على يد العبد اسماعيل
عفر الله له ولوالديه
ولجميع
المسلمين

UNIVERSITY OF TORONTO
3 1761 00317280 6